

هذا العدد من العدد بر اعم الام

الموقف الاسلامي

اسلامية شهرية

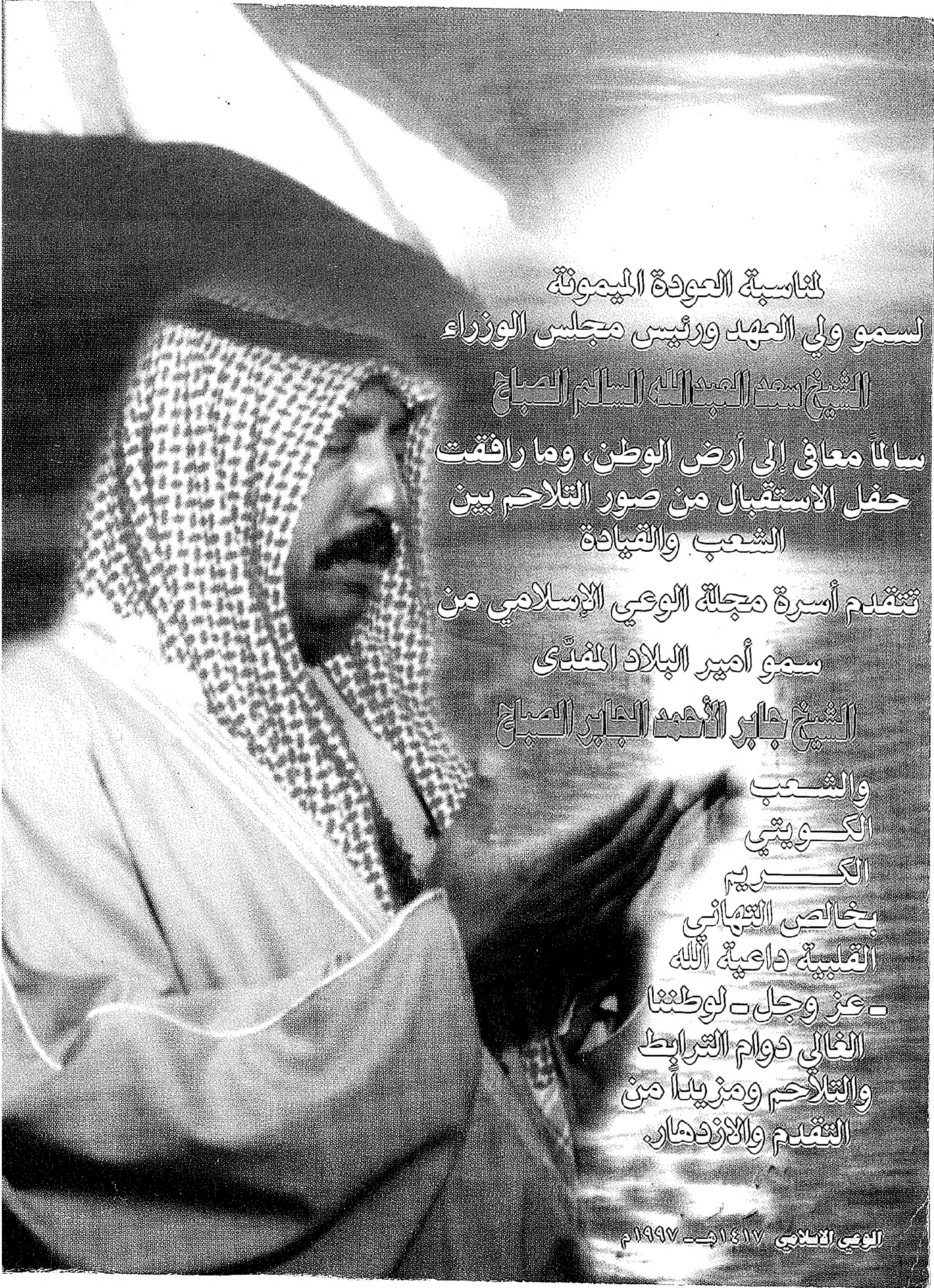
العدد ٣٨٣ - رجب ١٤١٨ هـ - نوفمبر ١٩٩٧ م

الزيف الدموي المستمر في الجزائر إلى متى؟

الطالبة
والاكتروني
مطالعة
مؤلف
الكتاب
الجزائري

نزوة شعوب القدس تدنو إلى
عدم التنازل عن المشروعية
الاسلامية العليا في القدس

رجبان كاتبة الثنائي التراث الإسلامي



لناسبة العودة الميمونة
لسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء
الشيخ سعد الفيصل بن عبدالعزيز

سائلاً معافى إلى أرض الوطن، وما رافقت
حفل الاستقبال من صور التلاحم بين
الشعب والقيادة

تتقدم أسرة مجلة الوعي الإسلامي من
سمو أمير البلاد المفدى

الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح

والشعب

الكويتي

الكريم

بخالص التهاني

القلبية داعية الله

- عز وجل - لوطننا

الغالي دوام الترابط

والتلاحم ومزينا من

التقدم والازدهار

كلمة العدد

الإعلام الإسلامي وذكرى الإسراء والمعراج

يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في السابع والعشرين من شهر رجب بذكرى الإسراء والمعراج في وقت تمر فيه القضية الفلسطينية عامة، والقدس خاصة بمنعطف خطير تحاول من خلاله القوى المعادية فرض الأمر الواقع، وطمس الحق الإسلامي الواضح في هذه القضية الإسلامية المصرية.

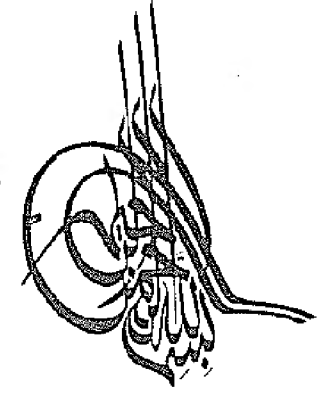
إن الإعلام الإسلامي مطالب باستمرار في وضع هذه القضية في مقدم اهتماماته من خلال توضيح الحقائق وكشف الأباطيل ودحض الافتراءات وتحذير المسلمين من الانزلاق وراء المخططات المعادية حتى يزهد الباطل الجاثم على صدر أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وينتصر الحق والعدل على القهر والظلم، (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض).

الوعي الإسلامي

الاشتراكات
داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو ما يعادلها)
للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها)
دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير (أو ما يعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها)
* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار
الكويت ٣٥٠ فلساً - السعودية ٤ ريالاً - البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالاً - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيضة
الأردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ أوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالاً - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - أوروبا جنيه استرليني واحد أو ما يعادلها
أمريكا وبقية دول العالم الأخرى دولاران أو ما يعادلها

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تلتقيها للنشر، والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة



الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨٣ - السنة الثانية والثلاثون
رجب ١٤١٨ هـ - نوفمبر ١٩٩٧ م

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

Bader Al-Qassar

المشرف الإداري والمالي

ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قمان

Khaled A. Buqanmaz

الإشراف الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٢٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

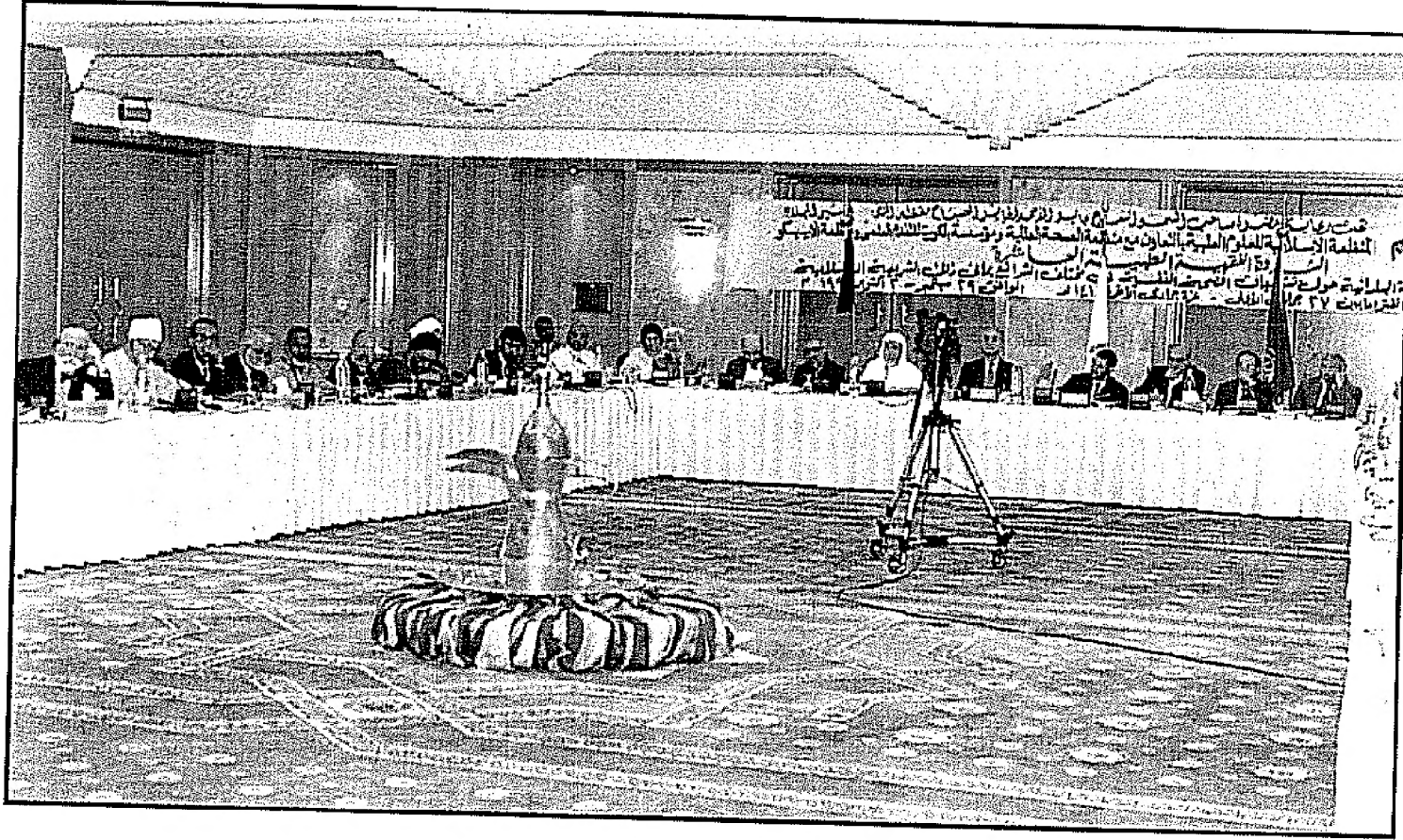
وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

برقيا نيوزبيير

ت: ٥/٤٨١٦٨٨٤ - ٤٨٣٥٠٤٧

مطابع السياسة - الكويت



الندوة الفقهية العاشرة لحقوق المعاق

١٠

تحت رعاية سمو أمير البلاد المنظمة الإسلامية للعلوم الطبيعية عقدت الندوة الفقهية العاشرة لحقوق المعاق بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية .

العمائر القديمة السبع

٢٢

عجائب الدنيا القديمة سبع.... ترى ما الذي يجعل هذه العمائر الضخمة عجائب دون غيرها من منجزات البشرية عبر تاريخها الطويل؟

مبدأ الإقناع الشخصي في الشريعة الإسلامية

٤٢

نظام الإثبات في الشريعة الإسلامية ليس قانوناً بصفة مطلقة ولا معنوياً بحتاً، بل نظام وسط له خصائصه المميزة وذاتيته الخاصة.



- حوار مع شيخ النقاد الإسلاميين
د. مصطفى هدارة قبل رحيله -
عبدالحى محمد عبدالحى

اقرأ في الأعداد القادمة

الإسلامي
- د. رضا عبدالحكيم إسماعيل
وحدة الحقيقة وتعددية مراتب
التصديق والخطاب -
د. محمد عمارة
- اللغة العربية ومكارم الأخلاق -
د. جابر قمبيحة

- أثر الإيمان في العلم
والتعليم -
د. خالد سعد النجار
- الإسلام وفقه استيعاب الذكريات
التاريخية -
محمود حسن إسماعيل
- الهندسة الوراثية من المنظور

المفهرس

٣	كلمة العدد / الإعلام الإسلامي وذكرى الإسراء والمعراج	التحرير
٤	محتويات العدد	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	كلمة سمو ولي العهد للمواطنين	التحرير
٩	الافتتاحية / النزيف الدموي المستمر في الجزائر إلى أين؟	التحرير
١٠	ندوة طبية / الندوة الفقهية العاشرة لحقوق المعاق	تمام أحمد
١٢	معارض / مهرجان كاظمة الثاني - المعرض الأول للمال في الإسلام	التحرير
١٤	مؤتمرات / الاجتماع السادس للجمعية العامة للهيئة الخيرية	تمام أحمد
١٦	ندوات / ندوة التجربة الوقفية السعودية - ندوة العلم والعلماء	التحرير
١٨	في ذمة الله / الشيخ عبدالرؤوف سالم - مي البدر القناعي	التحرير
١٩	ندوة تهويد القدس	د. عماد الدين عثمان
٢٢	حضارة / هل كانت العنائر القديمة السبع عجائب حقاً؟	محمد مروان جميل
٢٧	حضارة / مفهوم الحضارة في القرن ومالك بن نبي نموذج للمقارنة	غازي التوبة
٣٢	اقتصاد / اصنام القرن العشرين «رؤية اقتصادية»	زيد بن محمد الرماني
٣٤	اقتصاد / البعد الاقتصادي للقطاع الخيري «حالة الولايات المتحدة»	د. محمد بو جلال
٣٨	أقليات / المسلمون في أوروبا.... التاريخ والأقليات	أحمد أبو زيد
٤١	قضايا عالمية / الوحدة الأوروبية «التحديات والآفاق»	محمد السيد عامر
٤٢	شريعة / مبدأ الإقناع الشخصي في الشريعة الإسلامية	د. إبراهيم الغمان
٤٥	شريعة / مشاركة العمال في الأرباح	د. أحمد محمد إبراهيم
٤٨	احكام / الاستنساخ الأدمي ٢/٢	د. رضا عبدالحكيم إسماعيل
٥٢	حديث / الموازنة بين الصحيحين	عبدالإله ولد عيسى
٥٤	شعر / إلى ضحك العيون يفضن بشراً	عبدالهادي صافي
٥٥	دراسات قرآنية / مقدمات القيامة... صورة ممتدة	صديق بكر عطية
٥٨	دراسات قرآنية / موقف الزجاج من القراءات القرآنية	د. محمد السيد علي بلاسي
٦٠	طب / الطب الإسلامي وأثره في عصر النهضة	د. أحمد شوقي عرفة
٦٢	طب / ظاهرة القلق لدى الإنسان المعاصر	علال البوزيدي
٦٤	حوار مع د. جابر قميحة	مجددي عبدلطيف
٦٦	تربية / فوائد الشكر وأثاره في حياة الشاكرين ٦/٣	محمد يوسف الجاهوش
٦٧	البيت المسلم: السنا أقرب إلى المساواة منكم - حين تكون الرافعات	محمد رشيد العويد
	قنوات - قضايا المسلمين في الصحف والمجلات - حوار مع صديقي الزوج	
٧٥	الأطفال والتلفاز	حواس محمود
٧٨	الأسرة والتنشئة الاستهلاكية	زيد بن محمد الرماني
٨٠	الطفل المسلم بين ثقافة الأصالة والحداثة	يحيى السيد النجار
٨٣	نافذة على العالم	التحرير
٨٦	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٨٨	ترجمات / هل تدخل الدول النامية بوابة النمو الاقتصادي العالمي؟	عبدالمعزم أحمد
٩٠	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٢	قصة العدد / وابتسمت قرية الأحزان	أحمد محمود مبارك
٩٦	فتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	المرسى / الماس والرماد	عبدالستار خليف



ندوة تهويد القدس

قضية القدس من أعظم القضايا التي تشغل بال العرب والمسلمين لهذا أكدت ندوة تهويد القدس أن التعامل مع هذه القضية يجب أن يتم من منظور ديني بحث مع عدم التنازل عن المشروعية الإسلامية العليا في القدس.

١٩

مفهوم الحضارة

في القرآن الكريم

الأمة المتحضرة في نظر القرآن الكريم هي الأمة الموحدة والتوحيد هو العتبة التي تنقل شعباً ما بين اللاحضارة إلى الحضارة

٢٧

البعد الاقتصادي

للقطاع الخيري

المنظمات الخيرية تؤدي وظيفة اقتصادية دون النظر إلى تحقيق الربح... ما الوزن الاقتصادي للقطاع الخيري من خلال تجربة الولايات المتحدة الأمريكية

٣٤

الطب الإسلامي وأثره

في عصر النهضة

الطب الإسلامي كان سباقاً بفكر علمائه وابتكاراتهم العظيمة لخدمة الأمة المسلمة وشعوبها في مجال الصحة والرعاية الصحية التي نهل منها العالم أجمع وأفاد منها إفادة عظيمة

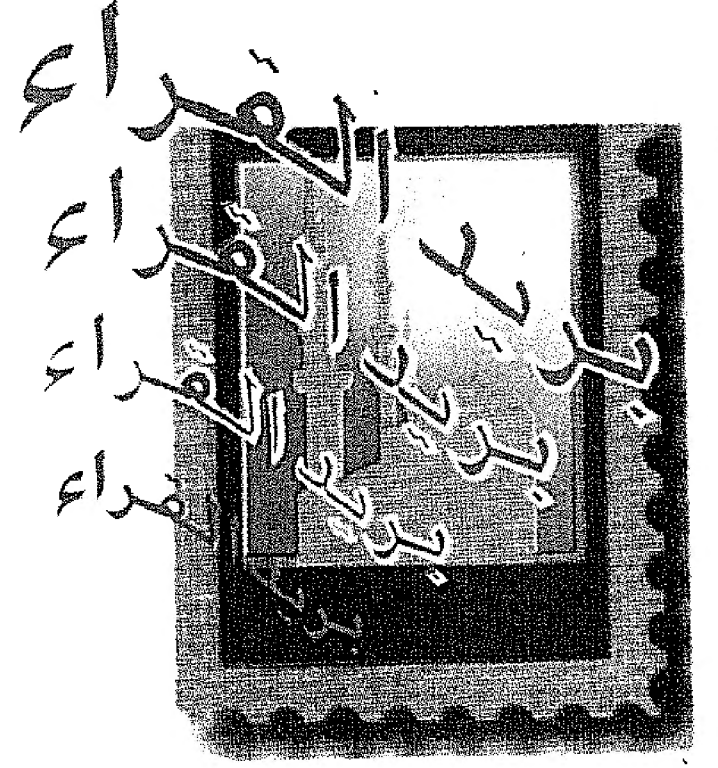
٦٠

رسالة قارئ

حصلوا على خلية من شاة أخرى وأخذت منها النواة ثم تم وضع نواة الخلية في البويضة الخاصة بالشاة الأم ثم وضعت البويضة في نفس رحم الشاة الأم ثم تكاثرت إلى أن أنجبت الأم شاة فإذا تتبعنا هذه الأحداث وجدت أنها عملية تهجين وليست خلقا فهل أضاف العلماء شيئا جديدا، وإنما الأشياء المستخدمة كلها من خلق الله عز وجل وبعد أن أخذوا خلق الله ووضعوه في الرحم الذي هو مستودع الخلق والتكوين كما أراد الله عز وجل ثم يولد المولود ولادة عادية هذا من ناحية الاستنساخ، أما من ناحية خطورته فيقول بعض العلماء إنه من خلال الاستنساخ يمكن تهجين نوع من البشر شديدي الذكاء وهذا وإن نجح، ونجاحه فشل وفشله نجاح سوف ينتج أمراضا عضوية خطيرة لما تتعرض له استبدال النواة بأخرى من أشعة وكهرباء لإتمام العملية، وأخيرا فليعلم العلماء أن الله عز وجل حكمة في تفاوت العقول في درجات الذكاء وكلنا يعلم أن الإنسان خليفة الله في أرضه فلو أن كل البشر كانوا أذكاء أو كانوا أشرار لفسدت الأرض ولكن حكمة الله تقتضي ذلك فيقول المولى في محكم آياته: (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) الزخرف - ٣٢.

○ شحاتة محمد حسين المطيري

أثناء مطالعتي لمجلتنا الغراء في العدد ٣٧٨ في باب بريد القراء تحت عنوان استفهامي «لماذا الاستعجال» والذي يستعجل المجلة في نشر المزيد من المقالات حول إحدى القضايا العصرية المهمة في حياة البشرية «الاستنساخ» وهذا الاستعجال ينم عن وعي ثقافي إسلامي واهتمام من الناس بالقضايا التي تمس دينهم وعقيدتهم ولذلك أكتب لكم هذه الكلمة عن موضوع الاستنساخ ولست أول من يكتب في هذا الموضوع ولا آخر من يكتب فلقد تناولته صفحات الجرائد والمجلات ورجال الدين الإسلامي والمسيحي وغيرهم وتناولته الخطباء في دروسهم وأساتذة الجامعات في محاضراتهم وكل تكلم من زاوية معينة وبوجهة نظر خاصة فالحق أقول إن المولى عز وجل قد حكم في هذه القضية في محكم التنزيل فقال تعالى: (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) الحج - ٧٣. إذن الرجل المؤمن يتقبل القضية وهو يعلم من علم الله أن الخلق هو لله فقط وأن ما دون الله لن يستطيعوا أن يخلقوا ولو حتى أضعف الحشرات وهو الذباب، ولذلك علينا أن نفهم معنى الاستنساخ الذي هو تهجين يؤدي إلى تحسين السلالة فقد قام علماء بريطانيون عام ١٩٩٦ م في استنساخ نعجة بأن حصلوا على بويضة من الشاة الأم وأخذت منها النواة ثم



ترحب الوعي
الإسلامي
برسائل القراء
وتنشر منها ما
يتوافق مع
سياسات
النشر لديها
بما لا
يتعارض مع
حقوق
الأخضرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ
المجلة بحق
تنقيح
الرسائل
واختصارها.

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير للسادة للعاملين في مجلة الوعي الإسلامي في دولة الكويت مجلة كل مسلم ومسلمة لما تقدمه من فكر إسلامي سليم وصحيح وتنوعية الشباب المسلم وعرض جميع القضايا على السادة الأفاضل كبار العلماء الذين نشق بهم وفي رأيهم وفي فكرهم الإسلامي المستنير فهذه المجلة هي النور الذي يضيء للناس طريق الحق والهداية والدوام والقلم الجريء الذي لا يكتب دأتما إلا ما يرضي الله ورسوله. أسأل الله العلي القدير أن يكتب لها الهداية والتوفيق وأن يكون عملها خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع بها الأمة الإسلامية.

○ محمود سالم حسين

آراء حول الاستنساخ

والموضوع مادام الموضوع لا يخرج عن نهج المجلة، وقيمنا الإسلامية. وأعتقد أن بعض القراء البعيدين تماماً عن الإسلام هم الذين يريدون زعزعة الثقة بين بعض كتاب المجلة والمجلة، هذا ما ألاحظه من تعليقات بعض القراء. وأقول لهم هداكم الله، لن يتوقف قلمنا عن أداء رسالته مهما كلفه الأمر. والله الموفق

○ محمود رمضان محمد - مصر

- المحرر: النقد حق للقارئ مادام ضمن الأطر الشرعية وشكراً لتفاعل الأخوة القراء مع موضوعات المجلة.

طالعت في «بريد القراء» في العدد (٣٧٨) من مجلتنا الرائعة «الوعي الإسلامي»، وتحت عنوان: «لماذا الاستعجال؟» إن بعض القراء طرح بعض الأسئلة على إدارة المجلة، وكلها تدور حول «الاستنساخ» واستعجال المجلة ونشرها لبعض الموضوعات حول هذا الموضوع على صفحات العدد (٣٧٧)، وحيث إنه لم ينشر في العدد المذكور إلا موضوعان أحدهما لكاتب هذه السطور، وقد أعده الكاتب وليس فيه ما يشين إلى الإسلام، والكاتب نقل آراء تتفق والشريعة الإسلامية، مجملها: «رفض التجارب على الإنسان». أما نشر المجلة لمقالي المعد بهذه السرعة، فأعتقد أن هذا يتناسب

ردود خاصة

- القارئ رضا إبراهيم محمد السيد / مصر: الموضوعات نشرت في باب بريد القراء وهي لا ترقى إلى مستوى المقال وليس من شأن المجلة تقديم مكافآت لمثل هذه المقالات القصيرة وشكراً لكم.

القارئة ملاك الرحمة: القارئ ناصر حلمي موسى: أحلنا الأسئلة إلى إدارة الفتوى في الوزارة وبارك الله بكم.

- القارئ وائل فرحات عبد المنعم - مصر: يمكنك مراسلة مدير الجامعة الإسلامية المفتوحة الدكتور صلاح الصاوي لمعرفة المزيد من المعلومات حول الجامعة وطريقة الانتساب إليها:

والعنوان هو: Payne Street, Suite 200 Falls Church, Va 22041, USA
Tel: 703 67-2115
Fax: 703 761- 2377

- القارئ إسماعيل إبراهيم محمد عزب: يمكنك مراسلة إدارة مجمع خاديم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة ص.ب ٣٥٦١ - لتحقيق طموحاتك ورغباتك وعرض مهاراتك الفنية في الخط العربي وشكراً على ثقتك بالمجلة.

- القارئ حين اسفري - المغرب: نحن لسنا جهة مختصة في تأمين العمل لطالبية نعتذر عن تلبية طلبك وشكراً لكم.

- الإخوة القراء: قرار بن عبد الحميد / غانا، منير حسن جنوب إفريقيا، عبد المنيب / إندونيسيا: حولنا رسائلكم إلى إدارة الشؤون الثقافية في الوزارة باعتبارها الجهة المختصة بموضوع الكتب وجزاكم الله كل خير.

نعم لشرع جامع البحوث العلمية

أرسل لكم مؤيدة وبشدة للمشروع الإسلامي لطبع البحوث العلمية الذي طرحه الدكتور عبدالصبور فاضل في عدد الوعي الإسلامي رقم ٣٨١ الصادر بتاريخ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

نعم ما أحوجنا اليوم إلى مثل هذا المشروع الذي سيتحدى بدوره دعاة الكذب والضلال في شتى بقاع الأرض الذين يروجون لدحض الحق بالباطل فأرجوكم أن تهتفوا بأعلى أصواتكم وأن تنادوا بهذا المشروع العظيم.

بشرط: أن تعم الفائدة على كل مسلم لا في الدول العربية والإسلامية فقط. وإنما في كل مكان في الكرة الأرضية وهذا عن طريق إقامة معارض للكتاب في كل بلد إسلامي تحت رعاية دولة من الدول ثم يتكرر المعرض في كل عام وتستضيفه دولة أخرى وهكذا حتى تعم الفائدة وهذا أيضاً تحت عنوان الدعوة إلى الله بالكتاب. والله يهدي من يشاء.... هذا رأيي وحتى يتوحد الفكر الإسلامي ولا يكون منفصلاً في كل دولة أتمنى أن تقوم هيئة إسلامية كبرى مثل الأزهر الشريف، أو رابطة العالم الإسلامي أو منظمة المؤتمر الإسلامي بالتعاون فيما بينها على إقامة هذا المشروع الذي ستعود نتائجه المثمرة على أبناء المسلمين. والله الموفق لأهدى السبيل.

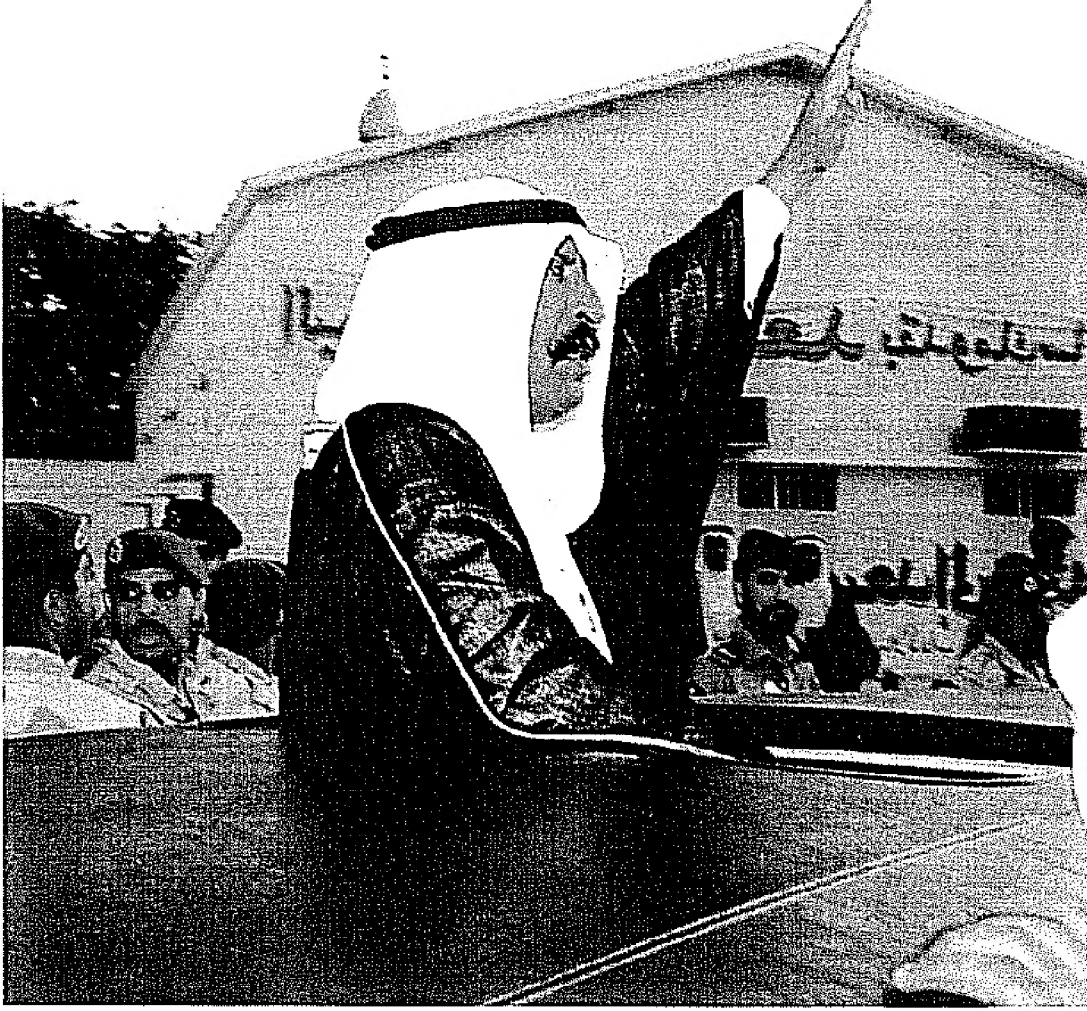
○ صفاء أسامة إسماعيل العدوي - مصر

مجمع الأمثال للحيداني

تاريخنا الإسلامي مليء بسير العلماء وآثارهم. ومن أبرز هؤلاء العلماء أحمد بن محمد الميداني صاحب التصانيف اللغوية المهمة في النحو والصرف والأسامي، والتي أذاعت صيته، ونهبت إلى نبوغه.

كما امتاز بمعرفة الأمثال، وعرف فيها بكتابه «مجمع الأمثال» الذي رتبته على الألف باء، ويعد من أكبر معاجم الأمثال فقد حوى سر أمثال العرب ما لم يحوه كتاب قبله ففيه «نحو ألفي مثل»، مما يجعله أقرب إلى الموسوعة المصغرة لحياة العرب في الجاهلية والإسلام والثقافة العربية.

○ محمد فؤاد علي - مصر



كلمة الحب والوفاء

بعبارات ملؤها الحب والوفاء ألقى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح في ١٥/١٠/١٩٩٧ كلمة موجهة إلى أهل الكويت الأوفياء بعد أن منّ الله عليه بالشفاء والعافية وهذا نصها الكامل :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين.
اخواني واخواتي.. أبناء وطني الحبيب..
الحمد لله الذي قدّر ولطف..
الحمد لله الذي كتب لي الشفاء.. حين امتحنني بالمرض
الحمد لله الذي برحمته كشف الضر..
وبفضله أعادني سالماً معافاً.. إلى ديرتي الحبيبة.. وأهلي الأعزاء.

قله عز وجل الحمد والمنة من قبل ومن بعد..
ولكم ايها الاخوة والاخوات أهل الكويت جميعاً امتناني الدائم.. لاستقبالكم الذي هزني من الأعماق.. وما غمرتموني به من صادق الحب والوفاء.. منذ الساعات الأولى لمحنة المرض.

لقد نقلت من بينكم.. وأنا أغيب عن الوعي.. بين الحياة والموت ولارجاء لي سوى إيماني بالله وبقيني برحمته ولاسند لي الا محبتكم وتعاطفكم.
كان وقوفكم الى جانبي.. وقلقكم عني.. وسؤالكم عني.. ومشارككم الصادقة لي أنجح علاج.

وكانت صلواتكم ودعواتكم.
في نفسي نور الأمل والتفاؤل.
كنتم دائماً في خاطري.. رغم بعد المسافات وكنتم معي.. في أخطر اللحظات وأحلك الساعات تواسوني وتشدون أزرني.

وكنتم اذا تملكني الحزن.. واستبد بي القلق أذكر الرحمن الرحيم فيطمئن قلبي وأذكر الكويت.. حبيبتي الكويت.. وأهلها الأوفياء.. رجالاً ونساءً شبيهاً وشباباً.. وأذكر احبائي الصغار.. اطفال الكويت.. الذين لم تغب عني رسائلهم البريئة.. التي خطوها بأيديهم الحبيبة حاملة لي صادق الدعاء وتبشير الأمل والشفاء.

كنت اذا تذكرت وجوههم الناضرة وابتساماتهم المشرقة تمثلت مستقبل الكويت الزاهر بعون الله فيذهب عني الحزن وينحسر الألم وتملأ نفسي ثقة وأملًا..

فلكم ايها الاخوة والاخوات.. محبتي وامتناني ماحييت داعياً الباري ان يديم عليكم نعمة الصحة والعافية ويجزيكم عني خير الجزاء.

وكلمة حق اسجلها.. شكراً وتقديراً عميقين لقائد المسيرة والد الجميع حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه الذي غمرني بعطفه ولازمتني رعايته الكريمة واهتمامه المستمر منذ اللحظات الأولى وطوال غيبيتي في الخارج حفظه الله للكويت قائداً ورائداً وحفظ الله به الكويت. دار أمن وأمان وعزة وازدهار وأدام عليه نعمة الصحة والعافية والتوفيق.

وأجد لزاماً عليّ.. وقد منّ الله عليّ بالشفاء.. ان اوجه مجدداً.. خالصاً.. شكري للاخوة رؤساء الدول والحكومات والمسؤولين في الدول الشقيقة والصديقة وجميع الذين عبروا بمختلف الوسائل عن كريم تعاطفهم وتمنياتهم الطيبة وأخص بالذكر خادم الحرمين الشريفين الأخ الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله. الذي بادر مشكوراً بإرسال الطائفة الطبية الخاصة.. التي أقلتني في رحلة العلاج بالخارج.. سائلاً المولى القدير ان يسبغ عليهم جميعاً موفر الصحة وتمام العافية ولايفوتني ايها الاخوة والاخوات.. ان أقدم شكري وامتناني للاخوة اطباء واعضاء الهيئات التمريضية.. والخدمات المساعدة والاخوة السفراء.. واعضاء سفاراتنا في الخارج وكل من اسهم في تحقيق الشفاء ونعمة الصحة والعافية بارك الله فيهم جميعاً.

اخواني واخواتي أبناء وطني الأعزاء..
ان ما أظهرتموه تجاه شخصي الضعيف من حب وتعاطف ورعاية كان دليلاً

ناصعاً على أصالة معدن أهل الكويت ومروءتهم وشهامتهم.
لقد اكدتم مرة أخرى ان الكويتيين في توادهم وتراحيمهم.. كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. ان شعباً ينبض بهذا الفيض الهائل من الحب لهو شعب عظيم وان شعباً أوتى هذا الرصيد الكبير من الوفاء.. لن يهون او يذلل ابداً وان شعباً يملك هذه القدرة الرائعة على العطاء.. لقادر على صنع المعجزات. هذه هي الكويت.. وهؤلاء هم أهلها وابناؤها. لقد اثبت أبائكم وأجدادكم هذه الحقيقة مرات كثيرة على مدى التاريخ حبا صادقاً لهذه الأرض الطيبة وعطاء غير محدد في سبيلها.. وتفانياً في حمايتها والدود عنها.. وتعاوناً فيما بينهم.. وتراحماً وتكاتفاً في السراء والضراء. وانتم ايضاً.. اثبتتم هذه الحقيقة بالأمس القريب.. حين داهمت كويتنا الحبيبة قوى الشر والطغيان وانتهكت أرضنا الطيبة جحافل الغزو والعدوان. فوقفتم وقفتكم المشهودة.. على قلب رجل واحد.. وراء قيادتكم الوطنية.. ترفضون الغزو وتقاومون العدوان على الجبهات كافة وتكافحون من اجل التحرير في جميع الميادين. فكان منكم الشهداء الأبرار.. الذين قدموا ارواحهم فداء للوطن.. رحمهم الله رحمة واسعة.. وأعلى في جنات الخلد منازلهم. وكان منكم الأسرى.. الذين أخذوا رهائن بغيا وعدوانا وسيظل مصيرهم شغلنا الشاغل ولن ندخر جهداً في سبيل اطلاق سراحهم وتأمين عودتهم الينا سالمين. لقد اكتسبتم إعجاب العالم وتقديره فوقف الى جانبكم تأييداً لقضيتكم العادلة وتعاطفاً مع هذا الشعب الصغير في حجم تعداده الكبير في قيمه وعطاءه حتى اتانا الله بالنصر والتحرير.

هذه ايها الاخوة والاخوات.. هي الكويت كويت الحرية والديموقراطية كويت الكرامة والإباء. كويت المحبة والتعاون، كويت الوفاء والعطاء كويت التضحية والفداء. وهاهم أهلها وابناؤها البررة في توادهم وتراحيمهم وتعاضدهم وفي عطائهم وتفانيهم وتضحياتهم.

فلنجعل من هذا التراث وهذه العزيمة وهذه المشاعر وهذه القدرات طاقة بناءً وانطلاقة جديدة ترسي لوطناً دعائم العزة والسيادة وتهيئ لشعبنا المزيد من الرفاه والازدهار وتؤمن لأجيالنا القادمة المستقبل الزاهر بإذن الله.

اخواني واخواتي.. أبناء وطني الأعزاء

لقد أليت على نفسي وأنا على فراش المرض إن كتب الله لي السلامة والنجاة أن اندر مابقي لي من عمر للكويت وأهلها لا أضن بجهد ولا أبخل بمال ولا أعبأ براحة أو صحة في خدمة الوطن والمواطنين.. والله أسأل ان يمدني بعون منه وقوة لعلي أردّ لأمتنا الحبيبة كويتنا الغالية بعض أفضالها واراد لكم حسن صنيعكم الذي طوقتم به عنقي.

وسامضي قدماً بعون الله في الطريق الذي وفقني الله إليه عاملاً مخلصاً بتوجيهات وقيادة حضرة صاحب السمو أمير البلاد.. الذي له محبتي ووفائي وولائي حفظه الله ورعاه.

بارك الله فيكم جميعاً وجزاكم خير الجزاء
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

النزيف الدموي المستمر في الجزائر إلى متى؟

وانتهى بيان العلماء والمفكرين وقادة العمل الإسلامي إلى تحديد نقاط أساسية تعد علاجاً للأزمة القائمة التي تعيشها الجزائر الآن وتتمثل تلك النقاط باختصار في دعوة جميع الاطراف الجزائرية إلى المزيد من التعاون والتقارب وبذل مافي الوسع للوقوف صفا واحدا امام العنف.

-مناشدة جميع العلماء والمفكرين والحركات الإسلامية في العالم الإسلامي.

- محاربة العنف الوحشي الذي لا صلة له بتعاليم ديننا الحنيف، وكشف الجهات المغرضة.

-مطالبة جميع المسلمين في العالم بالإكثار من الدعاء، فإن الدعاء مطلب شرعي. قال تعالى: ﴿ادعوني استجب لكم﴾ وقال صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة»

-دعوة الحكومات العربية والإسلامية والمؤسسات الرسمية في العالم الإسلامي الى مزيد العون والمساندة للشعب الجزائري ومساعدته لتجاوز هذه المحنة الكبرى.

هذا وقد وقع هذا البيان أكثر من واحد وسبعين عالما من علماء المسلمين ومفكرينهم في بقاع العالم الإسلامي وإننا ان نؤكد هنا أهمية دور العلماء وقيامهم بواجبهم فإنه من المهم كذلك أن تقوم المؤسسات والهيئات الرسمية والشعبية لحقوق الانسان بدعم هذا البيان بكل ماديها من جهود وامكانيات رجاء ودعاء وأملأ في أن يفرج الله سبحانه هذه المحنة الصعبة ويفرج عن هذا البلد الشقيق، انه ولي ذلك والقادر عليه.

انظر في الداخل بيان العلماء حول الأحداث.

بات الأمر في الجزائر موجعاً شديداً المرارة فهاهم عشرات بل مئات البشر بمختلف شرائحهم ومواقعهم يذبحون جملة واحدة مما أشكل على النفوس وحير العقول وتدور هنا وهناك تساؤلات على مختلف الأصعدة:

- من يقف وراء هذا المسلسل الاجرامي اليومي؟

-لماذا هذا النزيف الدموي المستمر؟

-أهي قضية استئصال بجهل وتعسف أم مؤامرة وتخطيط؟

-إلى أين تتجه أصابع الاتهام؟

-أليس من نهاية لهذا الشر المستطير؟

-أليس من فكرة.... مشروع خطة... لايقاف الارهاب والعنف والترويع؟

اسئلة كثيرة تقفز إلى كل الإذهان وكل حريص على دينه وإسلامه وأمن بلاده واستقراره.

في مثل تلك الظروف الحالكة والمتغيرات السريعة المتلاحقة يأتي بيان لعلماء ومفكرين وقادة العمل الإسلامي في مختلف بلاد المسلمين كي يكون إضاءة ونداء حق وعدل في الجهر بأمة المسلمين بأن أطفئوا تلك النار المستعرة التي باتت تلتهم الأخضر واليابس وتحصد الناس حصداً، فكانت كلمات العلماء قولة بليغة ونصيحة مخلصه في أن ما يحدث في الجزائر من عنف وإرهاب ليس من الإسلام والوطنية في شيء، وأنه لابد من الاستجابة لأمر الله سبحانه إذ يقول ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

تحت رعاية سمو أمير البلاد

ندوة طبية
إسلامية

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية عقدت

الندوة الفقهية العاشرة لحقوق المعاق

كتب تمام أحمد

شهدت الكويت خلال الفترة ما بين ٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ٢٩ سبتمبر ١٩٩٧م وقائع الندوة الفقهية العاشرة لحقوق المعاق التي عقدتها تحت عنوان «المشاوره البلدانية حول تشريعات الصحة النفسية في مختلف الشرائع بما في ذلك الشريعة الإسلامية» وذلك بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ومنظمة الايسيسكو في مركز الطب الإسلامي في الكويت.



تضافر الجهود الرسمية والشعبية لخدمة المعاقين

نيابة عن سمو أمير البلاد ألقى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الأستاذ أحمد الكليب كلمة في حفل افتتاح الندوة قال فيها: إن الإسلام كرم الإنسان ورعى حقوق الضعفاء والمحتاجين وذوي الحاجات الخاصة انطلاقاً من قيم التكافل الاجتماعي، والتعاضد بين الأفراد والمساواة والعدل التي أرسى دعائمها منذ لحظته الأولى مشيراً إلى التراث الإسلامي الذي حفل بأعمال البر والإيثار ومساعدة الفئات الخاصة على مر العصور وأشار الوزير الكليب إلى ما قام به المشرع الكويتي الذي انتبه إلى الفئات حين تم وضع دستور الكويت الصادر العام ١٩٦٢م حيث أفرد لهم نصاً يقضي برعاية الدولة للمواطنين في حال الشيخوخة أو المرض أو العجز عن العمل وتوفير المعونة الاجتماعية للأسر والأفراد.

وأضاف: لقد سارت أجهزة الدولة الرسمية والشعبية على هذا النهج وأقامت المؤسسات التي توفر الإيواء والرعاية الاجتماعية والتأهيل المناسب للمعاقين وأتاحت لهم فرص التفوق والإبداع والحصول على مكاسب دولية مرموقة أظهرت مواهبهم وكشفت عن قدراتهم الخلاقة وأسهمت في رفع اسم الكويت في المحافل الدولية.

مشروع تفاهم

من جهته، أوضح رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية د. عبدالرحمن العوضي في كلمته التي ألقاها في الندوة فقال: إن الندوة ستخرج عن النطاق التقليدي، للمنظمة الذي جرت عليه في ندواتها السابقة التي كانت تنتهي باستصدار توصيات فقط.

وقال: إن هذه المرة ستتحول التوصيات إلى مشروع تفاهم رئيسي على ما يجب أن تتضمنه القوانين الخاصة بحقوق المعاقين، ويكون هذا التفاهم مشروع قانون أمام الجهات المهتمة

به لإخراجه إلى حيز الوجود. وأضاف د. العوضي: هذه الندوة واحدة من ندوات مماثلة ستعقد في جميع أنحاء العالم لتصوغ الشرائع والمعتقدات المختلفة في تصوراتها عن حقوق وواجبات هذه الفئة التي كان لا بد أن تبين للعالم رأي الإسلام حولها. وأشار إلى أن هذه الفئة من البشر لم تكن منسية، ولا متجاهلة من قبل الإسلام ولا من فقهاء ولا من أولي الأمر بل وقف الإسلام شامخاً قوياً بتعاليمه ونظرته إلى الإنسان من حيث هو إنسان دون النظر إلى كونه معاقاً أم معافى فكرمه رب العباد عن سائر المخلوقات

وأمر الملائكة بالسجود له وسخر له كل ما في الكون لإسعاده حسب ما أقره له ربه.

وأكد أن للمعاقين حقوق الرعاية من المجتمع، والتعليم وتوفير الرعاية الصحية ويجب أن تكون هذه الحقوق مقدمة على من سواهم من الأصحاء لأنهم أمانة في أعناق الجميع، ويجب أن يكون شعار في هذه الندوة عدم عزلهم، بل الاندماج الكامل بتوفير كل الوسائل واتخاذ كل التدابير من أجل هذا الاندماج.

وطالب بضرورة حمايتهم من العدوان عليهم وعلى ذاتيتهم، وبأن يكونوا محل إهمال أو إجراء التجارب عليهم أو الحصول منهم على أعضاء الآخرين أصحاء.

الصحة النفسية تتصل

بحقوق الإنسان

أما المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية د. حسين الجزائري فقد أشاد في كلمته بحكومة الكويت على دعمها المتواصل لأنشطة الصحة النفسية وتعاونها الدائب مع منظمة الصحة العالمية في هذه المجالات.

وأشار د. الجزائري إلى ما تم تقديمه من حلول وجهود حول كثير من القضايا الصحية وموقف الشريعة منها بالتعاون بين المنظمتين.

وقال د. الجزائري: إن قضية التشريعات الخاصة بالصحة النفسية تتصل بمسألة حقوق الإنسان، وفي هذا المجال أود أن أشير إلى أن هناك دليلاً تاريخياً ثابتاً في الإقليم، على احترام حقوق الإنسان التي يتمتع بها المرضى النفسانيون، ويعود الفضل في ذلك بالدرجة الأولى إلى التأثير بتعاليم الإسلام.

وعى جاد بطبيعة التحديات

أما الدكتور أحمد سعيد ولد أباه فقد ألقى كلمة المدير العام لمنظمة الإيسيسكو والتي أشاد فيها بالتعاون الحميم بين الإيسيسكو ومنظمة الطب الإسلامي التي أسهمت في توضيح الرؤى الإسلامية للكثير من المشكلات المعاصرة مشيراً إلى الدور المهم الملقى على عاتق المنظمات المعنية بهذه الأمور لإبراز النظرة الإسلامية الصحيحة والتصور الإيماني السليم لقضايا العالم والحضارة المعاصرة.

وأضاف: أن التفكير في عقد هذه الندوة المهمة حول المنظور الإسلامي لحقوق الأشخاص المعاقين نفسياً وعقلياً، والعزم على جمع هذه النخبة الخيرة من الكفاءات المتخصصة البارزة، دليل على الوعي الجاد بطبيعة التحديات والصعوبات التي تواجهها أمتنا العربية

الإسلامية، ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، كذلك على الإرادة الصادقة المساهمة بشكل فعال في تقديم الحلول وتصور المخارج للتغلب على هذه التحديات وتجاوز تلك الصعوبات.

فعاليات الندوة

وعلى مدار أيام انعقاد الندوة ألقى محاضرات عدة من أبرزها:

التشريعات العالمية للصحة النفسية للدكتور ج. بيرتولوت، التشريعات الإقليمية للصحة النفسية للدكتور أحمد محيط، صياغة قوانين الصحة النفسية للدكتور مالك البدرى، مشروع قانون تشكيل لجنة عليا وإدارة عامة للصحة النفسية للدكتور أسامة الراضي، حقوق وواجبات المعاق في الإسلام للدكتور هيثم المالح، الحقوق الأساسية للمريض النفسي للدكتور مصطفى إسماعيل، المسؤولية الاجتماعية عن رعاية المريض عقلياً في الإسلام للدكتور صلاح عبدالمتعال، المتطلبات التربوية للأطفال المعاقين للدكتور أحمد الخطاب، حقوق المعاقين نفسياً وعقلياً في الإسلام للدكتور عبدالله محمد عبدالله، أحكام زواج وطلاق المصابين بالأمراض النفسية للدكتور سيد مصطفى الرامال، مسؤولية وحقوق المعاقين عقلياً ونفسياً للدكتور عبدالستار أبو غدة، المسؤولية الجنائية للمعاقين عقلياً ونفسياً للدكتور محمد نعيم ياسين.

التوصيات الختامية

هذا، وقد أصدرت الندوة في ختام فعالياتاتها بياناً أكد فيه المجتمعون أن التكافل والمساندة الاجتماعية المستمدة من جوهر القيم الإنسانية والإسلامية ستؤدي إلى انحسار نطاق المشكلات الاجتماعية والنفسية عامة، وتقلل من فرص الإصابة بالأمراض العقلية والنفسية خاصة.

كما رأى المجتمعون خلال بيانهم أن المطلب الذي يسبق رعاية المرضى العقليين وحمايتهم القانونية هو توفير المناخ والسياسات الوقائية من الأمراض العقلية والنفسية بما يؤدي إلى حفظ العقل، على مستوى الأفراد والمجتمع كمقصد رئيسي من مقاصد الشريعة الإسلامية ويستلزم ذلك تكامل الجهود بين مؤسسات الدولة المعنية والمؤسسات غير الحكومية لتسهيل الاكتشاف المبكر للمعاناة المرضية النفسية والعقلية خصوصاً بين

الفئات الهشة من الشباب ولتصميم وتنفيذ البرامج الإرشادية التي تعصم من الإصابة بهذه الأمراض العقلية والاضطرابات النفسية.

وأوضح البيان أن الندوة انطلقت من موقف الإسلام من الإنسان وكيف كرمه الله وفضله على كثير من المخلوقات، كما جاء في القرآن الكريم (ولقد كرمنا بني آدم) حيث إن التكريم للإنسان من حيث هو إنسان ولم يقتصر على إنسان بذاته أو أمة بذاتها.

وأشار البيان إلى أن العقل له مكانة مهمة ومتميزة في الإسلام وأنه مناط التكليف إلا أن الإسلام لم يغفل من يصاب بمرض نفسي يؤثر في سلوكه أو الوظائف الطبيعية له بل أوصى بهم جميعاً وشدد على ضرورة رعايتهم اجتماعياً وتعليمياً وصحياً.

وأكد أن السلف الصالح سار على هذا النهج وأنشأ المستشفيات الخاصة بهؤلاء المرضى ووضع لهم العلاج وأدخل الموسيقى، وخصص لهم ولعائلاتهم رواتب خاصة تعولهم وتضمن لهم حياة طيبة كريمة في الوقت الذي كان يعامل هؤلاء المرضى في أوروبا على أن بهم مساً من الشيطان وكانوا يحرقون ويعاملون معاملة سيئة وأوضح البيان أن الهدف من الندوة هو وضع مفاهيم رئيسية تبين حقوق المرضى النفسيين اجتماعياً وصحياً وتعليمياً ومسؤولياتهم المدنية والجنائية. وتطرق البيان إلى المحاور التي نوقشت في الندوة والتي تتمثل في الصحة النفسية في مختلف التشريعات، حيث تم استعراض الوضع العالمي والإقليمي ثم الصحة النفسية وقوانينها في مختلف التشريعات وحقوق والتزامات هذه الفئات من المرضى، والرؤية الإسلامية واستعراض نماذج وأنشطة دول المنطقة في هذا المجال إضافة إلى أن المجتمعين أكدوا في بيانهم أن حماية ورعاية المرضى العقليين والنفسيين لا يكفها توافر أساليب التشخيص والعلاج، بل تحتاج إلى تدعيم التماسك الأسري والمساندة الاجتماعية على مستوى الجوار والمجتمعات المحلية وأجهزة الدولة المعنية.

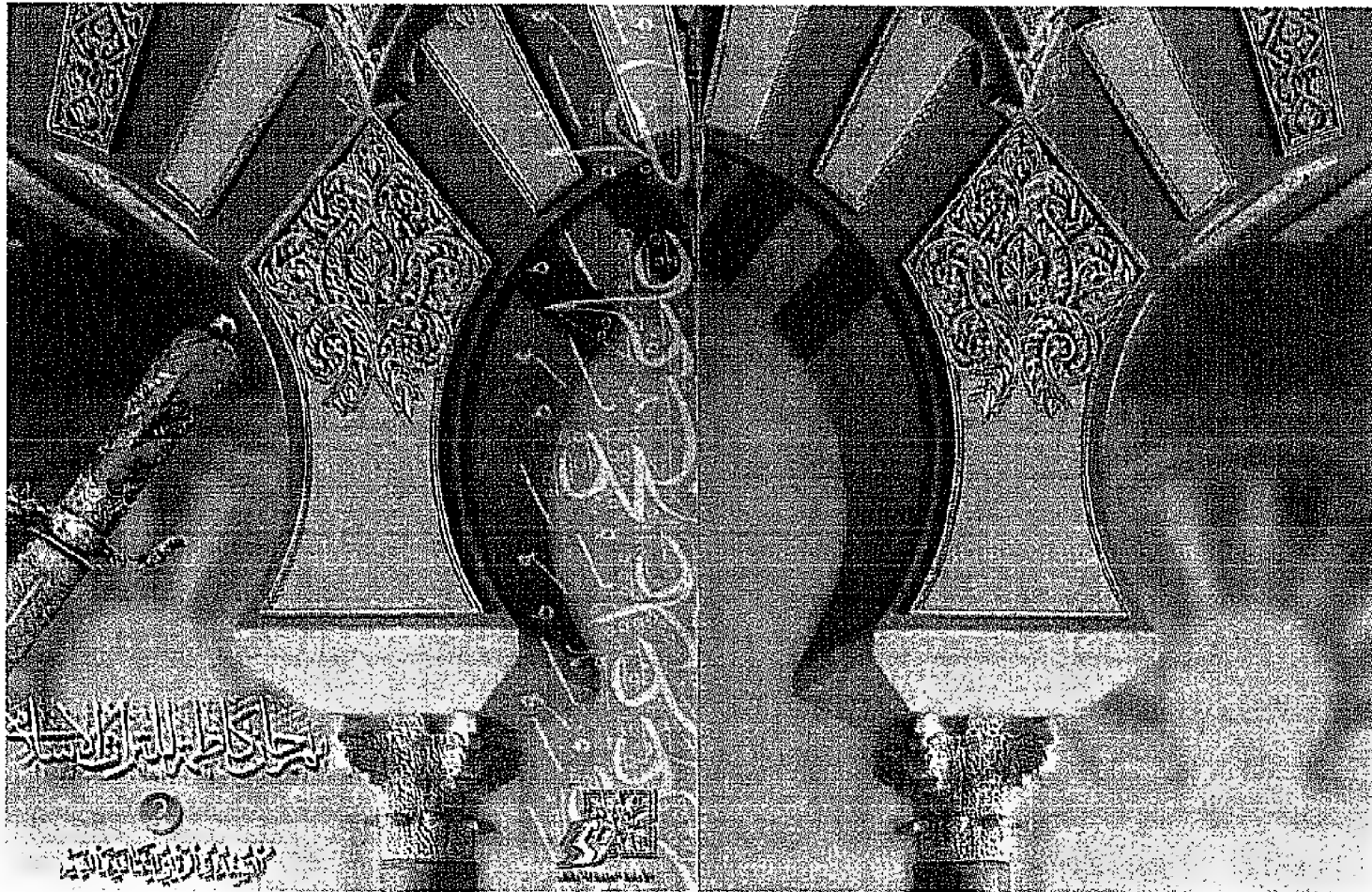
برقية شكر إلى أمير البلاد

وفي نهاية الندوة رفع المشاركون بريقة شكر إلى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح على رعايته هذه الندوة الأمر الذي كان له أكبر الأثر في نجاحها وتحقيق الأهداف التي عقدت من أجلها. ■

انطلاقاً من مبدأ التعريف بالأبعاد الحضارية والعمق التاريخي لمنطقة كاظمة ومساهمة بالارتقاء بالذوق العام وبناء قاعدة جماهيرية واعية بقيمة الخط العربي والزخرفة الإسلامية وإبراز الأعمال الرائعة في هذا المجال والمساهمة بالتعريف بالصناعات اليدوية الإسلامية والعمارة الإسلامية والجوانب الجمالية فيها أقام الصندوق الوقفي للثقافة والفكر في الأمانة العامة للأوقاف مهرجان كاظمة الثاني للتراث الإسلامي تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال الفترة ما بين ١٠-١٢ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ١١-١٣ أكتوبر ١٩٩٧م.

وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رعى

مهرجان كاظمة الثاني للتراث الإسلامي



أسلوب حضاري متميز

وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية حضر وقائع حفل الافتتاح ثم أشاد بالجهود التي وقفت وراء تنظيم المهرجان فقال: إنه يتميز بالأفكار المتطورة وبتقديم التراث الإسلامي بأسلوب حضاري وتكنولوجي مثير.

حفل الافتتاح

حضر حفل الافتتاح الذي أقيم في صالة الفنون التشكيلية في حولي وزير التربية وزير التعليم العالي رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر د. عبدالله الغنيم وحضر أيضاً وكيل وزارة الإعلام فيصل الحجي وسفراء دول مجلس التعاون الخليجي وسفير الصين وسفراء مصر والمغرب وعدد من الشخصيات والمسؤولين وجمع من المهتمين بالثقافة والفنانين والتشكيليين.

استهل الحفل بتلاوة مباركة من آيات الذكر الحكيم. وبعد الافتتاح عُرض فيلم جواهر المجد الذي بين مكانة السيوف الإسلامية وتاريخها العريق.

أعد الفيلم الصندوق الوقفي بهدف إبراز أهمية السيوف وماله من قيم كما عرض

وينتج عنها فكر مستنير متجدد يخاطب العقل حيناً والقلب أحياناً أخرى فيمزج بين الفكر والوجدان في عطاء يثري التراث الإنساني ويغنيه.

وقال إنه جاء وقت يمّم فيه بعض المثقفين وجوههم إلى الغرب والشرق انتماء وولاء فكان مسخاً أشمأزت منه النفوس وعافته القلوب ومجته الفطرة السليمة فضاعت أو كادت أن تضع هوية الأمة الحضارية والثقافية، حضارة القيم والأخلاق والإبداع والعطاء وحل محلها ثقافة الحداثة والغناء

مجموعة من السيوف المنسوبة إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولعدد من الصحابة، بالإضافة إلى بعض التصاميم الرائعة وارتباطها بالتراث والإبداعات الفنية عبر العهود المختلفة للدولة الإسلامية.

ثم ألقى د. عبدالله الشيخ نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر كلمة قال فيها: إن هناك وقفات وفترات من الزمان في تاريخ الحضارة الإسلامية يشع منها نور العلم والثقافة والتربية وينتشر منها نسيم العطاء المثمر

العديد من الموضوعات المتعلقة في تاريخ منطقة كاظمة، وكذلك أهم النباتات والطيور والحيوانات التي تعيش فيها كما يُعرّف بمكانتها في الأدب والشعر.

فعاليات المهرجان

وخلال أيام المهرجان أقيمت محاضرات عدة: فكانت محاضرة «المصطلح والمواصفات» للدكتور عبدالقادر طاش، و«الإعلام والفقه» للدكتور يوسف القرضاوي، و«كاظمة رحلة التواصل الحضاري» للدكتور يعقوب غنيم، و«عوائق في طريق الإعلام الهادف» للأستاذين حسن يوسف وزهير المزيدي، و«صورة المرأة في الإعلام العربي» للأخت مایسة عبدالرحمن، كما أقيمت أمسية شعرية أحيتها الشاعرة عليّة الجعار. ■

في اسطنبول، حيث عُرضت مجموعات نادرة من السيوف التي يرجع تاريخها إلى أكثر من ألف عام وأبرزها تلك التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، كما كان هناك معرض جماليات في العمارة المغربية حيث ساهم في إعداده مركز الأصالة والإبداع للعمارة الإسلامية.

وضم المهرجان أيضاً معرضاً للكتب والإصدارات والدوريات القديمة والنادرة وهي مختارة من مكتبة الباحث الكويتي صالح المسباح بالإضافة إلى عرض لروائع الشعر العربي.

وقدمت الباحثة كواكب عبدالرحمن اللحم مسؤولية ثقافة الطفل والنشء في الصندوق الوقفي للثقافة والفكر أطلساً ثقافياً تعليمياً موجهاً للأطفال من سن ٨ سنوات فأكثر، وقد أُعد بصورة مسلية ومثوقة وضمن

الغربي والشرقي واطلقوا على كل ذلك فناً وثقافة وعلماً.

وأضاف: لقد اختلطت الأمور وانعدمت الرؤية والرؤى وجاء هذا المهرجان ليثبت للجميع أن الثقافة هي التربية، وأن التربية هي الأخلاق والإبداع كما أثبتت تألق الفنان المسلم في التعبير عن فكره وقيمه ورؤيته للجمال والحياة والكون بأسلوبه المميز المتميز.

وأشار د. الشيخ في كلمته إلى فعاليات المهرجان وما تحتويه من حوارات ونقاشات من خلال الندوات والمحاضرات والأفكار المختلفة.

ثم دعا الحضور إلى جولة داخل أرجاء معرض السيوف الإسلامية الذي شارك فيه متحف طارق رجب من الكويت ومركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية

مجلة الوعي الإسلامي تشارك في المعرض الأول للمال في الإسلام



افتتح وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٤ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ١٠/٥/١٩٩٧م المعرض الأول للمال في الإسلام الذي ينظمه المكتب العربي للمعارض بمشاركة عدد من المؤسسات والهيئات والجمعيات الإسلامية في الكويت.

وقد أثنى الوزير شرار على فكرة المعرض وأشاد بالدور الذي تقوم به المؤسسات والهيئات الإسلامية لمواجهة التحديات الراهنة التي نتج عنها تغييب لقواعد وأصول الاقتصاد الإسلامي، ودعا إلى العمل على تثبيت العقيدة ومواجهة الثقافات الدخيلة على المجتمعات الإسلامية.

وكانت ١٤ هيئة ومؤسسة قد شاركت في المعرض هي: اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة، الأمانة العامة للأوقاف، الهيئة العامة لشؤون القصر، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، جمعية الإصلاح الاجتماعي، لجنة زكاة العثمان إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، اللجنة الخيرية لاستقبال فائض الأطعمة، والملايس، شركة المجموعة الدولية للاستثمار، الشركة الأولى للوساطة المالية، مجلة الوعي الإسلامي، مجلة الفرقان، جريدة المؤثر.

وضمن فعاليات المعرض أقيمت ندوة تحت عنوان «استراتيجية المعاملات المالية الإسلامية»

كما ألقى الدكتور أحمد الحجي الكردي خبير الموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محاضرة حول الموضوع ذاته أكد خلالها أن المال والإنسان هما العنصران الأساسيان للتنمية ثم أبرز عناية الإنسان بهذين العنصرين مجتمعين ومتفرقين وتنظيم العلاقة بينهما على أسس تضمنت الإنتاجية والعدالة معاً. ■

حاضر فيها الدكتور عبدالحميد البعلي الذي أعد بحثاً حول مركبات المعاملات المالية الإسلامية تناول فيه أسس المعاملات المالية كركيزة للاقتصاد الإسلامي، وطرق تقنين المعاملات المالية الإسلامية، وبين كفاءة المعاملات المالية الإسلامية، وقدرتها على الإصلاح الاقتصادي، ودور البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية في إحداث تنمية حقيقية.

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية افتتحت الاجتماع السادس للجمعية العامة للهيئة

كتب تمام أحمد

يوسف الحجي:

عزت رستوم:

١٥ منظمة خيرية
إسلامية تعمل في
أذربيجان لتقديم العون
لاجئي أذربيجان

مسيرة الهيئة عامرة
بالخيرات والإنجازات
على الساحتين المحلية
والإسلامية والدولية

وإحياء سنة الوقف، وعقد ندوة أسس إنشاء مراكز التدريب المهني بالتعاون مع الصندوق الدولي للتنمية الزراعية IFAD التابع للأمم المتحدة وقبول الهيئة عضوا في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة وتوقيع اتفاق للتعاون المشترك مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» وإقامة شبكة معلومات متطورة تخدم خطط الهيئة ودخول الهيئة في شبكة الإنترنت العالمية، كما ترحم الأستاذ الحجي على بعض أعضاء الجمعية العامة الذين انتقلوا إلى رحمة الله خلال السنتين الماضيتين وحييا في نهاية كلمته حضرة صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الأمين وتقدم بالشكر والامتنان للحكومة الكويتية ومجلس الأمة والشعب الكويتي وكل قطاعات الدولة والأجهزة الإعلامية على ما قدموه من تسهيلات ودعم لهذه الهيئة والقائمين عليها وخص بالشكر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون



الخيرية وأن مسيرة الهيئة مسيرة عامرة بالخيرات والإنجازات على الساحتين المحلية والدولية وعدد السيد الحجي إنجازات الهيئة والتي من أبرزها وضع حجر الأساس لمبنى المقر الرئيسي للهيئة،

لا أكون متجاوزا حقائق التاريخ إذا أكدت أن العمل الخيري والتطوعي هو من نبت ديننا وثقافتنا وحضارتنا نجد بذوره في كل زوايا ومنعطفات تاريخنا واستفادت منه الحضارات الأخرى كان هذا ما جاء في كلمة راعي الحفل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار التي ألقاها نيابة عنه الأستاذ عبد المحسن العثمان الأمين العام لإدارة الوقف في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وذلك في حفل افتتاح الاجتماع السادس للجمعية العامة للهيئة الخيرية الذي جرى صباح الخميس ٩/١٠/١٩٩٧م في فندق شيراتون الكويت وشارك فيه أكثر من مئة وخمسين شخصية إسلامية تمثل المسلمين في شتى أنحاء العالم.

وكان حفل الافتتاح قد بدأ بآيات من الذكر الحكيم ألقاها الأستاذ خالد الحشاش ثم ألقى السيد / يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية كلمة جاء فيها:

إنه من فضل الله أن تلتقي هذه الصفوة الخيرة من العلماء ورجال الدعوة والعمل الخيري استجابة لدعوتنا لحضور الاجتماع السادس للهيئة التي حظيت بدعم ورعاية كريمة من سمو أمير البلاد المفدى وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء حفظهما الله والحكومة الرشيدة مما ساعد كثيرا على تجاوز العقبات والمعوقات، وساهم في إنجاح مسيرتها وتحقيق أهدافها



عبدالحسن العثمان؛

عملنا الخيري والإنساني
يجب أن يحقق المعادلة
الصعبة بالتعايش بين
الموروث والمستحدث
دون خلط بينهما

الإسلامية، على مواقفه الخلاقة تجاه الهيئة
وأعمالها الخيرية.

العمل الخيري يجب أن يسترد دوره التنموي

أما السيد عبدالحسن العثمان ممثل راعي
الحفل فقد نقل في كلمته للوفود المشاركة
تحيات حضرة صاحب السمو الشيخ جابر
الأحمد الجابر الصباح، وسمو الشيخ سعد
العبدالله السالم الصباح، والحكومة الكويتية
والشعب الكويتي وتمنى لأعضاء المؤتمر
طيب الإقامة والتوفيق في حمل الرسالة وأداء
الأمانة وقال في كلمته: إذا كانت الثقافة
التنموية المعاصرة تركز على دور العمل
التطوعي فإن تعاليم ديننا وثروتنا الفكرية
الإسلامية وتراثنا وتاريخنا الإسلامي قد
سبق ذلك بقرون عدة ومن واجبنا اليوم
كمسلمين أن نحمل هذه الصورة الإسلامية
الأصلية، وأن نقدمها بشكل عصري وأن
يكون هذا التقديم عن طريق العمل الجاد
والفاعل مستفيدين من منجزات العصر
التنظيمية في معادلة صعبة يتعايش في
جنباتها الموروث والمستحدث دون خلط
بينهما أو طغيان أحدهما على الآخر، وطالب
العثمان المشاركين في الاجتماع بالتمسك بهذا
النهج القويم ووضع التنظيمات والترتيبات
واختيار الأدوات والوسائل لتحقيق أقصى
فاعلية في العمل الخيري النبيل وفي ختام
كلمته أثنى على سياسة الهيئة في تمكين
الفقراء من سد حاجاتهم عن طريق إقامة

المشروعات التنموية اقتداء بسنة الرسول
صلى الله عليه وسلم.

مليون لاجيء أذري ينتظرون المساعدة

ثم ألقى السيد عزت رستموف نائب رئيس
مجلس الوزراء لشؤون اللاجئين في
جمهورية أذربيجان كلمة سلط فيها
الضوء على أبعاد مشكلة اللاجئين الأذريين
الذين يتجاوز عددهم أكثر من مليون
لاجيء شردتهم الحرب الأذرية منذ أكثر
من سبع سنوات. وهم يعانون اليوم من
الجوع وسوء التغذية والبطالة والفقر
يضاف إليهم مليون آخر من المتقاعدين
الذين لا يجيدون العمل إضافة إلى الأيتام
والمشوهين والمحرومين وحسب إحصاءات
أجراها البنك الدولي فإن ٨٢٪ من سكان
أذربيجان يقعون تحت خط الفقر وعبر
«رستموف» باسم الشعب الأذري وباسم

المشير سوار الذهب؛

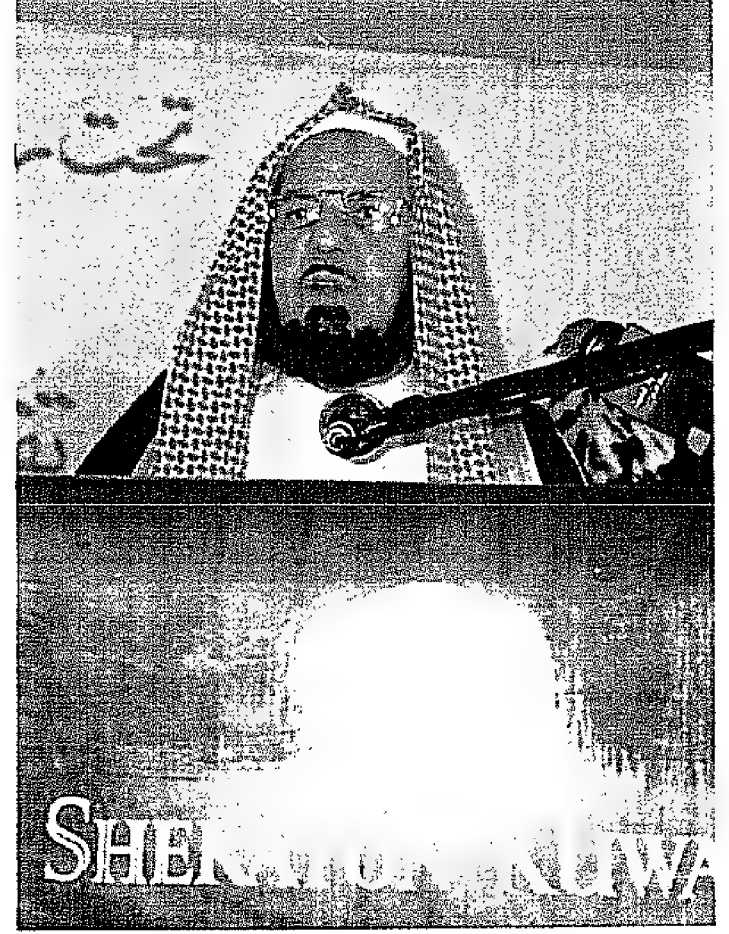
الكويت نبع الخير
والعطاء حتى في أحلك
الظروف التي مرت بها.

حكومة أذربيجان عن عميق امتنانه
للحكومات وجميع المنظمات الإنسانية
الخيرية في البلدان الإسلامية والتي بلغ
عددها أكثر من ١٥ منظمة لتقديمها
المساعدة النزيهة للاجئين الأذريين، وخص
بالشكر الجليل لجنة مسلمي آسيا المنبثقة
عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي
رعت المؤتمر الدولي الأول لنصرة لاجئي
أذربيجان، وذلك في شهر أكتوبر في العام
١٩٩٦ م.

كلمة الوفود المشاركة

وبعدها ألقى المشير عبدالرحمن سوار
الذهب نائب رئيس المجلس الإسلامي
العالمي للدعوة والإغاثة كلمة الوفود
المشاركة، فقدم الشكر الجليل للكويت أميرا
وحكومة وشعبا على دعمها المتواصل للعمل
الخيري ورعايتها له دون أن تنتظر من وراء
ذلك جزاء ولا شكورا، وأوضح أن الكويت
لم تتخل يوما عن نهجها الخيري والإنساني
هذا حتى في أحلك الظروف عندما تعرضت
للعوان الغاشم وشرد أهلها في كل مكان،
فمدت يدها بالعطاء للفقراء والمحتاجين
والمكوبين وتمنى سوار الذهب في ختام
كلمته للمؤتمر النجاح والتوفيق والسداد
وتحقيق الآمال المرجوة منه. وبعد انتهاء
الحفل طاف الحضور في أرجاء معرض
الصور التي توضح إسهامات الهيئة
 وإنجازاتها في المجالات كافة. ■

وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رعى ندوة التجربة الوقفية السعودية



قاعدة شرعية، ومسيرة تاريخية، وبما تملكه من خصائص ذاتية، وقابلية للتجديد والتطوير، وقدرة على العطاء، تستطيع الإسهام بفاعلية في بناء مجتمعاتنا والنهوض والارتقاء بها.

علاقات مميزة.

تحدث بعد ذلك مندوب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية القاضي بمحكمة التمييز في مكة المكرمة عبدالله بن سليمان بن منيع فبدأ كلمته بنقل تحيات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير عبدالله إلى سمو أمير البلاد وولي العهد وجميع المسؤولين في دولة الكويت، وأكد أصالة روابط الأخوة ما بين البلدين حكومة وشعباً لما لها من علاقات مميزة سجلها التاريخ قديماً وحديثاً وتلاحم الحكومتين والشعبين وقال بن منيع إن الكويت بلد المبادرات المباركة... والتي تمثل هذه الندوة إحدى هذه المبادرات لمضاعفة الجهد والعطاء لأوقاف المسلمين وبخاصة في البلدين الشقيقين وأكد أن الإسلام رغب في الأوقاف

مجتمعاتنا العربية والإسلامية ولازمها عبر تاريخها الطويل، وأصبح جزءاً لا يتجزأ من كيان الأمة وعنصراً أساسياً في بنائها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وملحاً مميزاً من ملامح أصالتها وهويتها الذاتية، وقد أكدت الخبرة التاريخية الإسلامية قدرة الوقف على إنتاج مؤسسات للنفع العام والخدمات والرعاية الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية متعددة وبألغة الثراء والتنوع كانت مصدراً لحيوية وفاعلية المجتمع العربي والإسلامي، وعاملاً جوهرياً من عوامل نموه وتطوره وازدهاره الحضاري.

وأشار العثمان إلى أن الوقف فقد لسنوات طويلة ولأسباب عدة القدرة على التجديد والابتكار ما أدى إلى انعزاله عن التيارات الفاعلة في المجتمعات الإسلامية بعد أن كانت له القيادة والريادة والمبادرة، فإنه يصبح من الضروري الآن، بل من واجبنا اليوم العمل معاً على إحياء دوره في مجالات الحياة كافة، وتشغيل وتنشيط مؤسسة الوقف لتكون كما كانت في طليعة مؤسسات الأمة، ولا شك أنها كمؤسسة مجتمعية تقوم على

في إطار توثيق التجربة الوقفية السعودية وإثراء مشروع الوقف وبيان دوره التنموي في المجتمع رعى وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار الندوة التي أقامتها الأمانة العامة للأوقاف يوم ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧/٩/٢٨م حول التجربة الوقفية السعودية. الوقف عطاء متواصل وفي حفل الافتتاح أشاد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن العثمان بالمكانة الكبيرة التي تحتلها الشقيقة المملكة العربية السعودية في نفوسنا ووجداننا ومشاعرنا... بما يجسد عمق ما يجمع بيننا من تلاحم وتواصل يرتكز بناؤه على صلات الرحم الواسعة ووحدة المصير مشيداً بالنهضة الحضارية الشاملة الحافلة بالإنجازات الكبرى التي حققتها المملكة والدور الريادي المرموق الذي تضطلع به على الصعيد العربي والإسلامي والدولي لخدمة الإسلام والمسلمين في المجالات المختلفة.

وأضاف: لقد كان الوقف على امتداد تاريخنا الإسلامي كله عطاء متصلاً متدفقاً بالبر والخير، فلقد نشأ الوقف ونما وتآلق في

في ندوة العلم والعلماء في جمعية الاصلاح الاجتماعي:

العلم يرفض الانغلاق والعزلة أنشأ بحولائه إلى الجهل

أقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي في الروضة ندوة قيمة بعنوان «العلم والعلماء.. أين ورثة الانبياء» استضافت الدكتور جاسم المهلهل الياسين، امين عام اللجان الخيرية في جمعية الاصلاح الاجتماعي والداعية الاسلامي المعروف عبد الوارث سعيد الاستاذ في جامعة الكويت.

بدأ المحاضرة الاولى الدكتور الياسين مؤكداً اهمية العلم وفضله وضرورة موافقته للدين كونه خالصاً لله سبحانه مشيراً الى ان العلم الشرعي هو ما كان موافقاً للكتاب والسنة.

واوضح فضيلة الدكتور الياسين ان لطلب العلم شروطاً اولها: صدق النية يقول احد العلماء ما عالجت شيئاً اشد علي من نيتي وثانيها: العمل بالعلم، يقول بشر الحافي: ادوا زكاة العلم بمعنى اعملوا بهذا العلم الذي تعلمتموه وثالثها: عدم اليأس لان العلم يحتاج الى المثابرة والاصطبار ومداومة النظر في الكتب ومحاربة النسيان اما الشرط الرابع والاخير فهو ترك التسويف لان التسويف يضع العلم ويهدر الوقت ولا يبقى للعالم شيئاً وصدق من قال: لا تؤجل عمل اليوم الى الغد ولاخير في التسويف والتأجيل من دون سبب.

ثم بدأ المحاضرة الثانية الاستاذ عبد الوارث سعيد الذي اكد اهمية المنهج في طلب العلم، وضرورة استخدام افضل الطرق الحديثة والاساليب العلمية الصحيحة في التزود من العلوم.

واوضح الاستاذ سعيد، ان طلب العلم ليس مقصوداً في ذاته بل مقصود به مرضاة الله وان طالب العلم مكلف بالبحث عن افضل الاساليب والمناهج لتحصيل العلم لان مفهوم العلم الشرعي لم يعد يقف عند ماتقدمه المعاهد الدينية بل اتسع مفهومه ليشمل الواقع والحياة وما فيها من علوم معاصرة لأن الاسلام دين شامل ولأن علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ وغيرها علوم خلقها الله لنا للاستفادة من قوانينها وقواعدها.

واشار فضيلته الى ان طالب العلم محكوم بان يتعرف على فقه الاساليب وفقه المناهج، لأن هذه المناهج والطرق توفر الوقت وتمنحه قدرة على الاستفادة من العلوم التي يطلبها وتجعله قادراً على الوصول الى المعلومة المطلوبة والكتاب المفيد مما يفرض على المتعلم ان يستفيد من جميع الانظمة المعاصرة مثل نظام الحاسوب، ونظام الاقراص ونظام الانترنت وغير ذلك من الانظمة العلمية والاساليب المنهجية التي تجعل طالب العلم يصل الى حقيقة العلم بأقصر الطرق واقل الجهود الزمنية والمادية.

ونبه فضيلته الى ان العلم اليوم لم يعد يقبل الانغلاق والعزلة، ولا بد من الانتقال من التخصص الدقيق جداً والمنفصل عن الحياة الى التخصص المرتبط بالواقع ضمن الاطار العام للعلم والفكر والثقافة حتى يكون حال العلم في المستوى اللائق بمكانة العلم وقيمة العلماء حسب ما يراها الشرع الحنيف في كتاب الله وسنة رسوله.

وفي اختتام الندوة طرح الحضور عدداً من الاسئلة اجاب عنها المحاضرون بروح علمية وفكر نير.

وذكر المبلغ به سيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم موضحاً وسائل اتصال عمل المسلم في حياته الدنيا بحياته الآخرة فقال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو عمل ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»، وقال سبحانه وتعالى في شأن الوقف والوصية والعناية بهما وسوء العقابة لمن فرط في القيام بمستلزمات المسؤولية عنهما فقال تعالى في سورة البقرة آية - ١٨: (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه).

فعاليات الندوة

وبعد حفل الافتتاح بدأت فعاليات الندوة بمحاضرة عن الوقف في المملكة العربية السعودية تحدث فيها الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع ثم ألقى الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية كلمة أشاد فيها بتجربة الوقف السعودية، بعد ذلك بدأت المحاضرة الثانية وكانت بعنوان: توثيق الأوقاف وتسجيلها للمستشار في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية سعيد بن صالح اليميني ثم قدم المدير العام للإدارة العامة للاستثمار المركزية في وزارة الحج والأوقاف السعودية المستشار/ حمد بن عبدالله الحديثي، ورقة عمل حول «تنمية الأوقاف واستثمارها» كما قدم مسؤول وحدة بحوث الأوقاف في مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالرياض إبراهيم بن زيد الختلان ورقة عمل بعنوان: الوقف الخيري، وأوجه الاستفادة منه.

يذكر أن الأوقاف السعودية قبل العام ١٩٦٠م كانت تدار عن طريق مديرية عامة للأوقاف مقرها العاصمة المقدسة وتتبع وزارة الداخلية، وبعد إنشاء وزارة الحج والأوقاف في العام نفسه ١٩٦٠م وصدر نظام مجلس الأوقاف الأعلى في العام ١٩٦٥ أصبحت الوزارة هي الجهة المعنية بالأوقاف وكانت هذه هي البداية العملية التنظيمية للأوقاف تحت مظلة لمجلس الأوقاف الأعلى المختص بالإشراف على جميع الأوقاف الخيرية في السعودية وبوضع القواعد المتعلقة بإداراتها واستغلالها وتحصيل غلالها وصرفها في مصارفها الشرعية. ■

الشيخ عبدالرؤوف سالم في ذمة الله

وقد وقع اختيار الأزهر الشريف على الشيخ عبدالرؤوف سالم للعمل في دولة الكويت لدى افتتاح دور القرآن الكريم، فعمل مدرساً في دار القرآن الكريم في ضاحية عبدالله السالم، ثم عمل بعد ذلك مدرساً في كلية الشريعة (جامعة الكويت)، ورئيساً للجنة مراجعة مصحف الوزارة الذي قامت بطبعته في طبعته الأولى وطبعاته الأخرى، كما أنه رأس لجنة طباعة مصحف الوزارة للمرة الأولى، وأشرف على طباعة مصحف الوزارة الثاني بخط محمد الحداد وفي طبعاته الأخرى.

وأُسرة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لا تنسى جهوده التي بذلها، والوقت الذي صرفه لمثل هذه الأعمال الجليلة وتكبدته عناء الإشراف، وقُل أن تجد في مراجعته الملاحظة أو الهفوة، فهو حقاً رجل عالم عامل بعلمه، محترم في تخصصه، قائم بواجبه بإخلاص وجد - عمل فضيلته إماماً في مسجد ابن حمد «المهارة» في حي القبلة، وفيه كان يقوم بتدريس القرآن والتجويد والقراءات للطلاب الذين يحضرون بين يديه.

وكان رحمه الله كريم الخلق، قليل الكلام، محباً للصمت، ميفضاً للمزاج، عليه وقار العلماء، وحديثه كان شيقاً ولا يتحدث عن نفسه، أو عن عمله أو عن مكانته، وكان يترحم على مشايخه وزملائه، ويذكر فضلهم، وكان رحمه الله واسع الصدر، آية في الحفظ والاتفاق، يستشهد بشواهد العلم من المتون ومنظومات القرآن ويستحضرها بشكل يذهل العقول، ومن ذلك حفظه للجزرية والشاطبية والطبية ونحوها، وله مؤلفات في علم التجويد مقررة على طلبة العلم وكذا في علم القراءات.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وألهم أهله وذويه ومحبيه وتلاميذه الصبر والسلوان ونفعنا بعمله أثراً وعطاءً لا ينفد... اللهم آمين.

وإلى الأجل المحتوم فضيلة الشيخ العلامة عبدالرؤوف محمد سالم مصداقاً لقوله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت...)، وكما جاء في الحديث الشريف: «الموت حق...» فهو أمر الله سبحانه القاطع بنهاية حياة هذا العالم الجليل، لكن فضل الله العميم ممتد للعلماء بعد موتهم بما تركوه من آثار تشهد لهم وتكون عطاءً لا ينفد وهذا ما ينطبق على فقيدنا الكبير، الذي وافته المنية مساء الثلاثاء (٢٨ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ٢٠/٩/١٩٩٧ م) في مدينة القاهرة. وقد تشرفت دولة الكويت بوجوده فيها فترة من الزمان، فكان ممن استعانت بهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في تعليم علوم القرآن، وتخرج على يديه ثلة من العلماء منذ أواخر الثمانينات إلى وقت وفاته، - عليه رحمة الله تعالى - كان - رحمه الله - عالماً، وعلماً كرّس وقته وأفنى عمره في التعليم وقراءة القرآن الكريم، وإقراءه وتعلمه وتعليمه.

وكان من أبرز مميزات فضيلته العلم والصبر والصدق والصلاح والتواضع، وكان - رحمه الله - من أهل القرآن حفظاً وعلماً وتعليماً وعملاً، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل».

وُلِدَ الشيخ عبدالرؤوف محمد إبراهيم سالم سنة ١٩٢٥ م في محافظة الإسماعيلية، إحدى محافظات مصر، وحفظ القرآن الكريم عن عمه وهو في التاسعة من عمره، ثم قرأه بعد حفظه التجويد، وكان ذا صوت جميل في قراءة القرآن الكريم.

وفي العام ١٩٤٥ م - وبعد أن أكمل حفظ القرآن الكريم - التحق بقسم القراءات الذي أنشئ حديثاً آنذاك في كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، وكان فضيلته - رحمه الله - ضمن أول دفعة التحقت في هذا القسم.

في بدر القناعي في ذمة الله

كانت رحمه الله تحرص على تهذبة النفوس، ومواساة أهل المصائب، وكانت حريصة على أداء العبادات وبخاصة الصلاة في وقتها، وتستقبلها بخشوع ملحوظ، كما أنها لم تنس الصدقة الواجبة عليها ولا النافلة عن رضا نفس وحب.

رغبت رحمه الله في استكمال دراستها للماجستير في كلية التربية، وكانت من المقبولين.

بدأت الدراسة والبحث ولكنها انقطعت بسبب المرض الشديد، فكانت رحمه الله محبة للعلم ودروسة حافظة للقرآن الكريم، مجيدة لتلاوته وتعليمه، وعندما أصيبت بالمرض العضال كانت تستشعر معاني الإيمان والصبر والتوكل على الله فلم يصدر منها في حال مرضها إلا الحمد والشكر والرضا بقضاء الله وقدره.

فاضت روحها الطاهرة إلى يارثها، عصر الثلاثاء وتم دفنها لوصيتها بذلك، وقد امتلأت المقبرة بالمشيعين.

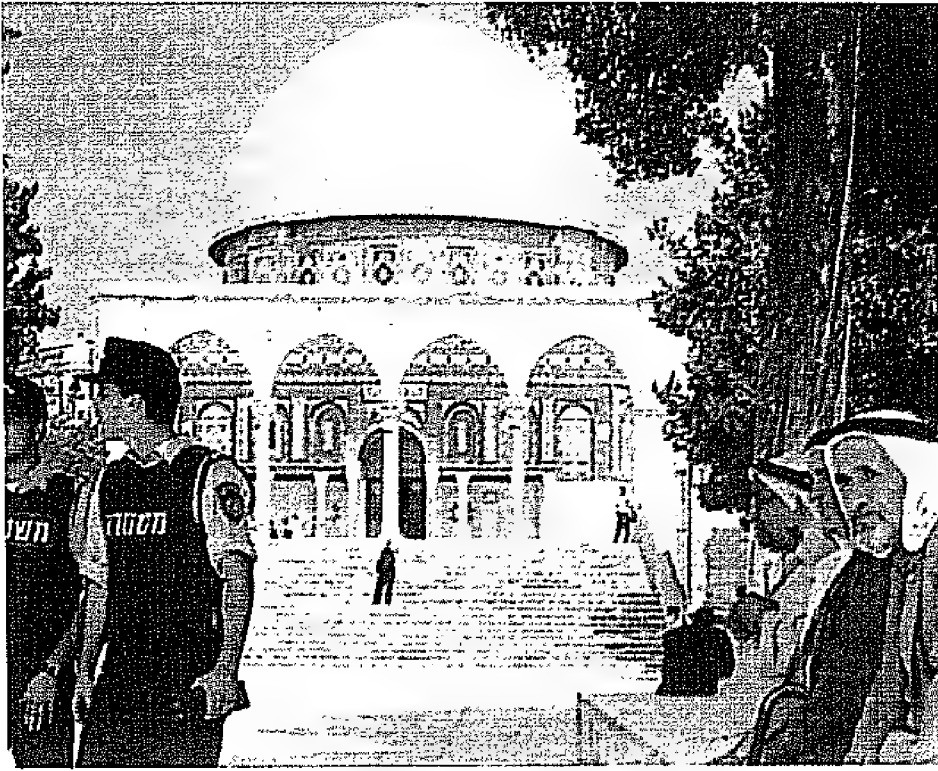
اللهم تعمد اختنا الحبيبة «أم زيد» بواسع رحمته واجعل قبرها روضة من رياض الجنة وأغسلها بالماء والتلج والبرد إنك نعم المولى ونعم النصير.

فقدت أسرة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية اختاً فاضلة أفنت حياتها في سبيل الدعوة إلى الله، داخل الكويت وخارجها، هي السيدة (مي بدر القناعي) رئيسة قسم الواعظات بالوزارة.

ولدت الداعية الفاضلة عام ١٩٥٢ ولبت نداء ربها في يوم الثلاثاء ٦/٦/١٤١٨ هـ الموافق ٧/١٠/١٩٩٧ وهي أم لسبعة أبناء - تخرجت من معهد المعلمين ثم عملت في سلك التدريس، وأكملت دراستها الجامعية في كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية (جامعة الكويت). وقد تميزت - رحمه الله - بالتفوق وكانت على درجة عالية من الخلق والأدب والتسامح ونشر الخير بين الناس.

شاركت في إنشاء قسم الواعظات عام ١٩٩٢ م، وقامت بالوعظ فترة من الزمان، ثم عملت موجهة ثم كلفت برئاسة القسم، فعملت على تطويره وتنظيمه وتوسيع نشاطه.

وكانت رحمه الله توصي اخواتها دائماً بالعطاء والتزود لآخرة دون كلل أو ملل، وكانت تلتقي حباتها أسبوعياً في جلسات الذكر - سافرت خارج الكويت إلى دول عدة في سبيل نشر الخير وتعاليم الإسلام في الوسط النسائي من خلال الندوات والمؤتمرات بصفة شخصية كما شاركت في فعاليات اتحاد الطلبة في أمريكا الذي يعقد سنوياً.



ندوة «تهويد القدس» تدعو إلى :

التعامل مع قضية القدس من منظور ديني بحث عدم التنازل عن المشروعية الإسلامية العليا في القدس

طالب الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السابق بضرورة التعامل مع قضية القدس وفلسطين من منظور ديني بحث وليس من منظور سياسي، معتبراً أن التطبيع والحلول السلمية هي أقرب الطرق لتهويد القدس. جاء ذلك خلال الندوة التي نظمتها لجنة زكاة العثمان ضمن موسمها الثقافي لهذا العام والذي حفل بالعديد من الفعاليات الدينية والقومية والوطنية التي تستضيف فيها كبار علماء الكويت والعالم الإسلامي.. وتولى إدارة الندوات الشيخ محمد العوضي.

الدكتور عجيل النشمي:

■ التطبيع والحلول السلمية أقرب الطرق لتهويد القدس ■ ليهود لن يتوقفوا عن محاولات تأكيد كيانهم في القدس

هيكل سليمان

الاسرائيلي كما اشار الى محاولات احراق المسجد الاقصى التي بدأت في العام ١٩٢٩ حين حاول اليهود احتلال جزء منه فهب لهم المسلمون آنذاك ودحروهم من خلال ماسمي: بـ «ثورة البراق» وجاءت المحاولة الثانية العام ١٩٤٨م بعد احتلال فلسطين عندما حاولت عصابة «الهاجانا» اليهودية

واوضح في معرض حديثه ما اعلنه مؤسسو اسرائيل من انه لامعنى لاسرائيل من دون القدس ولامعنى للقدس من دون اقامة هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى والتي اعتبرها المؤسسون آنذاك احدى ركائز الكيان

تابع الندوة: د. عماد الدين عثمان

واكد الدكتور النشمي ان المتهافتين على الصلح مع اسرائيل يساهمون في هدم المسجد الاقصى ليقيم اليهود هيكلهم المزعوم على انقاض المسجد كما دعا الشعوب العربية والإسلامية الى الضغط على حكوماتها من اجل الخروج بتوجهات دينية حيال القدس، وعدم نصرها على جهة دون الأخرى، موضحاً ان سلب المعنى الإيماني لقضية القدس يقلل من فرص تحرك اكبر عدد ممكن من مسلمي العالم للدفاع عنها، وانتظار نتائج تحركات الفئة القليلة التي القيت على عاتقها هذه المسؤولية الكبيرة.



■ الدكتور عجيل النشمي والدكتور عيسى زكي والشيخ محمد العوضي عريف الندوة

اقتحام المسجد في ظل وجود حراسة فلسطينية - وأردنية، وتم صد هذه المحاولة الى ان تم احتلال القدس العام ١٩٦٧ حيث تمكن اليهود من المسجد الأقصى.

وطالب الدكتور النشمي المسلمين ألا يقفوا مكتوفي الايدي منتظرين وعد الله بالنصر على اليهود من دون التحرك الجدي لتحقيق هذا النصر، موضحاً أن اليهود لن يتوقفوا عن محاولاتهم الرامية لتأكيد كيانهم في القدس والذين يعتبرون احد ثوابته هدم المسجد الأقصى، ونتمنى ألا يأتي اليوم الذي يتحقق فيه أمل اليهود وتدمير المسجد الأقصى.

حائط المبكى

كذلك فند الدكتور النشمي ادعاءات اليهود بأحقيتهم التاريخية في فلسطين موضحاً أن اليهود لم يحكموا في فلسطين وحتى في عهد النبي داود عليه السلام كما ان المسلمين فتحوا القدس العام (٦٣٦) ميلادية وعاشوا فيها حتى العام ١٩٧٦ فيما عدا (٨٨) عاماً تمثل الاحتلال الصليبي للقدس وهذا ما يؤكد احقية المسلمين الشرعية والقانونية في القدس دون سواهم من اتباع الديانات الاخرى.

اما مايتصل بادعاءات اليهود بأحقيتهم في حائط المبكى في القدس فقد أوضح

الدكتور عيسى زكي

■ اليهود يعتبرون القدس من الثوابت وعاصمة إسرائيل إلى الأبد ■ استمرار بناء المستوطنات يهدف محاصرة المسلمين في القدس

اراضيهم التي كانت تسمى في ذلك الوقت «اوقاف المغاربة» وتناول الدكتور النشمي خلال حديثه الموقف الامريكي من تهويد القدس موضحاً أن اليهود لم يخرقوا القرار الأمريكي في ظل اي رئيس امريكي سابق مثلما حدث في عهد الرئيس الامريكي الحالي حيث تمكن اليهود من كل شيء و اشار الى قرار الكونغرس الامريكي الاخير الذي طلب فيه نقل السفارة الامريكية من تل أبيب الى القدس مؤكداً بذلك المزاعم الإسرائيلية القائلة أن القدس عاصمة لاسرائيل.

تهويد المدينة

كما تحدث الدكتور عيسى زكي الخبير بالموسوعة الفقهية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الندوة ذاتها موضحاً أن ارتباط المسلمين بالقدس يجب ان يكون قائماً على اساس من الدين وعلى اساس محاربة اليهود الذين يسعون الى تهويد المدينة المقدسة

النشمي ان اليهود طلبوا من البريطانيين اثناء الانتداب نقل ملكية حائط المبكى اليهم، الامر الذي اعلن فيه عن تشكيل لجنة من ثلاثة اطراف اعتمدتها عصبة الأمم في ذلك الوقت وقررت اللجنة ان ملكية الحائط للمسلمين نظراً لوقوعه في حدود



■ جانب من الحضور



بعد احتلالها.. موضحاً أن اسراء النبي محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى يدعو المسلمين الى تعظيم هذه البقعة الطاهرة.

التطبيع

واوضح الدكتور عيسى زكي ان التوجهات العالمية والاقليمية السائدة في العالم الآن تهدف الى تحويل روح الصراع بين العرب واليهود، والسعي إلى اماكن تقبل كل طرف للآخر من خلال التبادل الثقافي «التطبيع» في الوقت الذي يسعى فيه الفكر اليهودي في فلسطين الى البحث عن اي شيء تاريخي يمكن ان يرمز الى وجودهم في تلك البلاد. وطالب الدكتور زكي المسلمين بعدم التنازل عن المشروعية الاسلامية العليا في القدس موضحاً ان اليهود لم يكن لهم وجود او دين قبل العرب، فضلاً عن ان تلك الارض كانت اسلامية منذ فتحها المسلمون وحتى عهد الخلافة العثمانية مبيناً ان اولى محاولات نزع الصبغة الاسلامية عن القدس كانت مع وعد (بلفور) العام ١٩١٧ وبدء هجرة اليهود الى القدس.. وذكر الدكتور زكي ان الاحزاب الاسرائيلية اتفقت على ان القدس عاصمة أبدية لاسرائيل.

جبل أبو غنيم

كما قال الدكتور زكي ان اليهود يعتبرون القدس من الثوابت الاسرائيلية ولهذا فمنذ عهد «رابين» تم الاستيلاء على اراض شاسعة في القدس لبناء مستوطنة، ثم في عهد «بيريز» اعلن انه سيبنى مستوطنات يهودية وصار الكثير من الاراضي الخاصة بالمسلمين، اما في عهد «نتانياهو» فقد بلغت موازنة الاستيطان «٣٠٠» مليون دولار وبدأ التنفيذ في مستوطنة جبل أبو غنيم وغيرها من المستوطنات مما يعني ان القدس الشرقية ستكون محاطة باليهود من كل جانب ولن يتنازل اليهود عن احتلالهم للقدس إلا اذا رجع المسلمون الى دينهم. يذكر ان اليهود

مزاعم وأباطيل

واضاف الدكتور زكي ان الارض في فلسطين ومنذ فجر التاريخ هي ارض عربية، حيث كان الكنعانيون يسكنونها، ولم يكن لليهود مكان في تلك الأماكن المقدسة، الى ان جاء الاسلام وصارت ذات صبغة اسلامية نهائية، وهذا يعني ان إدعاء اليهود في أحقيتهم للقدس هي مزاعم وهمية وأباطيل، وان منشأ اليهود واصلهم كان في مناطق أوروبية، بل يستمر اليهود في محاولة اقناع الناس ان اليهودية دين وقومية معاً. لكن القانون اليهودي يقول ان اليهودي هو من ولد من أم يهودية، وهذا صراع كبير حاولوا حل مشكلته بإيجاد الجنسية الاسرائيلية، لكن المسلمين اذا فهموا المشروعية الاسلامية فان القدس سترجع ان شاء الله عزيزة كريمة، وهذا ماكان يفعله المسلمون الأوائل، حيث كان لديهم البعد الاسلامي والذهنية الاسلامية التي كانوا ينطلقون منها في تصرفاتهم وفتوحاتهم.

ويختتم الدكتور زكي الندوة بالتأكيد انه لايمكن مطلقاً ان يتم تحرير القدس خاصة وفلسطين عامة بتحويلها الى قضية محلية او قضية عربية فهذه الحلول هي تكريس لواقع الحال اكثر منه حل للمشكلة بشكل جذري ■

وضعوا خطة تدريجية للسيطرة على القدس وهذه هي لعبة اليهود منذ العام ١٩٨٤ حيث يحاولون اقضاء الفلسطينيين عن القدس بينما المسلمون لم يفعلوا شيئاً سوى الشكوى الى الأمم المتحدة، بل يستمر اليهود في الاستهزاء بالدول العربية ومحاولة اسكاتهم ببعض التصريحات والتطمينات.

واوضح الدكتور زكي ان للمسلمين أحقية في القدس، ولكن لايد لهذا الحق من مرجعية، وهذه المرجعية هي الاسلام حيث إن الاسلام هو خاتم الاديان وخاتم الشرائع و هو دين البشرية الى الأبد، ولكن للأسف نجد محاولات التطبيع مع اسرائيل من بعض الدول الإسلامية مستمرة في تغيير في حقائق التاريخ.

■ سلب المعنى الإيماني

لقضية القدس يقلل من

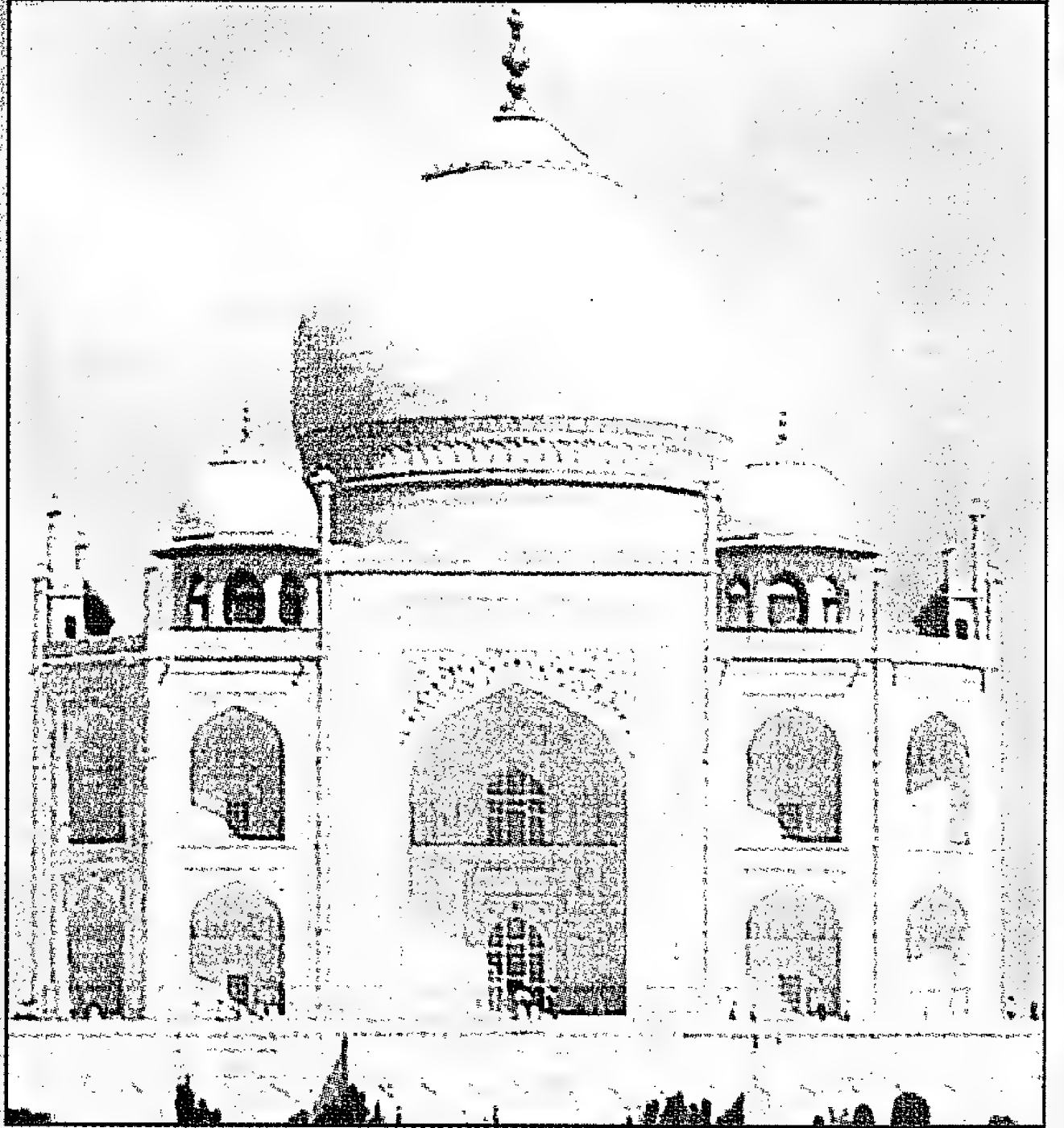
فرص تحرك أكبر عدد من

مسلمي العالم للدفاع عنها

في الإصدارات الجديدة، التي ظهرت منذ عهد قريب، مؤلف أنيق، تتبع مؤلفه فيه «عجائب الدنيا» المعاصرة في القارات الخمس، والتقط من بينها، سبعين عجيبة، قدمها لقرائه موثقة بالكلمة والصورة، بدءاً من قصور أوروبا وقلاعها، مروراً بالمساجد والمتاحف في آسيا وانتهاءً بأعاجيب الطبيعة في القارة السوداء. وحفل المؤلف بمعلومات واسعة عن قصور «وندسور» و«فرساي» و«برج ايفل» ومركز بومبيدو، والفاتيكان، والبندقية، والأكروبوليس، والحمراء، والأسكوريال، والكرملين، وبعبك والبتراء، وتاج محل، وأوبرا سيدني، ومانهاتن، وديزني لاند وغيرها... طاف بها جميعاً، ونقل عنها صوراً وحكايات.. ولكنه في البداية، أدرج عجائب الدنيا السبع القديمة: أهرام مصر ومنازة

الاسكندرية، وضريح موزول، وحدائق بابل المعلقة، وجبال رودس، وهيكل ديانا، وتمثال جوبيتر. وكلها أتت عليها حادثات الزمان، وأتلفتها واحدة بعد الأخرى، حتى اختفت عن العيان، عدا الأهرام في صحراء الجيزة باقية إلى يومنا.

اعداد : محمد مروان جميل



لتكشف الستار عن الاطلال الباقية، وتعيد الى المدينة قسماتها المتجمدة، وتبعثها من جديد، مجسدة للعيان وتوافد الناس اليها من كل صوب ينتقلون في شوارع المدينة، ويمسحون الرماد عن النوافذ والأبواب ويدخلون الى البيوت التي لا يزال سكانها متجمعين ومتعانقين بشكل لا يصدق.

الوجوة التي ضربتها الصدمة، صفراء كالحلّة، والعيون التي افترسها الرعب، شاخصة مذهولة، والاجساد المختبئة من الحريق، متكومة ومنكفئة في الركن والزواية.. كل لمسة، وكل همسة لاتزال مطبوعة في الصخر بتفاصيلها الدقيقة، تطوف بها عيون الزوار فلا تصدق ان ما تراه، ليس غير مرآة متحجرة، احتفظت

وسرد نتفاً من حكاياتها واسرارها التي تمنح القارئ متعة وإثارة ليس الا.. ثم مر مرور الكرام بأمثلة من عجائب الكون الحقيقية وهي بالعثرات في عالمنا، ولم يتوقف عندها ليكشف ماتفصح عنه من معان راقية، وحكم بليغة، مع ان دلالاتها واضحة، ويستطيع كل ذي بصيرة ان يقرأ مغزاهما، كما يقرأ في كتاب مفتوح.. وتعالوا معي:

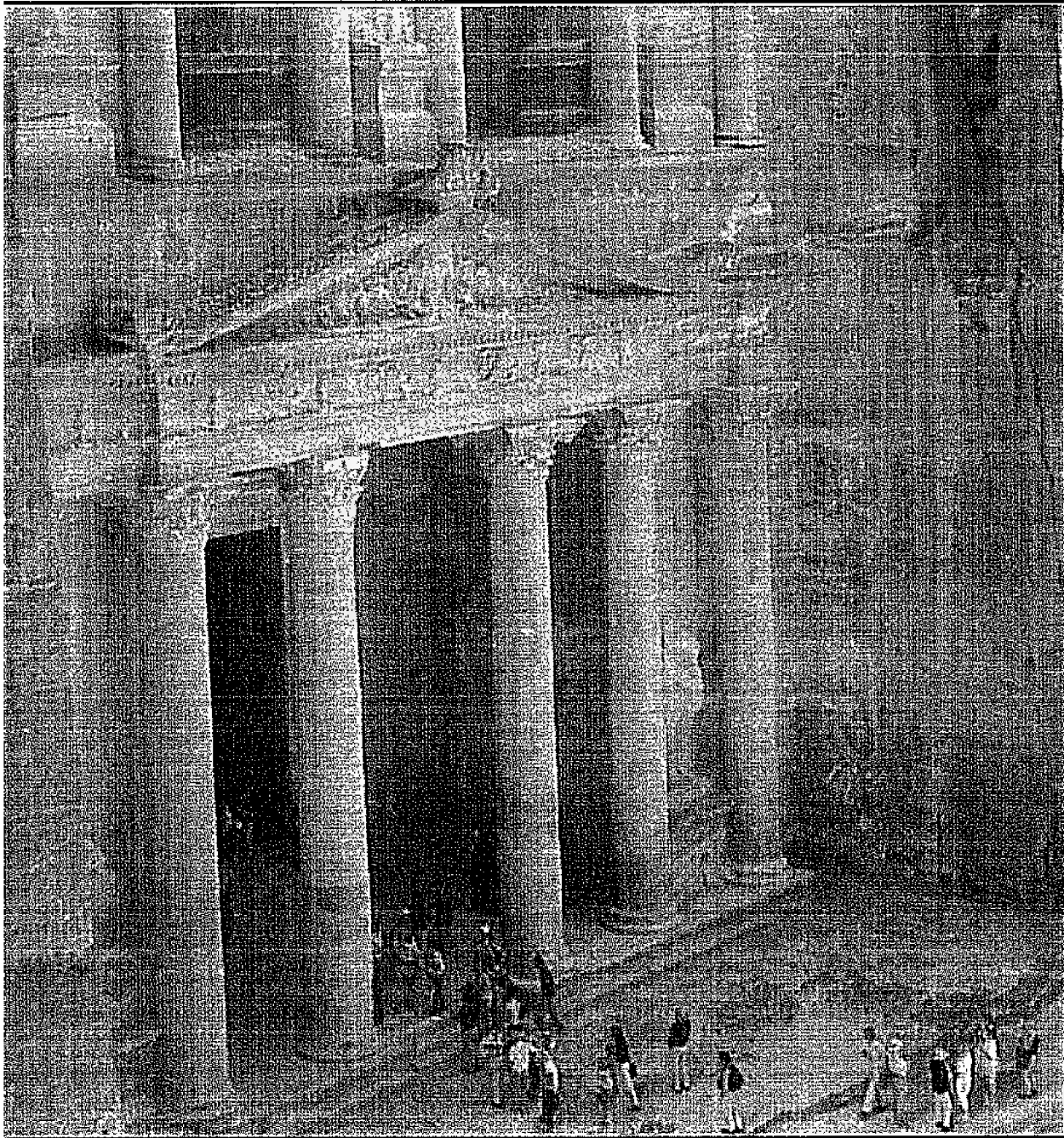
١- على مقربة من «نابولي» في جنوب ايطاليا، كانت ثمة مدينة رومانية قديمة، تستلقي وادعة قرب سفح جبل «فيزوف» الذي تتأجج اغواره بالسنة النار والدخان، ثم في لحظة محمومة من العام ٧٩ للميلاد، ارتجت الارض، واندفعت من فوهة البركان سحب الرماد السوداء،

محملة بالأبخرة والغازات السامة، وتدافع السكان للنجاة في حال من الرعب والانهيار، وتسمّر كثيرون في بيوتهم، وتمترسوا وراء الابواب، راجين ان يمر ذلك الكابوس بسلام.. لكن الموت الطاغى اشرع منجله، وراح يحصد كل ما على وجه المدينة، ويمحو كل اثر للحياة.. خمسة وعشرون ألفاً من السكان طمرهم الرماد المحترق تحت ركامه الفاحم، وتجمعت طبقات فوق مرافق المدينة، التي كانت لا ينام دافقة بالمشاعر، وموارة بالعنفوان. ومرت السنون توالي، الى عام ١٧٤٨، حين بدأت اعمال الحفر في «بومبي»

وطرح المؤلف السؤال: ما الذي يجعل هذه العمائر السبع الضخمة عجائب، دون غيرها من منجزات البشرية عبر تاريخها الطويل؟ ولم اعتبرتها الشعوب القديمة خوارق فائقة؟! الا لأنها اعمال تقنية معجزة تتم عن القوة والمهارة؟ ام لأنها ترمز الى فكرة سامية، وتختزل معاني ذات اهمية بالغة في حياة الناس؟

يقول المؤلف: ان الاجابة كانت في ثنايا السؤال، يقدمها المغزى الكامن الذي دفع الشعوب لاقامة هذه الأوابد.. فأهرام مصر، اختزلت مفاهيم رفيعة المعنى، صورتها الرسوم المنقوشة في حجارة الجدران، والمكتوبة في لفائف البردي، ومنها فكرة الحياة بعد الموت، والحساب في الآخرة، والخلود، والتفسيرات الدينية لوجود الإنسان.

ولم تكن حداث «بابل» المعلقة، اعجوبة في فن العمارة، والبستنة وزراعة الاشجار وحسب، بل عبرت عما ترمز اليه فكرة الخصب والنمو في الاراضي الجافة، وينسحب ذلك على «منارة الاسكندرية» التي تسامقت عند شاطئ المتوسط الجنوبي، والتي لم تكن بدورها مجرد برج مرتفع، تهتدي السفن بأضوائه الباهرة.. بل كانت رمزاً للعلم والمعرفة والإبداع، تستمد اشعتها من «الاسكندرية» مركز الثقافة والفكر في العالم القديم.. وهكذا لم تكن هذه الاعاجيب السبع، مجرد عمائر بانخة، وأبنية فارهة، تدل على مهندسين مهرة، وبناء عباقرة.. بل كانت أولاً وقبل كل شيء صفحات حضارة انسانية زاهية، ارادها مبدعوها، ان تبقى شاهداً، تقرأ فيه الاجيال، سطوراً ناصعة للقيم والمشاعر والفكر الخلاق.. ويتابع المؤلف: اليوم هنالك في عصرنا، عشرات العجائب المثيرة، المتناثرة في أرجاء العالم.. فهل هي مجرد ابنية اعطتها الثقافة البشرية صورتها الرائعة، ولم تبخل عليها ذوب العيون، وكبد السواعد؟.. ام انها بدورها تتوهج بأضواء المفاهيم السامية والرموز الملهمة؟ لم يجب المؤلف على السؤال، بل اكتفى بعرض التفاصيل المدهشة والمظاهر المثيرة في هذه المعالم،



هل كانت العمائر القديمة السبع.. عجائب حقاً؟!!

صفحتها الصلدة بكل ما كان من رواء وصخب وحياة، وتكاد لفرط
ذهولها، ترى الدم نابضاً في عروق السواعد، وتشم روائح الخبز
المحترق، وتسمع الأنات الواهية التي كانت آخر ماتردد في جنبات
المدينة وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة.

وأملت «بومبيي» من ذلك اليوم المشهود في تاريخ الكشف، عجيبة
من عجائب الزمان.. لكن المؤلف لا يشير بعد هذا، الى ماتمثلة هذه
المدينة المنكوبة، ولا الحكمة التي تجعل منها واحدة من عجائب العالم
الحديثة.

٢- شغلت الكشف الجغرافية التي توالى منذ فجر التاريخ، والى
مطلع عصرنا، الناس وشغفتهم حكاياتها المثيرة، وما انطوت عليه من
مغامرات جسورة ومفاجآت لم تكن في البال، اضافة الى ما أسفرت عنه
من نتائج عظيمة الأهمية، من ابرزها تبديل خارطة العالم، بعد رفع
الستار عن مناطق جديدة، كانت الى زمن قريب في طي المجهول، وسنة
بعد اخرى شرع الرحالة ينشرون اشرة سفنهم، في عرض المحيطات،
ويصارعون الموج وعصف الريح ليضيفوا الى سجل المعرفة الانسانية
سطوراً جديدة عن اراض وشعوب ومعالم وثروات.. شريط طويل

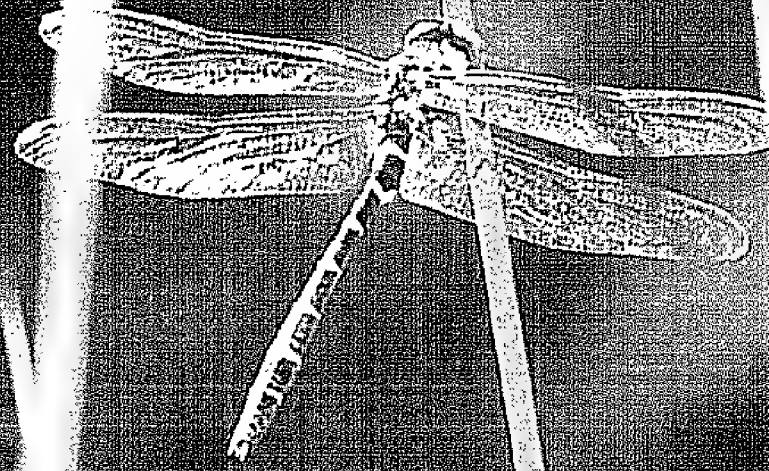
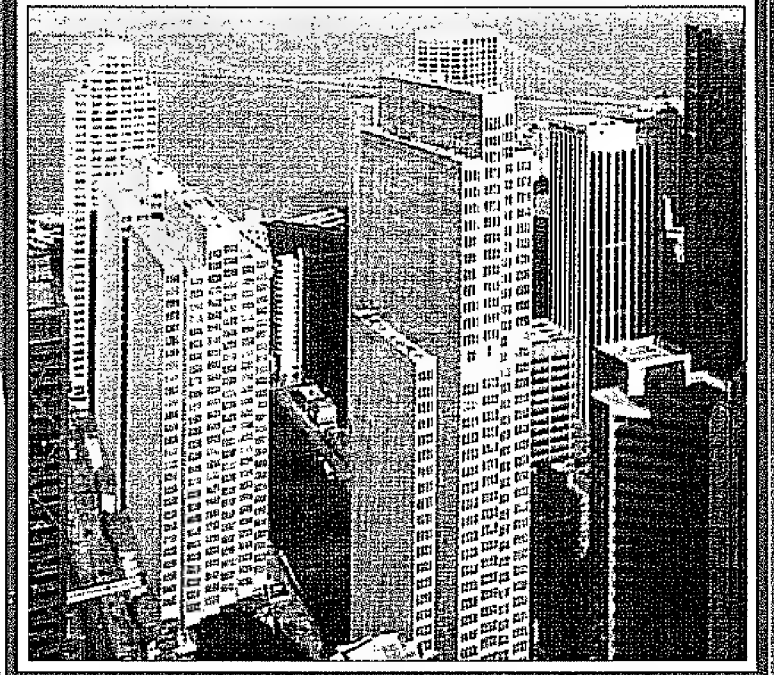
ماذا تقول «شلالات نياجرا» للعقل البشري المفكر؟

ومثير، بدأ مع «هانو» الاغريقي ٦٣٠ ق.م، الى مهرة «الفايكنج» الذين
مشوا الخطوة الاولى على ارض امريكا الشمالية عام ١٠٠٠ للميلاد،
مروراً بماركوبولو، وكولومبس، وفيسبوتشي مكتشف العالم الجديد
وراء الاطلسي، والذي تحول بعد ان وطئة الانسان الابيض، من قارة
عذراء، الى شيطان امرد يصدر الرعب والموت للعالم كله.

وخيل للناس، ان الستار ارتفع كلية عن وجه العالم، وان قسماته
امست سافرة للعيون من جزر الباسيفيكي المتناثرة شرقاً، الى مجاهل
القارة المظلمة غرباً، ومن ذروة الارض عند «غرينلاند» الى اقصى
القطب الجنوبي المتجمد، وان اسماء كل نقطة وفاصلة، كتبت نهائياً
على خارطة كوكبنا الجميل. لكن روح المغامرة، بقيت مواردة عند كوكبة
من الرحالة، وظلت علامة استفهام كبيرة تؤرقهم، وتجعل عيونهم
متعلقة بما وراء الأفق في الجنوب القصى: وليام سميث، ادوارد
برانسفيلد، ويدل، دورفيل، وويلكس.. روس، وآخرون غيرهم
عديدون، راحوا يجوبون المياه الجليدية، ويحومون حول دائرة القطب
الجنوبية سنة بعد سنة، فلما بلغها «جيمس كوك» عام ١٧٧٥ م
اشتعلت حمى السباق بين الانكليز والامريكيين والروس.

وفي مطلع القرن العشرين، اخذ «سكوت» البريطاني يسابق الزمن،
لبلوغ المنطقة، ولكن خيبته كانت مريرة، حين عرف ان النرويجي
«امندسن» سبقه اليها بشهر واحد، ورفع علم بلاده عليها.. وخلال
عودته الكسيفة، قضى «سكوت» ورفاقه نحيبهم لشدة البرد، ونقص
المؤن، وكانوا القافلة الاولى من ضحايا القارة الجديدة «الأنتركتيكا».

توالى بعثات الكشف منذ ذلك اليوم، وبدأت الطائرات والسفن تصل



الى القارة مزودة بما يلزم من المؤن والأجهزة العلمية، واقامت محطات الابحاث المختلفة.. فتحوّلت القارة الى مختبر علمي، عكف فيه العلماء، على كشف اسرار المنطقة، معلنين ميلاد القارة السادسة، في كوكبنا بمساحة تزيد على ثلاثة عشر مليون كيلو متر مربع.. السواحل اطار من الجليد ممتد لمئات الكيلومترات، وعلى السطح تضاريس جبلية وبركانية ترتفع الى خمسة آلاف متر، في جبل «فنسون» من سلسلة جبال «سانتينا» وتغطي القارة طبقة جليد كثافتها اربعة آلاف متر. اما درجات الحرارة فتهبط شتاء الى ٧٠ تحت الصفر، وتتساقط الثلوج بمعدل ٥٠ مم في الداخل، في حين يصل معدلها على السواحل الى ٢٥٠ مم، وتعصف فوق القارة رياح قارسة البرودة ويحيط بها محيط شديد الانواء، متجمد المياه، تكثُر فيه الجبال والحواجر الجليدية، ولا يسكن القارة بشر، ولا تنمو فيها غير الطحالب والفطريات، ومن الأحياء لا يعيش فيها سوى حشرات دون اجنحة، وطيور البطريق الملكية، وتغدّ اليها صيفا عجول البحر والحيتان، ولم تعد القارة اليوم لغزاً مخبوءاً وراء الموج العالي، بل راحت وفود السياح والزوار، تصل اليها في سفن معدة لهذه السياحة وتتعرف الى هذا العالم العجيب، وفيما العيون مطوّفة في أرجائه، ومحلقة في اجواء هذا البساط الابيض القشيب، تتردد الكلمة ذاتها: حقاً، انها عجيبة من عجائب زماننا، لم تكن قبل سنوات قليلة لتدور في مخيلة انسان، ولكن كم واحدا في الملايين التي سلب انظارها المشهد الأخاذ، فكر فيما تدل عليه هذه العجيبة من معان، واسأل عما وراءها من أسرار؟!

٣- اجمل مشهد في الدنيا بأسرها.. آلاف المتفرجين جاءوا من أرجاء المعمورة، لينضموا الى قوافل طويلة سبقتهم، للتمتع بتفاصيل هذه اللوحة الطبيعية الأخاذة.

خمس عشرة ألف متر مكعب من الماء، تسقط كل ثانية، ودفعة واحدة من ارتفاع خمسين متراً الى الوادي العريض في الاعماق، وعلى هدير السيل المتهاوي الذي يصم الاسماع، ينهمر الرذاذ البارد بقوة، فيغسل الوجوه الا من الدهشة العارمة، ويلثم العيون الشاحصة المبهورة.

قبل عشرين ألف عام ونيف، وخلال عصر البليستوسين، بدأ نهر «نياجرا» رحلته ما ندعوّه الآن بحيرة «إييري» متقدماً الى بحيرة «اونتاريو» وفي منتصف الطريق، واجه النهر طبقة لينة من الصخور، راحت تتآكل وتتفتت لتشكّل هذه الشلالات الفضية الخلابية، التي يسقط معظمها

في الارض الكندية في امريكا الشمالية بعرض ثمانمئة متر تقريباً، بينما يسقط القسم الآخر منها في الارض الامريكية من علو واحد وخمسين متراً.

وتتقاطر سفن السياح مقربة من المصب، تحمل افواج الزوار، الذين يتابعون هذا المشهد الخلاب، او يدخلون في مصاعد وراء شلال المياه من انفاق محفورة في الصخر، ولا يبرحون المكان حتى تضاء الأنوار، فتتحول صفحة الجدول الهدار الى مرآة ذهبية كأنها حلم من ألف ليلة وليلة وتنعقد الألسنة. فلا تسمع غير متمات خافتة، ويستعيد من يرى حركة الشفاة، وقفة «وودورث» امام رعد المياه المزمجر، مردداً: - نياجرا.. نياجرا.. ولم يقل غيرها، وهو الشاعر المفوه، والمرححي الحاذق.

على ان «نياجرا» ليست وحدها المساقط الهدارة العجيبة في العالم.. فهل اتاك حديث «إيجوازو» الشلالات العظيمة الرائعة على الحدود بين البرازيل والأوروغواي في امريكا الجنوبية؟ انها ايضا تهوي من طرف هضبة «باراتا» الى واد ضيق على عمق ٧٠ متراً، بمعدل ١٣,٠٠٠ متر مكعب في الثانية الواحدة.. لترتفع بعدها سحب من الرذاذ الى علو ١٥٠ متراً ونيف، ومنذ اكتشافها الى يومنا، يقصدها مليوناً سائح في العالم ليقفوا باعجاب بالغ امام اجمل قوس قزح رأته عين، باتساع ١٢٠ متراً، وهو معلق في الفضاء مزدهياً بألوانه الصافية التي تأسر مجامع القلوب.

ويتكرر المشهد، بالتفاصيل نفسها على حدود «روديسيا» و«زامبيا» في افريقيا فهنا ايضا شلالات «فيكتوريا» على الزمبيزي الاعلى، وهي تسقط من علو ١٠٠ متر تقريباً، فيصم رعداًها الأسماع، إذن لم يكن عجباً أن يقف «لفنجستون» امامها مذهولاً، وهو يرى هذا الرجل الهائج وسط الغابة الكثيفة، حينما وصل اليها اولاً في العام ١٨٥٥.. ان في العالم ولا بد، عشرات من مثل هذه المساقط المائية الهائلة، وكلها تحمل ولا شك عبء بليغة، لكن احداً لم يسأل ماهذه العبء؟

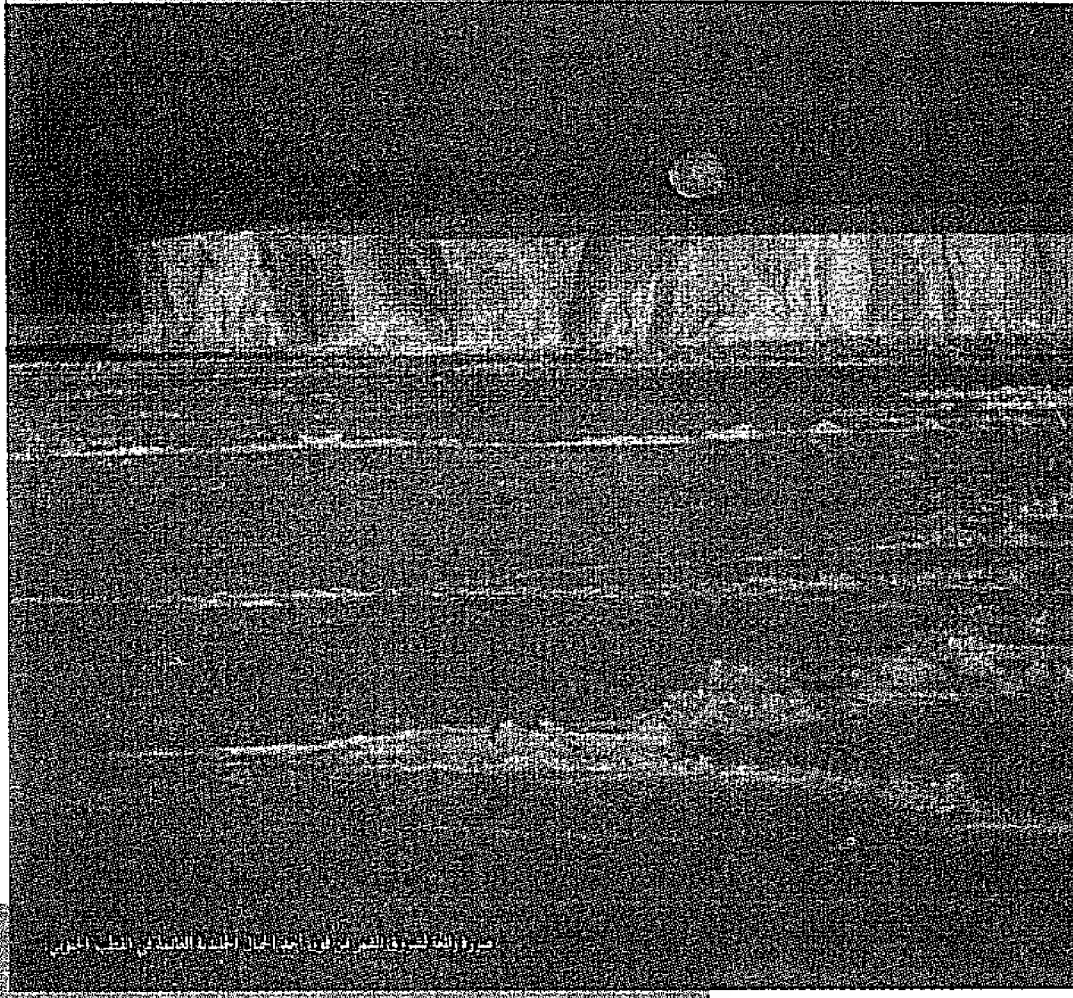
٤- يأخذنا المؤلف من جديد في رحلة الى جزيرة.. «أيسلندة» اقصى دول اوروبا غرباً واقربها الى المنطقة المتجمدة الشمالية، وهناك يتوقف عند عجيبة جديدة من عجائب العالم: «الجزر» أعني النافورة الحارة. قهل تعلم ان في الميل المربع الواحد ألفاً منها وأكثر؟ وهي تنفث البخار والماء الى الهواء بدرجة حرارة اعلى بدرجتين او ثلاث من نقطة غليان الماء؟.

ان هذا الماء الحار يندفع من فتحة قطرها ثلاثة

امتار من بطن بحيرة بركانية تغلي على عمق ٢٣ متراً تحت سطح، وحين ينطلق في الهواء على شكل عمود من البخار يرتفع الى علو ١٧ متراً او اكثر.. وتتعلق وفود السياح من كل مكان حول النافورة، يتأملون هذا البخار الساخن المنبثق بدرجة الغليان، وسط مناخ قارس البرودة، وتتضاعف دهشتهم حين يعلمون ان المياه الحارة تنقل الى العاصمة «ريكيافيك» لتوزع على مبانيها، فتخرج من صنابير البيوت بدرجة حرارة تصل الى ٨٠ م، كما تؤمن الماء الدافئ لبحاوض السباحة في الهواء الطلق، وتسخين البيوت الزجاجية «الصوبات»، فتسمح بزراعة أنواع من الخضراوات والفواكة والزهور لم تكن «أيسلندة» قادرة على انتاجها بسبب المناخ القاسي ومثل هذه العيون الحارة، موجودة ايضا في كثير من دول العالم.. في نيوزلندة واليابان، وأرخيل الملايو، وامريكا الجنوبية، وفي الولايات المتحدة الامريكية، وتنشأ كلها عقب ثورات البراكين، فترسل اعمدة المياه الحارة في الهواء، لتغدو بدورها من عجائب العالم ولكن أحداً ممن تكبدوا مشقات الترحال الى «ريكيافيك» قريباً من القطب الشمالي، او الى «يلوستون بارك» في الولايات المتحدة الامريكية، لم يجشموا انفسهم عناء السؤال ذاته: ولم هي عجيبة يا ترى؟!

وأضي مقلباً صفحات الكتاب، وأمر سريعاً بكل الصور التي يعرضها، وتملؤني الدهشة وانا ارى احتفال مؤلفه بما رآه من عجائب الدنيا في القصور المترفة، والمعابد الضخمة، وانبهاره بما استوقفه من منجزات البشر في وندسور وفرساي، ولاس فيغاس والأسكوريال، وفي أوابد الأقدمين الباقية المتناثرة هنا وهناك، جنائن معلقة، وأهراماً، ومدناً محفورة في الصخر، وجسوراً وأبراجاً وأضرحة، وقد أجهد نفسه ليعرف قراءة ما يختفي وراء هذه المعالم من اسرار، وكيف انها كانت مرة، رمزاً لطقوس احتفالية عند البدائيين، ومرة للقوة والجبروت عند الابطاطرة والفاتحين، وثالثة لجنون العظمة والتعالي عند المهوسين ممن ملكوا زمام الشعوب.. ولم يدرك في خلده مرة واحدة، انها ليست شيئاً أبداً، بجانب عجائب الطبيعة التي ابدعتها القدرة الربانية، وتركتها في الكون شاهداً على الاعجاز الإلهي: قمماً شاهقة، وودياناً سحيقة، محيطات هائلة تضج في اعماقها ألوان الحياة المذهلة، وينابيع مواردة تنبثق من قلب الصخر لتجري في عروق الارض فتتفتح بالخصب والفرح والعتاء، وحقولاً زاهية تنتعش بعد موت، وتزهو بخضرتها وينعها حينما تمسها الكف الخلاقة بلى وغاب عن ذهنه ان يرصد ما

● القارة
القادمة من
المجهول
انتركتيكا
شاهد على
الاعجاز



بأصابعهم وأنظارهم،
آيات الله تعالى في الكون،
وهي كتاب مفتوح
للناس، على مر الأجيال،
سطوراً مشرقة، ومعاني
سامية وحكماً سديدة،
تقول بأفصح
لسان: ﴿ويضرب الله
الأمثال للناس والله بكل
شيء

عليم﴾ [النور/ ٣٥]. ﴿إن
ن الله لا يستحي أن
يضرب مثلاً ما بعوضة
فما فوقها فأما الذين
آمَنوا فيعلمون أنه الحق
من ربهم وأما الذين
كفروا فيقولون ماذا
أراد الله بهذا مثلاً
يضل به كثيراً ويهدي
به كثيراً وما يضل به
إلا اسقين﴾ [البقرة
٢٦].

قال تعالى: ﴿فاستفتهم
أهم أشد خلقاً أم من
خلقنا﴾ [الصافات/ ١١]
﴿وإن كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فأتوا
بسوة من مثله وادعوا
شهداءكم من دون الله
إن كنتم صادقين﴾
[البقرة/ ٢٣]. - صدق
الله العظيم. ■

كان وراء هذه الاعاجيب من حكمة بليغة، ولو
فكر قليلاً لأدرك أن مدينة «يومبيي» الطالعة
من تحت رماد البركان العاصف، ليست غير آية
إلهية محفورة في صفحة الصخر، لتقرأ فيها
الأجيال عاقبة الغياب عن الشريعة، والاستغراق
في أوهام الباطل.. ألم تكن يومبيي - كما حكى
المؤرخون - منغمسة في فورة الملذات لحظة
أغار عليها البركان المحموم وطواها تحت ركامه
الاسود الخانق؟ قال تعالى: ﴿فلما نسوا
ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى
إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم
مبلسون﴾ [الأنعام/ ٤٤] وقال تعالى: ﴿وإذا
أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها
فحق عليها القول فدمرناها

تدميراً﴾ [الإسراء/ ١٦].
ولو أنصف المؤلف، لعرف أن القارة الجديدة،
التي اقتضى الكشف عنها، رحلات ومشاقاً،
ومغامرات وتضحيات لبلوغ ماتخبئه من
غرائب وأسرار، وكنوز دفينه بانتظار السواعد
البشرية، ليست إلا آية ربانية معجزة أخرى،
تحفز العقل السوي لتدبر خلقه جل وعلا
والإيمان به وحده بغير شريك قال تعالى: ﴿ألم
تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم
من آياته﴾ [لقمان/ ٣١]. وقال تعالى: ﴿الله
الذي خلق سبع سموات ومن الأرض
مثلهن﴾ [الطلاق/ ١٢]. وقال تعالى ﴿سنريهم
آياتنا في الآفاق، وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه
الحق﴾ [فصلت/ ٥٣].

ثم لو أن المؤلف فكر وهو يتوقف أمام شلالات
«نياجرا» في دلالة هذه العجيبة الآسرة، لتحقيق
أنها العناية السماوية تبقى ماثلة على مدار
الايام، ناطقة باعجاز الحق، ومرددة قائله تعالى:
﴿أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من
فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم
يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ [النور/ ٤٠].

وأخيراً، ماذا على المؤلف لو اعمل فكره
ملياً فيما تدل على تلك العيون الحارة في العديد
من القارات، واستخلص لقارئه منها العبرة
وهي تقول: ﴿وفجرنا الأرض عيونا
فالتقى الماء على أمرٍ قد
قدر﴾ [القمر/ ١٢] ﴿السحاب المسخر
بين السماء والأرض لآيات القوم
يعقلون﴾ [البقرة/ ١٦٤].

بلى، وأسأل: لماذا يجهد هؤلاء الكتاب أنفسهم
وقراءهم، في التحليق بأفكارهم بعيداً وراء
ألغاز العجائب البشرية وأسرارها ولا يلمسون

مفهوم الحضارة في القرآن الكريم وما لك بن نبي أمونج المقارنة

بقلم: غازي التوبة

وكذلك جاءت السنة مؤكدة تلك الحقيقة فجاء في أحد الأحاديث ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا قريشا الى كلمة التوحيد. كلمة لا إله إلا الله، وورد عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم وعند أبي طالب مجلس رجل فقام أبو جهل كي يمنعه وشكاه الى أبي طالب فقال يا بن أخي ماتريد من قومك؟ قال إني أريد منهم كلمة واحدة تدلين لهم العرب وتؤدي اليهم العجم الجزية قال: كلمة واحدة، قال: كلمة واحدة، قال: ياعم قولوا لا إله إلا الله، فقالوا إلهاً واحداً ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق قال: فنزل فيهم قوله ﴿ص. والقرآن ذي الذكر. بل الذين كفروا في عزة وشقاق - إلى قوله - ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق﴾ (٤).

مانتائج التوحيد في المنظور القرآني على مستوى الفرد والمجتمع؟
- يفرز التوحيد على مستوى الفرد امتلاءً واطمئناناً نفسياً، أما على مستوى المجتمع فإنه يفرز عمراناً و سنستعرض هذه النتائج.

أولاً: على مستوى الفرد: أ- الامتلاء النفسي:

جاء الامتلاء النفسي عند المسلم نتيجة ان التوحيد يحتوي جانباً نفسياً كبيراً فيه، والحقائق النفسية لا تنقل عن الحقائق العقلية فيه، وقضية التوحيد ليست عملية عقلية فقط وهي ان تعتقد بوجود إله واحد بل هي في أحد جوانبها أن توجه إلى هذا الإله الواحد تعظيمك وحبك ورجاءك وخوفك، وحتى يكون المسلم موحداً لله بحق عليه ان يعظم الله وحده قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبِّكَ فَكْبِرْ﴾ [المدثر / ١-٣].

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج / ٣٢].

وكذلك عليه ان يخاف الله وحده قال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ أَنْما هو إله واحد فأياي فارهبون﴾ [النحل / ٥١].

وكذلك عليه ان يحب الله أكثر من كل المحبوبات قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ

لقد شاع استعمال مفهوم الحضارة، وعندما يوصف به شعب أو أمة فمعنى ذلك انه متقدم وراق، وعندما يوصف بنقيضه ذلك فمعنى انه متأخر، جاء ذلك في العصر الحديث نتيجة الدراسات التي أجراها توينبي وشبنغلر وسوروكين والتي قسمت التاريخ والمجتمعات على اساس وحدات حضارية، ولأجل دراسة مفهوم الحضارة في القرآن الكريم سأنقل تعريفاً لمفهوم الحضارة أولاً، ثم أبين مفهوم الحضارة في القرآن الكريم ونتائجه ثانياً، ثم أتفحص موقع مالك بن نبي ككاتب حضاري من مفهوم القرآن الحضاري ثالثاً، فقد جاء فيها مايلي:

أولاً: تعريف الحضارة:

جاء في الموسوعة السياسية مايلي: حضارة (civilisation) مشتقة من التحضر والتحدث «من الحضرة والمدنية» وهي مجموعة المنجزات الفكرية والاجتماعية والاخلاقية والصناعية التي يحققها مجتمع معين في مسيرته لتحقيق الرقي والتقدم. قد يركز البعض في استخدام المصطلح على الناحية الثقافية بينما يستخدمها البعض الآخر على اساس انها سيادة الفعل في المجتمع. اما استخدامها المعاصر فشدد على ماتضمنه من التطور العلمي والتكنولوجي ومايفرزه هذا التقدم من انجازات الميادين الاخرى من الحياة» (١).

إذن الحضارة هي مجموعة المنجزات المادية والفكرية التي يحققها مجتمع في مسيرته نحو الرقي والتقدم.

ثانياً: مفهوم الحضارة في القرآن ونتائجه:

إن المتفحص لآيات القرآن الكريم يجد ان الأمة المتحضرة في نظر القرآن هي الأمة الموحدة، وان التوحيد هو العتبة التي تنتقل شعباً ما من اللاحضارة الى الحضارة، ويؤكد ذلك ان التوحيد هو الأمر الاساسي الذي ألح عليه الانبياء في دعوتهم جميعهم من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم. فقد جاء في السور التي استعرضت تاريخ النبوات وبرزها سورتا هود والأعراف ان جميع الانبياء بدأوا دعوتهم بالدعوة الى توحيد الله في العبادة فقد اخبرنا تعالى عن نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام أنهم جميعاً بدأوا أقوامهم بقولهم (٢):

﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾.

ودعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه الى التوحيد فأورد القرآن الكريم عدداً من الآيات الدالة على ذلك، فقال تعالى: ﴿الر. كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ. أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ (٣).

المسلم قيمة النظام.

ب- الحكمة:

وردت آيات متعددة ذكرت أن الله أرسل رسله وأعطاهم الكتاب والحكمة فقال تعالى: ﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ﴾ [آل عمران / ٨١].

وبينت آية أخرى أن الله - تعالى - أثنى على آل إبراهيم بأن آتاهم الحكمة فقال تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء / ٥٤].

وحددت آيات بعض الانبياء الذين آتاهم الله الحكمة، فذكرت داود وعيسى عليهما السلام، فقال تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ﴾ [البقرة / ٢٥١].

وقال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران / ٤٨].

و ذكر القرآن في أكثر من موضع أن الله - تعالى - أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالكتاب والحكمة فقال تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة / ١٥١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا نِعْمَةَ اللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [البقرة / ٢٣١].

وقال تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران / ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة / ٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُونَ﴾ [النساء / ١١٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا مَائِدَةَ فِي بَيْتِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الاحزاب / ٣٤].

فما الحكمة التي آتاه الله الانبياء جميعاً ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم والتي أنزلها مع الكتاب؟

الحكمة أصابة الحق في القول والعمل، وهي إنزال الشيء في موضعه المناسب وصورته المثلى، و أتى الله الانبياء الحكمة وارسلهم بها فهي العقل والفهم وانزال الأمور منازلها الصحيحة والسليمة، وتطبيق أوامر الله ووضعها مواضعها الصحيحة وفسر بعض المفسرين الحكمة التي وردت في هذه الآيات بالسنة، والحقيقة أن السنة أوسع مجالا من الحكمة، وإن كانت السنة في بعض مجالاتها تحتوي الحكمة التي اتصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تعني تطبيق أوامر الله ونواهيه بالصورة المثلى التي تقتضي منا اتباعه فيها.

وعندما يدخل الخل كل العناصر التوحيدية السابقة أو بعضها يحل الشرك محل التوحيد، فما ابرز الشرك في المنظور القرآني على مستوى الفرد والمجتمع؟

أبرز نتائج الشرك على مستوى الفرد والمجتمع القلق والاضطراب وغياب الأمن والاطمئنان قال تعالى: ﴿سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرِّعْبَ بِمَا اشْرَكُوا﴾ [آل عمران / ١٥١].

بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ [التوبة / ٢٤].

مالتائج التي تترتب على هذا الامتلاء النفسي بتعظيم الله وحبه ورجائه والثقة فيه؟

- النتائج التي تترتب على هذا الامتلاء وجود التضحية بالمال والنفس اللذين هما اصل ركين في قيام أي حضارة.

ب- الاطمئنان النفسي:

يتولد الاطمئنان النفسي عند المسلم حسب المنظور القرآني بتوحيد الله الذي يقوم في احد عناصره على الخوف من النار ورجاء الجنة، وإذا لم يقد بذلك فقد وقع في الشرك واعترف الاسلام ابتداء بحقيقة كثرة الخوف المفطور عليها الانسان فقال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المصلى / ١٩ - ٢٢].

لذلك وجه الاسلام طاقتي الخوف والرجاء عند المسلم إلى النار والجنة، فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات / ٣٧ - ٤٠].

وقال تعالى ايضا: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف / ١١٠].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الانعام / ٨٢].

ما الأثر الذي ينبني على الاطمئنان النفسي وغياب القلق لدى الفرد المسلم؟

الأثر هو إمكان التوجه الى البناء الحضاري واستفراغ الجهد والطاقة في أمور إيجابية وعدم استنزاف أي طاقة او جهد في أمور وهمية لأن الاطمئنان النفسي عنصر مهم في الاستقرار الذي هو الإرضية التي يكون منها الانطلاق في عملية التراكم الحضاري، لأن الفرد القلق لا يستطيع أن يفعل شيئاً بل يكون مشلول الطاقات الفكرية والاقتصادية والعلمية.

ثانياً: على مستوى المجتمع:

جاء العمران على مستوى المجتمع من أمور عدة أبرزها:

أ- العبادات:

العبادات التي يجب أن تكون لله وحده ويقصد بها وجهه وحده وهي أحد الأركان العملية في التوحيد لكنها تفرز أموراً اجتماعية وخلقية ونفسية وتنظيمية، ووظيفتها الإسلام توظيفاً حياتياً بشكل مباشر أو غير مباشر، ولو اخذنا الصلاة مثلاً على ذلك، فقد نص القرآن على أن تكون إحدى ثمرات الصلاة النهي عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت / ٤٥] كما أن ارتباط الصلاة بالوضوء الذي هو شرط من شروط اقامتها يؤدي الى تعليم المسلم النظافة، كما أن ارتباط أداء الصلاة بطلوع الشمس ثم زوالها ثم غيابها وبدورة الليل والنهار يؤدي الى تعليم المسلم الدقة في التعامل مع الوقت، وكذلك أن حسن الاصطفاف في الصلاة يؤدي الى تعليم

وقال تعالى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر/ ٢].

ووضحت الآيات القرآنية على لسان إبراهيم عليه السلام أن المشرك هو الجدير بالخوف والقلق والاضطراب وليس الموحّد فقال تعالى ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام/ ٨١].

والشواهد التي تؤكد ذلك كثيرة في نطاق الحضارة الغربية ذاتها ولا يتسع المقام لنقل بعض منها فكيف باستقصاء شامل لها، لكنني سأستعين بملاحظة واحدة كتبها الدكتور حسين أحمد أمين في مقال له في «الحياة» فقال: ولكن، ماذا عما يعانيه الملايين من الأمريكيين من داء «البارانويا» وتكرر توهمهم أن عدواً غامضاً يتربص بهم ويريد إلحاق الأذى بهم، أخذاً سمت اليهودي تارة، وتارة سمت الشيوعي، وتارة سمت الجنس الأصفر، وتارة سمت الأصولي الإسلامي؟ هي ظاهرة فريدة يجد أعقل السياسيين وأكثرهم رزانة من الصعوبة بمكان أن يحجم عن استغلالها، والاستفادة لصالحه من هذا الجنون الجماعي لدى النخب، بإيهامهم أنه أقدر الناس على التصدي لهذا الخطر الذي يتهدد أسلوب الحياة الأمريكي.

ثم ماذا عن تصريح أدلت به بربارا زوجة الرئيس السابق بوش في حديث تلفزيوني عن أنه كيف بات الإنسان الأمريكي اليوم في حال من الخوف المستمر، سواء أكان في الطريق، أم في مقر عمله، أم في مقر داره؟ ماذا عما نشرته صحيفة «واشنطن بوست» من أن أكثر من ثلثي موظفي مكاتب البريد يقضون ساعات عملهم في خوف دائم من السطو المسلح؟ نعم هم يبتسمون لك ابتسامة عريضة في الطريق غير أنهم أيضاً يلتفتون وراءهم في حذر وهم في سيرهم أو أثناء وقوفهم على السلم الكهربائي المؤدي إلى قاطرات الأنفاق، خشية اعتداء مفاجيء أو سطو مباغت.

فمعدل الجريمة في الولايات المتحدة في ارتفاع مطرد، بسبب البطالة، وتعاطي المخدرات وحسد الفقراء لبذخ الأغنياء وتأصل العنف في طبيعة الإنسان الأمريكي.

وانا أدرك أن الحديث عن معدل الجريمة في الولايات المتحدة شاسع المساحة كحديثك عن معدلها في مجموعة الدول الأوروبية من موسكو إلى لندن. غير أن عدد الجرائم في العاصمة الأمريكية وحدها في العام الواحد يفوق عددها في القطر العربي كله في الفترة الزمنية نفسها. والصحافة تفرد للجرائم كل يوم صفحات أكثر مما تفرد للآخبار الخارجية كما أن ثلاثة أرباع مدة نشرة الأخبار في الإذاعة والتلفزيون مخصصة لجرائم السطو والاعتداء والقتل والسرقة والاعتداء الجنسي على الأطفال، بحيث يخيّل إلى المرء أن الجريمة أهم مظهر من مظاهر الحياة الأمريكية، وبحيث بات توقع الأذى المفاجيء من المعتدين جزءاً لا يتجزأ من تفكير المواطنين (٥).

ثالثاً: مالك بن نبي نموذجاً للمقارنة: (٦)

درس مالك بن نبي أوضاع العالم الإسلامي في مرحلة مبكرة من

حياته، ونظر إليها نظرة حضارية، فاعتبر أن الغرب قام باستعمار العالم الإسلامي نتيجة وجود «العامل الاستعماري» فيه والذي يناظره «القابلية للاستعمار» لدى الشعوب الإسلامية يقول: «وبهذا نفهم الاستعمار باعتباره ضرورة تاريخية» فيجب أن تحدث تفرقة أساسية بين بلد مغزو وبلد مستعمر. ففي الحال الأولى يوجد تركيب سابق للإنسان والتراب والوقت، وهو يستتبع فرداً غير قابل للاستعمار، أما في الحال الثانية فإن جميع الظروف الاجتماعية التي تحوط بالفرد تدل على قابليته للاستعمار، وفي هذه الحال يصبح الاحتلال الأجنبي استعماراً وقدرًا محتوماً (٧).

وشخص الإنسان الذي قام في مجتمع مابعد الموحدين، والذي يحمل في داخله القابلية للاستعمار أنه «إنسان القلة» فقال: ففي بلاد مستعمرة كالجزائر آنذاك نرى أنه ليس فيها طبقات، وإنما هنالك صنفان من الناس:

الصنف الأول: وهو الذي يسكن المدينة، أما متعطّل لا يعمل شيئاً، وإما أنه يبيع بعض العقاقير والحاجات، وإما أنه شاويش في إدارة استعمارية، وبعض آخر نجده محامياً أو صيدلياً أو قاضياً، وقليل ماهم.

والصنف الثاني: وهو الذي يسكن البادية مترحلاً بلامواش، فلاحاً بلا محراث ولا أرض.

والفرق بين هذين الصنفين هو أن ساكن الحضر رجل قليل، تتمثل فيه القلة في كل شيء. والثاني رجل الفطرة الذي يرضى من الأشياء بالعدم، ولكن رب عدم الخير من القليل، إذ أن رجل المدينة الذي رضي بالقليل من الأشياء، تغلّغت في نفسه دواعي الانحطاط التي قضت على المدينيات المتعاقبة على بلاده من أيام قرطاجنة، فهو يحمل روح الهزيمة بين جوانحه، فقد عاش حياته دائماً في منحدر المدينة إذ هو دائماً في منتصف طريق. وفي منتصف فكرة، وفي منتصف تطور، لا يعرف كيف يصل إلى هدف، إذ هو ليس «نقطة الانطلاق» في التاريخ كرجل الفطرة، ولا «نقطة الانتهاء» كرجل الحضارة، بل هو «نقطة التعليق» في التطور، وفي التاريخ، وفي الحضارة. فرجل المدينة أذن يصدق عليه هذان الوصفان: «رجل القلة» و«رجل النصف» الذي دخل في ميدان فكرة الإصلاح فمسخها «نصف فكرة» واطلق عليها اسم «السياسة» لأنه لم يكن مستعداً إلا لنصف جهد، ونصف اجتهاد، ونصف طريق (٨).

ويرى مالك بن نبي أن معادلة الحضارة هي: إنسان + تراب + وقت = حضارة إذا ماتوا فر المركب الديني. ويرى مالك بن نبي أنه من أجل النهوض لأبد من القيام بعمليتين الأولى تتعلق بالماضي والأخرى بالمستقبل فيقول: «وأنه ليجب بادئ الأمر تصفية عادتنا وتقاليدينا، وإطارنا الخلقي والاجتماعي، مما فيه من عوامل قتالة، ورمم لا فائدة منها، حتى يصفو الجو للعوامل الحية والداعية إلى الحياة. أن هذه التصفية لا تتأتى إلا بفكر جديد، يحطم ذلك الوضع الموروث عن فترة تدهور مجتمع أصبح يبحث عن وضع جديد، هو وضع النهضة (٩).

ويرى مالك بن نبي أن التوجيه الثقافي للإنسان في مقدم الأوليات

الحضرية ويحدد لهذا التوجيه أربعة عناصر هي:

١- الدستور الخلقي

٢- الذوق الجمالي

٣- المنطق العملي

٤- الصناعة بتعبير ابن خلدون *Technique*

ويتكلم مالك بن نبي عن العنصر الثاني في معادلة الحضارة وهو التراب فيقول: «نحن حينما نتكلم عن التراب، لانبث في خصائصه وطبيعته، فليس هذا البحث من موضوع الكتاب، ولكننا نتكلم عنه من حيث قيمته الاجتماعية وهذه القيمة الاجتماعية، للتراب مستمدة من قيمة مالكيه، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة، وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة، وحيث تكون الأمة متخلفة - كما تكون اليوم - يكون التراب قدرها من الإنحطاط» (١٠).

ويتكلم مالك بن نبي عن العمران فيقول: «وبتحديد فكرة الزمن، يتحدد معنى التأثير والانتاج، وهو معنى الحياة الحاضرة الذي ينقصنا. هذا المعنى الذي لم نكسبه بعد، هو مفهوم الزمن الداخل في تكوين الفكرة والنشاط، في تكوين المعاني والأشياء. فالحياة والتاريخ الخاضعان للتوقيت كان ولا يزال يفوتنا قطارهما، فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق، وخطوات واسعة كي نعوض تأخيرنا. وإنما يكون ذلك بتحديد المنطقة التي ترونها ساعات معينة من الساعات الأربع والعشرين التي تمر على أرضنا يومياً» (١١).

والسؤال الآن: أين مفهوم التوحيد الذي اعتبره القرآن نقطة الإقلاع الحضاري واقتضاه يعني حتمية السقوط الحضاري؟ لانجد أي ذكر تفصيلي لمفهوم التوحيد عند مالك بن نبي، وكان يفترض أن يرد ذكر التوحيد عنده لدى حديثه عن العنصر الرئيسي في العملية الحضارية وهو الإنسان ولكنه اقتصر حديثه على توجيه الإسلام وثقافة المسلم التي تشتمل على الجانب الخلقي والجمالي والعملي، لكن ركن التوحيد لم يقتصر دوره على توجيه ثقافة المسلم بل تبني الجوانب النفسية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية والخلقية في الفرد والمجتمع، هذا ما لم يتعرض له مالك بن نبي لكننا نجد كلاماً عاماً لمرة واحدة عن الوثنية التي قصد بها التصوف الذي كان منتشراً في الجزائر والذي كان يغذي كثيراً من الخرافات والاهوام في المجتمع الجزائري وبين مالك بن نبي أن أثر الوثنية - التصوف - خف في المجتمع الجزائري غداة انتشار الفكرة الإصلاحية العام ١٩٢٥م، لكنه يرى أن هذه الوثنية عادت عن طريق أوراق الانتخابات عندما تبع علماء الإصلاح رجال السياسة المشعوذين العام ١٩٣٦م.

هذه هي المرة الوحيدة التي جاء فيها الحديث عن الوثنية والشرك وهو حديث لا يمكن أن يقارن بما أولاه القرآن لهذا المفهوم من أهمية في أي بناء حضاري، مما يشير إلى غياب مفهوم التوحيد ودوره الحضاري عن ذهنية مالك بن نبي في تلك اللحظة المبكرة، وكانت هناك فرصة كي يتعمق في دراسة آثار وجود التوحيد في المجتمع الجزائري وأثار عدم وجوده في مرحلة متأخرة بعد

استقلال الجزائر بعد أن عاد إلى أرض الوطن والقي محاضرة تحت عنوان «مشكلة المفهومية في الجزائر»، بتاريخ ١٩٦٢/٢/٢٤م وبخاصة أن موضوع المفهومية الذي تناوله لصيق بالعقيدة ويفترض أن يقوده إلى التحليل والتشريح العقائدي لوضع الجزائر وبالتالي إلى الربط بين التوحيد وأوضاع الجزائر الحالية والمستقبلية، لكننا لانجد أثراً لذلك فماذا قال مالك بن نبي في هذه المحاضرة؟

قرر مالك بن نبي في بداية المحاضرة أهمية مشكلة المفهومية - العقيدة فقال: «أن مشكلة المفهومية - الأيديولوجيا. تثار على المستوى الوطني داخل كل بلد فرضت فيها شروطها الخاصة ضمن طور معين من أطوار تاريخها» (١٢).

ثم يدرس دور المفهومية في تنظيم النشاط الفردي وتركيبه بالتالي مع النشاط الجماعي فيقول: «حينما تفتقد المفهومية فإن الآلة الاجتماعية تظل فاقدة لأحدى الحذقات» (١٣) ويقول: «إلا أن نشاط المجتمع المشترك لا يتكون ببساطة من مجرد مجموع النشاطات الفردية، حتى ولو كانت هذه الأخيرة من الجنس نفسه، وحتى ولو كانت متحدة كلها في الاتحاد نفسه، إذ يجب أن يتم تنظيمها في كنف النشاط الاحتمالي حسب «مخطط تنظيمي» يتولى تحديد فاعلية هذا النشاط. فهذا «التنظيم» للنشاطات الفردية بالذات في كنف نشاط إجمالي مشترك هو الذي يضع على وجه الدقة مشكلة المفهومية» (١٤) ويبين دور المفهومية في ترويض النفس الإنسانية فيقول: «ومن ناحية أخرى فالمفهومية التي يجب أن تحمل الانطلاقة يتعين كذلك أن تحمل مبدأ نظامياً، فقبل أن يروض المجتمع الطبيعة يتعين عليه أن يروض نفسه، حيث ينصاع إلى القاعدة، وينضبط مع المعيار الضروري للعمل المشترك» (١٥).

ثم يتحدث عن الثورة الجزائرية بعد كلامه عن النشاط الفردي والجماعي وعلاقتها بالمفهومية، فيلاحظ مرحلتين: الأولى: مرحلة الثورة، التي اقتادت جميع الشعب إلى نشاط جماعي مسلح انخرط ضمنه كل فرد بنشاطه فيقول: «توصل الشعب الجزائري إلى الاستقلال من خلال ثورة كهرت جهده البطولي خلال سبع سنوات، التحمت خلالها جميع النشاطات دون تحفظ ضمن الانطلاقة الثورية» (١٦).

الثانية: ما بعد الثورة فيعترف بخبو شعلة النشاط، وبروز النزعة الفردية فيقول: «حدث عندئذ ما يشبه انحسار في النشاط الفردي الذي انسحب من النشاط المشترك، ما نتج عنه ظهور النزعات الفردية كرهبة أخرى» (١٧). ويقول: «ولكن ابتداء وقف إطلاق النار اتضح أن الفردية ولدت من جديد. ضمن تلك الحالات العديدة التي جدد فيها الفرد سحب روابطه الاجتماعية كي ينقض على إحدى الوظائف التي تدر دخلاً دونما عمل كبير» (١٨).

يعيد مالك خبو النشاط الفردي، وبروز الأمراض السابقة إلى الفراغ المفاهيمي الذي تعيشه ثورة الجزائر فيقول: «وفي هذه يوجد في الجزائر فراغ مفاهيمي في الحد نفسه الذي لم يع فيه الشعب الجزائري بعد ما فيه الكفاية من البواعث المعللة الجديدة

لنشاطه المشترك» (١٩).

ثم يحمل حملة عنيفة على أعضاء الحكومة الموقته للجمهورية الجزائرية ويتهممهم بالفردية، والشخصية، والشهوانية، والاغتصاب، والتزييف، وعدم التبصير.

يعتقد مالك بن نبي أن الرئيس أحمد بن بلة قد حل مشكلة الفراغ المفاهيمي، ونتائجها وذيولها حينما أطلق شعار «اشتراكية، عروبة، إسلام» بالإضافة إلى تحقيقه برنامج طرابلس فيقول: ومن الزاوية السياسية كان الرئيس بن بلة هو الذي أطلق صيغته المتمثلة في الاشتراكية، العروبة، والإسلام وهي الصيغة التي ستوحد الشعب الجزائري ضمن نشاطه المشترك الجديد حيث أنها مسجلة في ميثاق الأمة.

وهذه الكلمات الثلاث تعرف في دفعة واحدة المحتوى المفاهيمي لعمل الشعب الجزائري المشترك، كما تحدد بالتالي الطرائق التي تشترط سير هذا النشاط وبواعثه المعللة، وبعبارة أخرى فإن جميع المسائل المتعلقة بخط سيرنا السياسي هي في شكل سؤالين: «كيف يكون؟» و«لماذا يكون؟» تعين أن تجد أجوبتها ضمن هذا المحتوى المفاهيمي.

وعلى وجه التخصيص فإن «برنامج» طرابلس إذا كان قد تولى تعداد المهام المطلوب إنجازها، وكان علينا أن نتساءل: «كيف» لنا أن ننجزها؟ تكون الاشتراكية هي الجواب الصحيح عن سؤالنا (٢٠).

اعترف مالك بن نبي بصورة صريحة أن مشكلة الجزائر بعد الاستقلال هي مشكلة أنواع المفاهيم، وهو تشخيص عميق وسليم يعتبر متقدماً عما شُخص به الأحوال السابقة في الأمة، لكنه عندما أراد أن يحل مشكلة أنواع المفاهيم حدها بثلاثة عناصر هي:

العروبة والاشتراكية، وبرنامج طرابلس، ولا أريد أن أناقش مدى امكانات مساهمة هذه العناصر في حل مشكلة أنواع المفاهيم فقد فعلت ذلك من قبل في البند (٢١) ولكنني أريد أن أشير إلى بُعد ما طرحه مالك بن نبي عن مفهوم التوحيد في القرآن الكريم، واستطيع أن أقول أنه فوت فرصة ذهبية كانت موجودة فيها للنهل من معين التوحيد القرآني ويتبع الحلول المناسبة لما طرحه القرآن للمفاهيم ليحل مشكلة أنواع المفاهيم بأبعاده النفسية والاجتماعية والحياتية إلخ.

والسؤال المهم الآن: لماذا هذا الغياب لمفهوم القرآن الحضاري وهو التوحيد عند مالك بن نبي؟ السبب في ذلك أمران:

١- أن معظم كتاب المرحلة الحالية في النطاق الإسلامي كان أحد نموذجين:

كاتب متعمق في التراث الإسلامي ومحدود الاطلاع على تراث الغرب وحضارته، أو على العكس كاتب متعمق في التراث الغربي ومحدود الاطلاع على تراث الإسلام وحضارته، وفي تقديرنا أن مالك بن نبي كان من الصنف الثاني لذلك غاب عنه مفهوم التوحيد، وحتى عندما ذكره لدى مناقشته لدور «محمد عبده» في النهضة الحديثة (٢٢) بقي مفهوم التوحيد عنده أسير النظرة

التقليدية التي انتهت إليها كتب العقائد المتأخرة، ولم يستطع أن يتبين بُعد «محمد عبده» وكتب العقائد المتأخرة كذلك عن مفهوم الطرح القرآني للتوحيد الذي يعطي الفاعلية للكيان الإنساني كما وضحاه في بداية المقال من خلال فقرة نتائج التوحيد.

٢- ضغط الحضارة الغربية على ذهنية مالك بن نبي جعلها الخلفية التي ينظر منها إلى التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، وغيب بالتالي كثيراً من خصوصيات المفهوم الحضاري في القرآن الكريم عن ذهن مالك بن نبي. ■

الهوامش

١- الموسوعة السياسية - عبد الوهاب الكيالي وآخرون - ج ٢ ص ٣٤٩.

٢- الآيات التي وردت على لسان الأنبياء السابقين في سورة الأعراف هي الآيات ذات الأرقام (٥٩-٦٥-٧٣-٨٥) والتي وردت في سورة هود هي الآيات ذات الأرقام (٥٠-٦١-٨٤)

٣- هود (١-٣)، وكذلك وردت الآيات في الموضوع نفسه: (الأنعام - ١٩)، (البقرة ١٦٣-٢٥٥). (آل عمران - ٩٢)، (الأنعام - ١٠٢، ١٠٦) ... الخ.

٤- رواه الترمذي، قال أبو عيسى (هذا حديث حسن).

٥- الحياة، العدد رقم (١٢٣١٨) الصادر في ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٦ م تحت عنوان (نمط الحياة الأميركي وتحولاته الراهنة).

٦- ولد مالك بن نبي في قسطنطينة عام ١٩٠٥ و توفي العام ١٩٧٣ م، تعلم في الجزائر أولاً ثم ارتحل إلى فرنسا حيث أكمل تعليمه وهو أكثر من كتب عن الحضارة من المسلمين المعاصرين ومن مؤلفاته كتاب بعنوان «مشكلات الحضارة» ولهذا السبب بالذات اخترته كنموذج للمقارنة.

٧- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ط ٢ ص ١٠٢.

٨- مالك بن نبي، شروط النهضة، ص ١١٤-١١٥.

٩- المرجع السابق، ص ١٢٠-١٢١.

١٠- المرجع السابق، ص ١٩٩.

١١- المرجع السابق، ص ٢١٣.

١٢- ملك بن نبي، آفاق جزائرية، ص ١٥١.

١٣- المرجع السابق، ص ١٥٣.

١٤- المرجع السابق، ص ١٦٥.

١٥- المرجع السابق، ص ١٨٤.

١٦- المرجع السابق، ص ١٦٩.

١٧- المرجع السابق، ص ١٧٠.

١٨- المرجع السابق، ص ١٦٩.

١٩- المرجع السابق، ص ١٧٢.

٢٠- المرجع السابق، ص ٢٠٧.

٢١- انظر كتابي «الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم» ص ٧٣-٧٧.

٢٢- انظر ص ٥٥ وما بعدها من كتاب وجهة العالم الإسلامي الملك بن نبي.

شريف، قال تعالى: (قال إنما أوتيته على علم عندي) [القصص: ٧٨]، ولذا، فهو يستحق الغنى والثروة.

وهكذا نجد أصناماً شتى وأوثاناً مختلفة، سادت في بعض الأزمان والأمكنة، بعضها ابديد، وبعضها الآخر، مازالت آثاره باقية.

ومع تطور المجتمعات واختلاف الأوقات، تعددت للناس معبودات، واتخذ بعضهم أصناماً أو آلهة يركن إليها ويدعوها ويطلب منها العون والنصر والفرج والثراء والسعادة.

وفي القرن العشرين، اختلفت اتجاهات البشر، وتنوعت نظرتهم للكون والناس والحياة، فمنهم من يرى في السلطان منصب النجاة، ومنهم من يرى في الأموال بلغة للممات، ومنهم من يرى في الأولاد غزوة وثباتاً، ومنهم من يرى في الشهرة مطمع الشباب والشابات، ومنهم من يرى في العقارات والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة مستقبل الحياة.

وجاء المال في مركز الصدارة وفي مقدمة المطامح، وأصبح الناس يسعون جادين في تملك المال وحيازته، وزهدوا في قيم الإيثار والإحسان والتكافل والمواساة، وصار الرجل يُقاس بما يملك من مال وعقار، والغنى شامة الزمان ودرة الأكوان وحُلْم الأبطال الحسان.

ونُظِر إلى الفقر على أنه مذلة ومرض، والفقر ديني وخسيس، لا يأبه مجتمعه به، ولا يهتم بمشكلاته أحد، ولا يشاركه همومه وأحزانه وأفراحه إلا مَنْ على شاكلته.

يذكر أريك فروم في كتابه «نتملك أو نكون - To Be or To Have» أن العالم في أزمتة الحاضرة يتجاذبه أسلوبان في الوجود يتصارعان من أجل الفوز بالنفس البشرية، فالأسلوب الأول وهو المهيمن أسلوب التملك الذي ينصب على التملك المادي والقوة، وهو مبني على الجشع والحسد والعدوان... أما الأسلوب الثاني وهو الأسلوب

واشتهر من الأصنام، ود، وسواع ويعوق، ويغوث، ونسر، وهبل، واللالة، ومناة... قال تعالى: (ولا تذرْ دَداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً...) [نوح - ٢٣].

ووجد من عبد نفسه. فهذا نرسيس الذي تنتسب إليه طائفة النرجسية، يرى نفسه في المرآة يوماً فيعجب بها، ويصل به الأمر إلى درجة عبودية ذاته، وخضوعه لهذه النفس الأمارة بالسوء.

ومرت أيام اتخذ فيها بعض الناس الدينار أو الدرهم إلهاً يُعبد من دون الله، وتخضع له الرقاب وتدين له النفوس، وتهيئ له السبل والوسائل وتسهل له المطالب والمصاعب.

واشتهر قارون - الذي كان من قوم موسى - بحبه للمال، وإليه تنتسب طائفة القارونية، إذ كانت مفاتيح خزائنه تعجز الرجال الثقال العتاة عن حملها، وكانت كنوزه تملأ الأرض ضخامة، وزعم أنه ورث المال كله كابراً عن كابر وإنما أوتي المال على علم عنده، وفضل له، ومكانة وحسب

مرت على البشرية أزمنة، اتخذت فيها طقوساً وتقاليد، زعمت أنها من الدين، وهي في معظمها لا تتصل بالدين ولا بالخلق، ولا يقبلها عقل ولا طبع سليم.

كان الناس في بعض الأزمنة، كما في عهود الأنبياء والرسل - عليهم السلام - يتخذون من الحجارة أو من الشجر أو من البشر أو من الذهب أصناماً يعكفون على عبادتها ويقدمون لها فروض الولاء والطاعة.

وساد في زمن الجاهلية عبادة الكواكب والشمس والنار إلى جانب الأصنام والأوثان، بل كان الجاهليون يزعمون أن هذه الأصنام تقربهم إلى الله زلفى، قال تعالى: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى). [الزمر - ٣].

إعداد: زيد محمد الرماني

أصنام القرن العشرين رؤية اقتصادية

البديل فإنه يتجه نحو الكينونة ويتجلى في الشعور بمتعة التجربة المشتركة، والقيام بالأعمال المنتجة حقاً، ويتمثل هذا الأسلوب في سمو القيم الإنسانية على القيم المادية...».

ونتيجة لذلك قُسم المجتمع إلى طبقات ومنازل، طبقة الأغنياء الأثرياء وأطلق عليها طبقة الذهب، وطبقة الفقراء المعدمين وأطلق عليها طبقة النحاس، وصار الأغنياء في أبراج عاجية مرتفعة عن سائر البشر، والفقراء في الأقبية والمقابر.

وصدق علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - القائل: «ما جاع فقير إلا بما مَتَّع غني»، وما أحسن قول معاوية - رضي الله عنه - : «كل سرف فبازائه حق مضيع»، إن تمتع الغني وإنفاقه السرفي البذخي على سلع ترفيه كمالية، يعني حرمان الفقير من أهم حاجياته الأساسية.

ومن المعلوم أن للمال فتنة وسلطاناً على القلوب والنفوس، إذ ما سيطر على تلك القلوب والنفوس واستقر في سويدائها، والتاريخ مليء بالشواهد والنماذج فمن أجل المال بيع يوسف - عليه السلام - بدهاهم معدودة، كانوا فيه من الزاهدين، ومن أجل المال تكبر قارون على قومه وزها عليهم واقتخر، ومن أجل المال انتهكت المحارم، وسفكت الدماء، وشردت القبائل، ودبت البغضاء، وعطلت الفضائل، وانتشرت الرذائل. قال تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) [الإسراء - ٣١]، وقال سبحانه: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) [الأنعام: ١٥١]، وقال - صلى الله عليه وسلم - : «ياكم والشح، إنما أهلك الذين من قبلكم، الشح...» إسناده صحيح.

ثم جاء معبود جديد سماه بعض الناس بالاستهلاكية أو الديانة الاستهلاكية، وهو في الأصل ابن غير شرعي للمال الذي أسىء التصرف فيه والتعامل به، يصف الدكتور جمال جمدان في كتاباته «السوبر ماركت» بأنها معابد الديانة الاستهلاكية، حيث يقبل الناس في نهم

عبادة المال، والديانة الاستهلاكية في مجتمعنا الإسلامي، أمر مرفوض تماماً

على الاستهلاك - لا شيء غير الاستهلاك والتسابق على الاقتناء.

وإذا كان لكل دين طقوسه وعباداته، فإن لهذا الدين الاستهلاكي مظاهره وطقوسه أيضاً، وطقوس هذا الدين جعل الحيازة والاقتناء والجمع هي العبادات التي يتبعها الاستهلاكيون.

وشاع نتيجة لذلك في العالم الغربي خصوصاً، ثم وصل إلى العالم الإسلامي، ما يعرف بالمجتمع الاستهلاكي، بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ووضع هذا المجتمع بصماته على أفرادها، ومارس الناس داخل هذا المجتمع عادات النهم الاستهلاكي والهوس التسوقي والاستهلاك الترفي والإسراف والتبذير، وإدمان الاستهلاك، نزوع إلى الاستهلاك، نزوع لابتلاع العالم.

يقول إريك فروم: «إن هوية المستهلك المعاصر تتلخص في الصيغة التالية: «أنا موجود بقدر ما أملك واستهلك، فالإنسان الاستهلاكي رضيع لا يكف عن الصياح في طلب زجاجة الرضاعة نزوعاً للاستهلاك...»

وعانى العالم من هذه الديانة

الناس يتفاضلون بالتقوى، لا بما يملكون ويحوزون

الاستهلاكية الأزمات والويلات والمساوىء، فانتشرت الديون وُبددت الثروات، وعُطلت الموارد الاقتصادية، وأصبح الاستهلاك غولاً خطيراً، ووقع المستهلك في فخ الملف الأسود للعملية الاستهلاكية غير الرشيدة، وساد الإعلام الاستهلاكي جميع وسائل الإعلام.

إن عبادة المال، والديانة الاستهلاكية في مجتمعنا الإسلامي، أمر مرفوض تماماً، يقول تعالى بالنسبة لأموال القرشي المكي الوليد بن المغيرة:

(يحسب أن ماله أخلده....) [الهمزة - ٣]، ويقول سبحانه بالنسبة لأموال أبي لهب: (ما أغنى عنه ماله وما كسب....) [المسد - ٢].

ويحدد معيار الشرع في الإسلام المعبود بأنه الله، وليست المادة أو البضاعة، يقول - صلى الله عليه وسلم - : «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم...».

كما أن الناس يتفاضلون بالتقوى، لا بما يملكون ويحوزون، يقول عز وجل: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم...) [الحجرات: ١٣].

ومن هنا، حذر الإسلام من الترف، سوس المجتمعات وهادم الحضارات، ومن ذلك قوله تعالى: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً...) [الإسراء: ١٦].

وشدد القرآن النكير على تلك الأقوام التي لا هم لها إلا ملء البطون والمبالغة في الاقتناء والاستهلاك واتباع سلوكيات التخمّة، وشبهوا بالأنعام، يقول عز وجل: (ويأكلون كما تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) [محمد - ١٢].

فهل ندرك هذه الظواهر «عبدة المال، والقارونية والنجسية وعبدة الذات، والديانة الاستهلاكية» التي لها تبعها الفكري والحضاري والاقتصادي... وهل نأخذ حذرنا من شرور عبدة المال، ومن شرور النمط الاستهلاكي المفرط، التي تيزحف إلى بعض مجتمعاتنا زحفاً؟! ■

سبق أن أشرنا في بحث سابق (١) إلى أن المنظمات الخيرية تؤدي وظيفة اقتصادية حتى وإن كانت لا تهدف إلى تحقيق الربح، وتأتي هذه الورقة لتسلط الضوء على الوزن الاقتصادي للقطاع الخيري من خلال تجربة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تم اختيار هذه التجربة لسببين رئيسيين هما:

١- إن تجربة الولايات المتحدة الأمريكية جديرة بالدراسة لأنها تكشف عن البعد الحقيقي للقطاع الخيري في دولة ليبرالية تخضع لمنطق الفعالية إلى أبعد الحدود.

٢- توافر البيانات والإحصاءات عن القطاع الخيري بشكل يضي على دراستنا نوعاً من المصادقية في الأرقام التي ترد في هذه الورقة.

وعليه فليس من المستغرب أن يغلب على هذا البحث الطابع الكمي نظراً لطبيعة الموضوع محل الدراسة، ومع الاطلاع على التجربة الأمريكية وأهمية القطاع الخيري فيها فإننا نترك للقارئ الكريم أن يتصور المكانة التي يجب أن يتبوأها هذا القطاع في دولنا الإسلامية بالنظر إلى المشاكل العويصة التي تواجه مجتمعاتنا والتي تستدعي مساهمة الجميع من هيئات حكومية وتنظيمات شعبية ومؤسسات خاصة في إيجاد الحلول الناجعة لها.

البعد الاقتصادي للقطاع الخيري: حالة الولايات المتحدة الأمريكية

التجربة الأمريكية

— حتى سنة ١٩٩٠م بلغ عدد المنظمات غير الربحية ١,٣٧٥,٠٠٠ جمعية تمثل ٥,٩٪ من مجموع الشركات المصرح بها ٢٩٪ من هذه المنظمات التطوعية هي عبارة عن جمعيات تعاونية ذات عوائد محدودة مثل النوادي المهنية والاتحادات وغيرها، بينما تستحوذ الكنيسة على ٢٦٪ من مجموع المنظمات، أما النسبة المتبقية — أي ٥٥٪ فهي تتشكل من المؤسسات الخيرية والتعليمية والمستشفيات والخدمات الاجتماعية ومنظمات الإغاثة الدولية والوكالات التنموية الدولية، إلخ.

الحجم الاقتصادي للمنظمات غير الربحية

إنه لمن الصعوبة بمكان الإجابة على مثل هذا السؤال لسبب واحد وهو تقييم عنصر العمل التطوعي الذي لا يخضع للتسعير رغم أنه يمثل مورداً ذا قيمة اقتصادية لأنه يساهم بصفة مباشرة في صناعة الخدمات التي تقدمها المنظمات غير الربحية، فمن الخطأ إبعاد العمل التطوعي عند حساب حصة المنظمات الخيرية من الدخل القومي، وعليه فإن الباحثين الأمريكيين يقيمون ساعة من العمل التطوعي بمتوسط أجر ساعة من العمل في القطاع غير الزراعي مضافاً إليه ١٢٪ كهامش ربح نظير الخدمة المقدمة. (٢)

كما أن هنالك صعوبة في تقدير مساهمة المنظمات غير الربحية

إعداد: الدكتور محمد بوجلال

في الدخل القومي، إذ إن الخدمات التي تقدمها هذه الأخيرة تكون عادة بأسعار رمزية أو دون مقابل على الإطلاق، ولذلك فإن الأرقام المتعلقة بالقطاع الخيري تبقى تقريبية ولا ترقى في دقتها إلى تلك المتعلقة بالقطاع الربحي.

وبالرغم من هذه الصعوبات فإن التقديرات في الولايات المتحدة الأمريكية لسنة ١٩٩٠م شملت الأرقام التالية:

— يقدر دخل المنظمات غير الربحية بجميع أشكالها وأنواعها بما يعادل ٣١٥,٩ مليار دولار أي ما يمثل ٦,٨٪ من الدخل القومي.

— إذا استثنينا جهد المتطوعين وما بذلوه من وقت لصالح المنظمات غير الربحية فإن الدخل الصافي لهذه الأخيرة يساوي ١٩٣,٧٠ دولار أي ٣,٨٪ من الدخل القومي.

— قيمة العمل التطوعي يساوي إذن ١٢٢,٢٠ مليار دولار.

هنالك طريقة أخرى لتقدير حجم القطاع غير الربحي تتمثل في عدد الوظائف التي يوفرها للاقتصاد الأمريكي في وقت تشكل البطالة فيه تحدياً خطيراً للمجتمعات المعاصرة.

— وفي سنة ١٩٩٠م بلغ عدد العمالة الموظفة بشكل دائم ٩,٣

مليون شخص أي ما يعادل ٦,٧٪ من مجموع العمال الذين يتمتعون بوظيفة مستقرة.

— حصل هؤلاء العمال على مداخيل قيمتها ١٦٩,٩ مليار دولار أو ما يمثل ٥,٢٪ من مجموع دخل العمال في أمريكا.

نلاحظ من خلال هذه الأرقام أن القطاع غير الربحي في الولايات المتحدة الأمريكية لا يرقى في أحسن الأحوال إلى عشر المؤشرات الاقتصادية الكلية مما يوحي أنه لا يزال ضعيفا بالمقارنة مع القطاعين الآخرين — الحكومي والخاص، ولكن إذا نظرنا إلى القطاع غير الربحي كصناعة industry فحينئذ يكتسب أهمية كبيرة من حيث عدد العاملين به أو المبالغ المالية التي يحصل عليها أو ينفقها، وكمثال على ذلك، فإن صناعة الفولاذ أو الصناعات الغذائية لا تضاهي القطاع غير الربحي في عدد الموظفين أو المداخيل التي تدربها.

مكونات القطاع غير الربحي

هناك تشابه بين القطاع غير الربحي وقطاع الأعمال في كون الاثنين يتشكلان من عدة «صناعات» مختلفة.

ويتميز القطاع غير الربحي في أنه يحتوي إلى جانب النشاطات غير الربحية، على صناعات مختلطة، فالصناعة غير الربحية تشمل الكنائس والمنظمات المهنية والخيرية وجمعيات الدفاع عن المستهلكين... إلخ.

أما الصناعة المختلطة فتشمل الرعاية الصحية والتعليم والخدمات الصحية في المنازل بالنسبة للمسنين والخدمات الصحية للمتخلفين ذهنيا والأنشطة الثقافية والفنية، فنجد أن في بعض الأنشطة كالفن مثلاً، تتعاون المنظمات غير الربحية مع المؤسسات التي تهدف إلى تحقيق الربح، بينما يكون جهدها مكملاً لجهود الدولة فيما يتعلق بالتعليم العالي، وفي بعض الأنشطة المختلفة الأخرى كالمستشفيات وبيوت الرعاية الاجتماعية نجد تمثيلاً للقطاعات الثلاثة في آن واحد، هنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم: ما المزايا التنافسية competitive advantages التي توفرها المنظمات غير الربحية باقحامها نشاطاً معيناً دون الآخر؟ أي بعبارة أخرى على أي أساس يتم التقارب بين القطاع الربحي والقطاعات الربحية الأخرى بشقيها العام والخاص؟ الواقع أن هذه القضية تمثل تحدياً إضافياً للنظرية الاقتصادية ولا نملك حتى الآن إجابة شافية على هذه الأسئلة. بل إن موضوع «الاقتصاد الاجتماعي» (٢) هذا لا يزال بكرة وهو حديث الولادة وهناك من الأكاديميين والمفكرين ممن يدعون إلى تعزيزه والترويج له لأنه في نظرهم سيساعد على ملء الفجوة التي أفرزها النظام الليبرالي والمتمثلة في اتساع رقعة البطالة وانتشار ظاهرة الفقر على مستوى كل دول العالم من دون استثناء، وإلى أن نجد جواباً لأسئلتنا، فإنه يبقى في شبه المؤكد أن دور القطاع الخيري سيزداد أهمية في السنوات المقبلة في ظل النظام الليبرالي المسيطر والذي أخفق في تقديم نظرية متكاملة لإعادة توزيع الثروة توزيعاً عادلاً (٤).

في محاولته لاستكشاف مدى مساهمة القطاع غير الربحي في مختلف الأنشطة توصل الباحث الأمريكي -Lester Salamon إلى الحقائق التالية:

— حتى سنة ١٩٨٩ م — المنظمات غير الربحية تملك ٥١٪ من المستشفيات الأمريكية والتي توفر ٥٦٪ من الأسرة بتكلفة قدرها ٦٥٪ من مجموع ما تنفقه بقية المستشفيات.

— في سنة ١٩٨٧ م القطاع غير الربحي يشكل ٣٢٪ من العيادات وغيرها من مؤسسات الرعاية الصحية والتي تمثل ٤٥٪ من مجموع العمالة في هذا المجال.

— في السنة نفسها ١٩٨٧ م، المنظمات غير الربحية وفرت ٢٠٪ من بيوت الرعاية، ٢٢٪ من مجموع الأسرة على المستوى الوطني، ٢٦٪ من مجموع العمال في هذا المجال.

— في سنة ١٩٩٠ م، القطاع غير الربحي مثل ٤٩٪ من المعاهد والجامعات بتكلفة قدرها ٣٤٪ من مجموع الإنفاق على التعليم العالي وبمجموع ٢٠٪ من الطلبة المسجلين.

— في السنة نفسها ١٩٩٠ م القطاع غير الربحي تكفل بـ ٢٤٪ من المدارس الابتدائية والثانوية بتكلفة قدرها ٨٪ وبمقاعد دراسية تشكل ١١٪ من مجموع المقاعد على المستوى الوطني.

في سنة ١٩٨٧ م، شكلت المنظمات غير الربحية ٥٩٪ من مؤسسات الخدمات الاجتماعية مشغلة تقريباً النسبة نفسها من العمالة وبدخل قدره ٧٤٪ من الدخل الوطني في هذا القطاع.

— وفي المجال الموسيقي، فإن القطاع غير الربحي يحظى بهيمنة شبه كاملة إذ تصل النسبة إلى ٩٥٪ مشغلاً ٩٧٪ من العمالة سنة ١٩٨٧ م.

— أما بالنسبة للمسرح فإن النسبة السابقة هي ٤٠٪ و ٥١٪ على التوالي، و ٧١٪ و ٩٥٪ بالنسبة للمتاحف.

إن هذه الأرقام تلفت انتباهنا على أمور مهمة هي:

هناك تفاوت كبير في مقدار مساهمة القطاع غير الربحي من صناعة إلى أخرى، ويشمل هذا التفاوت الأنشطة المتفرعة من الصناعة نفسها كالفرق الموسيقية والمسرح، والمستشفيات وبيوت الرعاية، والتعليم العالي والتعليم الابتدائي والثانوي. أن النظرية الاقتصادية للقطاع غير الربحي مطالبة بإيجاد أجوبة لهذه التباينات.

كما أن هناك ملاحظة مهمة تسترعي الانتباه ألا وهي مدى اختلاف المنظمات غير الربحية عن بقية المنظمات في الصناعة نفسها، فبالنسبة للتعليم مثلاً فإن القطاع غير الربحي يسيطر على نسبة كبيرة من المؤسسات التعليمية ولكنه يستقطب نسبة قليلة من الطلبة لماذا؟

كذلك لماذا هناك سيطرة للقطاع غير الربحي على المتاحف والمستشفيات والفرق الموسيقية؟ هذه أسئلة بحاجة إلى إجابة.

تفاعل القطاع غير الربحي مع القطاعات الأخرى

إن محاولة دراسة القطاع غير الربحي كنشاط متميز عن القطاع الحكومي والقطاع الخاص أمر مرغوب إذا ما أردنا فهم أبعاد المنظمات الخيرية والتطوعية في البناء المؤسسي لأي مجتمع. إلا أن هذه المنظمات لا تعمل بمعزل عن باقي المؤسسات الاقتصادية، فهي مرتبطة معها إما مباشرة في حالة القيام بأنجاز مشاريع مشتركة، أو بطريقة غير مباشرة من حيث اعتماد المنظمات الخيرية على المنح والهبات التي تحصل عليها من قبل القطاع العام أو القطاع الخاص. وهكذا ينشأ تفاعل بين القطاعات الثلاثة إما لإنجاز مهمة مشتركة أو لتعبئة موارد خيرية تمكن المنظمات غير الربحية من القيام بمهامها وتحقيق أهدافها الاجتماعية.

وفي إطار هذا التفاعل، تنشأ في بعض الحالات علاقات تنافسية بين المنظمات غير الربحية والمؤسسات التجارية لاستقطاب أكبر عدد ممكن من الزبائن كما هو الحال بالنسبة للمستشفيات والجامعات وغيرها من الخدمات الاجتماعية.

في هذه الحال فإن الرسوم التي تفرضها المنظمات غير الربحية تمثل نسبة كبيرة من مواردها كما هو مبين في الجدول التالي الخاص ببيانات القطاع غير الربحي لسنة ١٩٨٩ في الولايات المتحدة الأمريكية.

وفيما يلي جدول يبين موارد المنظمات غير الربحية حسب النشاط (٥)

النشاط / المورد	رسوم	موارد حكومية	موارد القطاع الخاص
الصحة	٥٥٪	٢٦٪	٩٪
التعليم	٦٣٪	١٧٪	٢٠٪
اجتماعي	٢٣٪	٤٢٪	٣٥٪
مدني	٢٧٪	٤١٪	٣٢٪
ثقافة وفن	٢٦٪	١١٪	٦٣٪
المجموع	٥١٪	٣١٪	١٨٪

يتبين من خلال هذا الجدول أن المورد الذاتية المتمثلة في الرسوم على الخدمات التي تقدمها المنظمات غير الربحية تمثل النسبة الكبيرة من مواردها (٥١٪) تليها الموارد الحكومية (٣١٪) ثم موارد القطاع الخاص (١٨٪).

وقد يزداد اعتماد المنظمات غير الربحية على مواردها الذاتية أكثر فأكثر كلما تراجعت المساعدات الخاصة وكذلك الهبات والمنح الحكومية بسبب السياسات التقشفية المنتهجة في العديد من الدول، وفي هذه الحال فإن سؤالاً مهماً يطرح نفسه ألا وهو: ألا يؤدي هذا الاعتماد على الرسوم إلى صرف المنظمات الخيرية

عن رسالتها النبيلة واهتمامها باعتبارها السوق المبنية أساساً على تعظيم المنفعة بأقل التكاليف الممكنة؟ ألا يؤدي ذلك إلى اهتمام المنظمات غير الربحية بالزبائن القادرين على دفع الرسوم على حساب أولئك الذين هم في حاجة ماسة إلى خدماتها ولا يملكون المال الكافي؟

هذه الأسئلة وما شابهها تحتاج كذلك على إجابة مقنعة حتى لا تتحول المنظمات غير الربحية إلى مؤسسات ظاهرة النفع العام وباطنها تعظيم العائد دون الاكتراث بالنتائج السلبية على الشرائح الضعيفة في المجتمع.

تخصيص الموارد في المنظمات غير الربحية

من المناسب جداً معرفة كيفية تخصيص الأموال المتاحة لدى المنظمات غير الربحية على مختلف أوجه الصرف كالرواتب والأجور والمعدات والخدمات الخ.

وفيما يخص التجربة الأمريكية فإن البيانات تشير إلى أن التكاليف الخاصة بالعاملين في المنظمات غير الربحية تمثل في المعدل حوالي نصف إجمالي المصروفات مع اختلاف بسيط حسب نوعية النشاط، بينما لا يرقى الإنفاق الرأسمالي على المباني وغيرها نسبة ٥٪ وهذا أمر منطقي بالنظر إلى طبيعة هذه المنظمات التي ليس لها وجهة استثمارية توسعية كما هو الحال في المؤسسات التجارية والانتاجية التي تنفق أموالاً كبيرة على الأصول الرأسمالية.

وفيما يلي جدول يبين عرض لنسبة الإنفاق على أجور ومرتبات العاملين في مختلف القطاعات:

النسبة	القطاع
٤٨٪	الرعاية الصحية
٥٢٪	التعليم
٤٠٪	الثقافة والفن
٤٣٪	البيئة
٥١٪	الخدمات الإنسانية

وبالنظر إلى التقدم الهائل في وسائل التكنولوجيا الحديثة فإنه من غير المستبعد أن تتجه هذه النسب نحو الانخفاض لأن زيادة الاعتماد على الإعلام الآلي سيوفر للمنظمات غير الربحية موارد كبيرة كانت تنفق في شكل رواتب للموظفين.

لكن ألا يؤدي هذا الإفراط في التركيز على جانب الفعالية إلى المساس بالجانب الموازي له والمتمثل في العدالة؟ هل يعقل أن يؤدي السعي إلى تحقيق الفعالية أن تقوم المنظمات غير الربحية بتصريف عدد كبير من العاملين بالقطاع الثالث الذي يوظف ٩,٣ مليون شخص؟ لا نعتقد أن ذلك لا يتناقض مع رسالة المنظمات غير الربحية التي تقوم أساساً على رأب

الصداع في النسيج الاجتماعي الذي تفرزه سياسات التقشف في الإنفاق العام من جهة وسياسات تعظيم الفعالية في القطاع الخاص. الواقع ان هذه القضية لاتزال تواجه الفكر الاقتصادي الغربي الذي بنى كل نماذجه على تحقيق الفعالية الى ابعد الحدود، ولذلك فإننا لانتوقع اجابة سريعة لهذه الإشكالية التي تفرض على الاقتصاديين مراجعة الكثير من المنطلقات المذهبية للنظرية الليبرالية التي تعمدت اهمال الجانب القيمي في التحليل الاقتصادي.

نمو القطاع غير الربحي

ان احد الاسباب الرئيسية التي شدد انتباه الاختصاصيين- في السنوات الاخيرة - إلى المنظمات غير الربحية هي مساهمتها المتزايدة في الاقتصاد الأمريكي.

ففي الفترة مابين ١٩٧٧-١٩٩٠م فان نسبة مساهمة القطاع غير الربحي في الدخل القومي ارتفعت من ٥,٥٪ الى ٦,٨٪ وان حصتها في التوظيف «بما فيها الوظائف التطوعية» زادت من ٩,٥٪ الى ١١,٤٪ كما زادت العائدات من ٧,١٪ الى ٨,٥٪.

وفي خلال هذه الفترة ارتفع عدد المنظمات غير الربحية بنحو ٢٢٪ واكبته زيادة في التوظيف قدرها ٤٤٪ في حين ان هذه الأخيرة لم تبلغ سوى ٢٥٪ في القطاعات غير الزراعية. ولم تكن الزيادة في عدد الوظائف متوازنة في القطاعات.

وفيما يلي جدول يبين زيادة التوظيف في بعض القطاعات.

القطاع	النسبة
الرعاية الصحية	٣٧٪
التعليم	٢٠٪
الدين	٤-٪
الخدمة الاجتماعية	٦٨٪
الثقافة والفن	٨٥٪

من خلال هذا الجدول يمكن ان نستخلص انه في الوقت الذي نلاحظ فيه تدني عدد الموظفين في القطاع الديني، فان قطاعي الخدمات الاجتماعية والثقافة والفن عرفا تطوراً كبيراً مما يوحي بأن المجتمع الأمريكي أصبح يميل أكثر الى التسلية وإلى المنظمات التي تتكفل بمشاكله الاجتماعية على حساب المؤسسة الدينية المتمثلة في الكنيسة اساساً.

الخاتمة

لاشك ان القطاع الخيري يعتبر صغير الحجم مقارنة مع القطاعين العام والخاص، إلا ان التركيز المتزايد للاقتصادات المتقدمة على قطاع الخدمات يعتبر مؤشراً ايجابياً

لصالح القطاع غير الربحي الذي يقوم اساساً بتقديم الخدمات لمختلف شرائح المجتمع، ولعل هذا مايفسر النمو المستمر للقطاع الثالث في مختلف المجالات «المساهمة في الدخل القومي، الزيادة في عدد الوظائف، زيادة الإيرادات، الخ).

وفي ظل توجه الحكومة الامريكية الى اسناد بعض الخدمات التي تقوم بها الى جهات خاصة، فان فرص تنمية وتطوير القطاع الخيري لاتزال قائمة لتمكينه من الاعتماد أكثر على موارده الذاتية من جهة، وفرض نفسه كقوة مؤسسية لها وزنها في البنية الاقتصادية والاجتماعية لأعظم دول العالم فاذا كان هذا الكلام ينطبق على اقوى دولة في العالم، فأولى لنا نحن المسلمين ان نشجع القطاعات الثالث الى ابعد الحدود في ظل معاناة اغلب الدول الاسلامية من العجز المزمن في الموازنة العامة والارتفاع المستمر في معدلات البطالة وغيرها من التحديات التي تجعل من الصعوبة بمكان ان تتبوأ لمواجهة الحكومات دون اشراك للارادات المخلصة والمحبة لفعل الخيرات من ابناء هذه الأمة التي بشرنا الرسول صلى الله عليه وسلم ان الخير مستمر فيها الى ان تقوم الساعة. وعليه فإن اي محاولة مغرضة لتحجيم المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية ستزيد من معاناة الفئات المحرومة وستوسع الفجوة بين الشعوب وحكوماتها، ولذلك فإننا ندعو حكوماتنا إلى فسح المجال أكثر للقطاع الخيري ليلعب دوره المنشود كمكمل للجهد الحكومي في معالجة المشاكل الاجتماعية التي تستدعي تضافر وحشد جميع الطاقات لاجاد الحلول المناسبة لها.

الهوامش:

(١) «لماذا تحتاج المنظمات الخيرية إلى الحد الأدنى من الثقافة الاقتصادية؟» د. محمد بو جلال، «مجلة الوعي الإسلامي»، الكويت، مارس - أبريل ١٩٩٧م.

(٢) سنستعمل في هذا البحث مصطلح «القطاع غير الربحي» والذي نعني به القطاع الخيري «أي الذي لا يسعى إلى تحقيق الربح كهدف أساسي لنشاطه».

(٣) Economics; D.R. Uoung & R. Steinberg
The Foundation Nonprofit Managers for
Center, USA, 1995, p23.

(٤) في معلومنا أول من دعى إلى «الاقتصاد الاجتماعي» الحزب الاشتراكي الفرنسي في بداية الثمانينات، وقد حاول تجسيده على أرض الواقع خلال السنوات الثلاث الأولى من استلام الحزب لزام الحكم سنة ١٩٨١م، إلا أنه سرعان ما تراجع عن الفكرة بسبب ضغط الواقع.

(٥) كل الدلائل تشير إلى اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء في العالم وبخاصة بعد انتصار النظرية الاقتصادية الليبرالية، وذلك خلال الثلاثين سنة الماضية حيث زاد دخل الـ ٢٠٪ من أغنياء العالم من ٧٠٪ إلى ٨٥٪ من مجموع الدخل العالمي، وليس هنالك ما يدل على توقف هذا الاتجاه نحو مزيد من تركيز الثروة العالمية في يد فئات محدودة من سكان المعمورة.

(٦) المرجع D.R. Young, R. Steimberg, op. Cit., p. 28

دراسة تناقش التحديات التي تواجه ٥٠ مليون مسلم يعيشون في الدول الأوروبية

المسلمون في أوروبا... التاريخ والأقليات

بقلم: أحمد محمود أبو زيد

الوسطى في زمن السلطان محمد الفاتح وخلفائه الأقوياء، وسيطر العثمانيون على شرق أوروبا وغرب آسيا، وتلت ذلك حرب ضارية لغزو الأراضي الإسلامية في القرن السادس عشر تمثلت في الحروب الصليبية من غرب أوروبا، وظهور حركة ضدها تقاومها من الشرق المسلم.

ويؤكد الباحث أن دخول الإسلام غرب أوروبا جاء في العقد الأخير من القرن الأول الهجري (٩١هـ) عندما فتحت الأندلس على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير، وكانت الأندلس إحدى نقاط الاحتكاك الحضاري بين العرب والأوروبيين إذ كانت بمنزلة مركز إشعاع وتنوير لغربي أوروبا، وأصبحت مدينة «طليطلة» التي استولى عليها الأسبان عام ٤٧٨هـ مركزاً مهماً وحيوياً لنقل العلوم وترجمة الفلسفة من العربية إلى اللاتينية.

كما دخل الإسلام جنوب أوروبا عندما فتح العرب جزيرة صقلية عام ٢١٢هـ، ودخل القوقاز في وقت مبكر مع جيوش الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب عام ٢٢هـ، ثم انتشر فيها في القرن الثاني عشر الهجري في عهد الدولة العثمانية.

ودخل حوض نهر الفولغا في بداية القرن الرابع الهجري عن طريق التجار المسلمين وكذا في القرن السابع الهجري عندما دخلت القبائل التتارية في هذه المنطقة.

وقد تعرض الإسلام في شرق أوروبا للانحسار نتيجة لاضطهاد المسلمين على أيدي القيصرية الروس ومن بعدهم الحكام الشيوعيون.

أثر الدولة العثمانية على أوروبا

ويتحدث الباحث عن أثر الدولة العثمانية على أوروبا فيؤكد أن المناطق التي سيطر عليها

ولكن الوضع قد انعكس الآن بالنسبة للأقليات المسلمة في الدول الأوروبية حيث يتعرضون لعدم الاعتراف بحقوقهم، وحق الممارسة التامة لدينهم ومناسكهم، وظهرت العديد من المشاكل التي تعكس نقاط الاختلاف بين قيم الحضارة الإسلامية وقيم الحضارة الغربية.

وهذه الدراسة الحديثة التي أعدها الباحث مصطفى دسوقي كسبه وصدرت عن الأزهر الشريف تحت عنوان «المسلمون في أوروبا... التاريخ والأقليات» تعد محاولة لتسليط الضوء على واقع ما يقرب من ٥٠ مليون مسلم يعيشون في أوروبا.

انتشار الإسلام في أوروبا

يتعرض الباحث في مطلع دراسته لانتشار الإسلام في أوروبا فيشير إلى أن الإسلام قد طرق أبواب أوروبا من الشرق بمحاولته فتح القسطنطينية ومن الجنوب بفتحه لصقلية وجنوب إيطاليا، ومن الغرب بفتح الأندلس والتوغل في بلاد الغال «فرنسا اليوم» حتى مدينة «بواتيه» بعد فتحه لشمال أفريقيا، ثم كثر الإسلام ليدق أبواب أوروبا الشرقية ثم

منذ أن بزغ فجر الإسلام في الجزيرة العربية وسادت قيمه وحضارته ولغته العربية استقرت أقليات غير إسلامية في البلدان الإسلامية وحافظ المسلمون على عقائدهم ولغاتهم وأعطوهم الحرية الكاملة في ممارسة شعائهم وسائر حقوقهم.

وقد نظمت الشريعة الإسلامية وضع الأقليات غير الإسلامية، وفي المعاهدات المختلفة من الصدر الأول نجد نصوصاً صريحة ككتابات الصحابة وتوقيعاتهم شاهدة بما لهذه الأقليات من حقوق وما عليها من واجبات.

ثم دارت الأيام فصار جزء من المسلمين يمثلون أقليات تعيش في وسط غير إسلامي، وهذا يمثل إشكالية لكل مهاجر مسلم فضلاً عن الذين اعتنقوا الإسلام من أبناء أوروبا منذ عدة قرون كما هو الحال في البلقان وألبانيا وبلغاريا وبولندا وشرق أوروبا وسيربيا وشمال القوقاز.

وعندما كان المسلمون في مجدهم وعزهم كانوا يتعايشون مع أبناء الأديان الأخرى، وخصوصاً في الأندلس والدولة العثمانية، وكان تصريف أمور الأقلية غير المسلمة يتم عن طريق رؤسائهم المدنيين فيجدون حقوقهم لدى المسؤولين المسلمين مستقرة مشروعة.

**الدول الأوروبية لاتعترف
بحقوق الأقليات المسلمة
وتعتبرها مسؤولية عن
كل ما يحدث من تخريب
وإرهاب**

العثمانيون تمتع أهلها بتحسين كبير في أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وحل الأمن محل الصراع والفوضى، واستفاد اللاجئون من سماحة الحكم العثماني وخصوصا اليهود والنصارى من ذوي الآراء الدينية والسياسية المنشقة، واستفادت أوروبا من التنظيم الدقيق للعسكرية التركية وكذلك من النظم الإدارية ومن سماحة الأتراك كما أن الأمم النصرانية التي حكمها العثمانيون خلال عدة قرون لا تزال هناك بلغاتها وثقافتها ودياناتها، وإلى حد ما بمؤسساتها وكل هذه الأمور بقيت سليمة وجاهزة لاستئناف وجودها الوطني.

أما في أسبانيا وصقلية فقد قام الأوروبيون بطرد المسلمين وتنصير من تبقى منهم.

الأقليات المسلمة في أوروبا

ويستعرض الباحث توزيع الأقليات المسلمة في أوروبا فيقول: المسلمون في أوروبا موزعون في أقليات يختلف حجمها بين الآلاف والملايين والدول الأوروبية التي يبلغ عدد المسلمين فيها الملايين هي: روسيا الاتحادية الفيدرالية وبعض دول أوروبا الشرقية وهناك دولة واحدة يشكل المسلمون فيها أغلبية السكان وهي ألبانيا.

أما المسلمون في أوروبا الغربية فأحوالهم مختلفة ذلك أن عددهم في هذه البلاد يبدأ من المئات في البعض منها وينمو حتى يقارب بضعة ملايين في بعضها الآخر مثل فرنسا.

والسواد الأعظم من المسلمين في هذه البلاد وفدوا إليها بحكم الصلات السياسية التي كانت تربط بلدانهم والبلدان الأوروبية التي يعيشون فيها، وقد حضروا إلى تلك البلاد بحثاً عن عمل أو سعياً وراء فرص أحسن في الحياة لم تتيسر في بلادهم الأصلية، وإذا عرفنا إن معظم بلاد العالم الإسلامي كانت واقعة تحت نير الاستعمار الأوروبي في آخر القرن الماضي ومطلع القرن العشرين أمكننا أن نتعرف على طبيعة الجاليات الإسلامية التي استقرت في كل بلد على حدة ففي بلد مثل انكلترا نجد معظم المسلمين فيها قادمين من دول الكومنولث، في آسيا وأفريقيا وبخاصة القارة الهندية وهي ما يعرف حالياً بالهند وباكستان وبنجلاديش.

وفي فرنسا نجد غالبية المسلمين في المغرب العربي: الجزائر وتونس والمغرب لأنها كانت

مستعمرة لهذه المنطقة وفي هولندا نجد الجانب الأكبر من المسلمين فيها من أندونيسيا لأنها استعمرتها لفترة طويلة.

وفي ألمانيا نجد الجاليات الإسلامية فيها يغلب عليها العنصر التركي وهذه الجاليات هي التي تشكل الغالبية العظمى للجاليات الإسلامية في بلاد أوروبا الغربية وقد انضم إليها مهاجرون من بلاد إسلامية أخرى.

وهناك أعداد كبيرة من سكان أوروبا دخلت الإسلام نتيجة مخالطة المسلمين عن قرب ومن إتاحة الفرصة لقراءة الإسلام من مصادره الأولى بعيداً عن تشويه المستشرقين ومغالطاتهم، هذا إلى جانب قيام عدد من المثقفين ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة باعتراف الإسلام لما اكتشفوا فيه من وضوح الرؤية واستقامة العقيدة ومسايرتها للمنطق السليم.

وتتركز الجاليات الإسلامية الكبيرة في غرب أوروبا في كل من فرنسا «من ٥ - ٦ ملايين نسمة» وألمانيا «من ٢ - ٣ مليون نسمة» وبريطانيا من «١,٥ - ٢ مليون نسمة».

أما في بقية الدول الأوروبية، ففي إيطاليا ٠,٧ مليون وفي هولندا ٠,٤ مليون وفي بلجيكا ٠,٧٥ مليون وفي اليونان ٠,٢٥ مليون وفي قبرص ٠,١٦ مليون وفي أسبانيا ٠,١٢ مليون وفي مالطة ٠,١ مليون وفي النمسا ٠,١ مليون وفي سويسرا ٠,١ مليون وفي الدنمارك ٠,٠٥ مليون أما السويد والبرتغال والنرويج وفنلندا وجبل طارق ولكسمبورج وإيرلندا فعدد المسلمين يقل في كل منها عن ٥٠ ألف مسلم.

تحديات تواجه المسلمين

ويتوقف الباحث في دراسته عند التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة في أوروبا حيث

نقص فادح ومقصود في معلومات المجتمع الغربي عن الإسلام الصحيح

يقسمها إلى تحديات مصدرها أوروبا وتحديات مصدرها الأقلية المسلمة ذاتها، وتحديات مصدرها العالم الإسلامي وتحديات فكرية وثقافية.

فأما التحديات ذات المصدر الأوروبي، فإن الدول الأوروبية تعتبر الأقلية المسلمة مسؤولية عن كل ما يحدث من تخريب وإرهاب، وترى أنها تشكل تهديداً خطيراً على المجتمع الغربي ويستندون في ذلك على قضيتين أساسيتين: الأولى: الفهم المغلوط لبعض مفكري وكتاب الغرب عن الإسلام وتعاليم الإسلام.

والثانية: تسليط الأضواء على بعض التصرفات الشاذة وغير المسؤولة من أفراد مسلمين ورؤية الإسلام من خلالها.

ولعل ذلك يرجع لعدة أسباب منها النقص الفادح المقصود في معلوماتهم عن الإسلام الصحيح، فكل ما يعرفونه عن الدين الحنيف هو مجرد قشور مكتوبة إما من وجهة نظر المستشرقين المغرضين، وإما كتبها المنصرون والمستشارون الذين يعملون لحساب أجهزة معينة، وأما المعلومات الصحيحة عن الإسلام فليست موجودة لديهم، وما يكتبه المسلمون باللغة العربية لا يصل إليهم كما أن التاريخ العربي الإسلامي الموجود بين أيدي الأوروبيين تاريخ مشوه إلى حد كبير مما يستدعي تصحيح هذا المنظور من خلال وقائع تاريخية سليمة ودراسات أكاديمية موضوعية.

هذا إلى جانب أن المجتمع الغربي شأنه شأن المجتمعات كافة فهو ضحية توجه إعلامي له أهداف معينة، ووراء هذا الإعلام تقف مؤسسات ذات أغراض لا تخفى على أحد...

وما تقوم به وسائل الإعلام الغربية من تشويه لصورة الإسلام والمسلمين والتركيز على الجوانب السلبية التي تسخر من الإسلام وتقلل من شأنه مما يسهم في إيجاد بيئة عدائية ضد الأقليات المسلمة في الغرب.

ولا شك أن الربط بين الإسلام والإرهاب وصعوبة ذوبان الأقلية المسلمة في المجتمعات الأوروبية أدى إلى عدم اعتراف العديد من الدول الغربية بحقوق الأقليات الإسلامية وفرض القيود على تمثيلها في المجالس النيابية والشعبية مما يحد من تأثيرها وكذا عدم السماح في بعض الدول بأي مظهر إسلامي بدعوى مخالفته لثقافة وعادات وتقاليد الدولة، والتحفظ على تعليم

الدراسات الإسلامية في مراحل التعليم الأولى، وفرض تعليم قواعد الدين النصراني على أبناء المسلمين. هذا إلى جانب ملاحقة المسلمين ومحاربتهم في أرزاقهم، وعدم توافر اللحوم المذبوحة على الطريقة الشرعية، وقلة أماكن العبادة وما تفرضه بعض الدول من معوقات أمام إنشائها، ووضع العوائق أمام تعليم اللغة العربية لأبناء المهاجرين، ومشكلة الزواج المختلط وما يترتب عليها من مشكلات اجتماعية تنعكس على الأبناء، وما يواجه المسلمون من عمليات تنصيرية تنفذها الهيئات النصرانية وبعثات التنصير.

تحديات مصدرها الأقلية المسلمة

وأما التحديات النابعة من الأقلية المسلمة ذاتها فيرى الباحث أن الجالية الإسلامية مازالت تعيش في أوروبا في ظل ازدواجية لا معنى لها في التفكير واللسان وأغلب أفراد هذه الجالية مازالوا يفكرون بعقلية بلادهم ويريدون أن يتعاملوا مع المجتمع الأوروبي بهذه العقلية وهو أمر مستحيل على كل المستويات ومازالت الأغلبية العظمى من المهاجرين المسلمين الذين يعيشون في أوروبا يجهلون كل شيء عن واقع أوروبا التي يعيشون فيها وبالتالي فهم يتعاملون مع «المجهول» الأمر الذي يحرمهم من التكيف مع هذا المجتمع والاندماج فيه.

كما أن الأغلبية العظمى من أبناء الجالية الإسلامية ليست مثقفة لا ثقافة إسلامية دينية ولا ثقافة علمانية غربية والقلّة هم المثقفون ثقافة إسلامية، وهذه الجالية الإسلامية المهاجرة تتنازعها الخلافات العرقية والثقافية والمذهبية.

وهذه معوقات وتحديات تنبع من داخل الأقلية المسلمة وتؤثر على كيانها ووحدتها في وجه التحديات الأخرى.

تحديات مصدرها العالم الإسلامي

ويتحدث الباحث في دراسته عن التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة في أوروبا وتنبع من العالم الإسلامي ذاته، حيث يرى أن العالم الإسلامي ليس في مستوى نظيره الغربي وهو مستهدف الآن بعد انهيار الشيوعية كعدو للغرب، ولا تنظمه مدرسة فكرية شاملة تعبر عن قيادته ككل، مما ييسر

للغرب أن يرمي الإسلام والمسلمين بما شاء من تهم يشين بها وجه الإسلام في الغرب هذا إلى جانب عدم اهتمام الدول الإسلامية بمعاونة المسلمين المهاجرين للغرب، إذ ليس هناك على مستوى الحكومات العربية والإسلامية سياسة واحدة واضحة ومسؤولة بالنسبة للوجود الإسلامي في الغرب.

التحديات الفكرية

وعن التحديات الفكرية التي تواجه الجالية المسلمة في أوروبا يشير الباحث إلى ما يشعر به المسلمون طوال الوقت من وجود فجوة فكرية في التاريخ الإسلامي وفي فقه المسلمين في الغرب، ومصدر هذه الفجوة أن العلماء والفقهاء ظلوا على امتداد التاريخ الإسلامي يفكرون في الجاليات غير الإسلامية التي تعيش في ديار المسلمين، وقد وضعوا لهؤلاء كتباً وفقها ولكنهم لم يفكروا في وضع الجاليات الإسلامية التي تعيش في الغرب، ومن هنا فإن الحاجة ملحة إلى تثقيف الأقليات الإسلامية في الخارج، بفقه يواجه المشكلات التي تحدث بين الأقليات المسلمة والمجتمعات التي يعيشون فيها بحيث يتم صياغة أحكام فقهية تيسر وتسهل حياة هؤلاء الناس.

كما أن هناك حاجة إلى إطار ينظم آلية العمل للجاليات المسلمة وبخاصة الإطار القانوني بحيث يتحرك المسلم ويعمل ويفكر ويمارس حقه في حدود ما يسمح به القانون كإنسان مسلم وكمواطن في الوقت نفسه.

الحماية الثقافية للأقلية المسلمة

ويصل الباحث في نهاية دراسته إلى مجموعة من التوصيات والنتائج التي تحقق الحماية

الثقافية للأقلية المسلمة وتحدد واجب العالم الإسلامي تجاه هذه الأقلية في أوروبا. فيرى أن الحماية الثقافية تتحقق بدعم الثقافة الإسلامية بين هذه الأقليات واللغة العربية ومصادر التاريخ الإسلامي وعطاء الإسلام الحضاري وتقوية انتمائها إلى جذورها وأصولها في أوطانها الأم.

ولكي يتحقق ذلك لابد من احترام الجميع للقوانين المعمول بها في الدول التي تقيم فيها الأقلية والتركيز على الجوانب الثقافية والتربوية والتعليمية وتجنب إثارة نقاط الخلاف في الرأي والاجتهاد أو الخوض في النزاعات الفكرية والسياسية والعرقية.

واجب العالم الإسلامي

وأما واجب العالم الإسلامي تجاه الأقلية المسلمة فيتمثل كما يقترح الباحث فيما يلي:

١ - جعل قضية الأقليات المسلمة في الغرب ضمن جدول أعمال المباحثات بين كل من الجانب الإسلامي والجانب الغربي، مثلما يفعل الغرب الذي يدرج في مباحثاته دائماً قضايا الأقليات النصرانية في العالم الإسلامي.

٢ - التركيز من جانب العالم الإسلامي على العناصر الإيجابية في العلاقات التاريخية مع الغرب على المستوى الحضاري، والتركيز على موقف الإسلام التاريخي المتسامح مع النصرانية ومع كل الديانات السماوية.

٣ - إنشاء مركز لشؤون الأقليات يقبل التبرعات المنظمة أو الهبات ويوزعها على هذه الأقليات لتحسين مستواها التعليمي والثقافي.

٤ - التزام الدول الإسلامية بمبادئ الإسلام قولاً وعملاً واحترام حقوق الإنسان وكرامته وأدميته لتحسين صورة الإسلام في العالم وإبطال مزاعم الغرب ضد الإسلام.

٥ - إنشاء بنك معلومات عن الأقليات تتجمع لديه المعلومات عن كل جالية.

٦ - إعداد مراكز متخصصة لإعداد الدعاة للمهجر في أقطاره المختلفة.

٧ - وضع أطلس للأقليات الإسلامية يرصد القائم من أنشطتها ويخطط لمستقبلها.

٨ - إنشاء هيئة متخصصة للتعليم الإسلامي تكون مهمتها وضع الخطط المناسبة والبرامج التعليمية اللازمة لمدارس الجاليات المسلمة.

**الحاجة ملحة إلى فقه
للاقليات المسلمة في
الخارج حتى يواجهوا به
مشكلاتهم المستجدة مع
المجتمع الغربي**

الوحدة الأوروبية... التحديات والآثار

بقلم: محمد السيد عامر

الإسلامي الأوروبي، وهذا كله يؤكد ضرورة العمل السريع والجاد من أجل الوحدة الإسلامية باعتبارها الطريق الوحيد لمواجهة هذا التحدي الأوروبي وباعتبارها الطريق الوحيد لاستمرارنا تحت الشمس لأنه في عصر الكيانات الكبيرة لا وجود إلا للأقوياء أو للضحايا والغنائم، فإما أن نكون أقوياء وإما أن نكون غنيمة وعلى أي حال، فالوحدة الإسلامية ضرورة شرعية فهي واجب شرعي وهي ضرورة وجود وبقاء وكرامة، بل إن منحنى الصعود والهبوط الإسلامي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بقيمة الوحدة، فطالما كنا في حال توحيد كان المنحنى الإسلامي في حال صعود، وكنا في حال سيادة حضارية... وطالما كنا في حال هبوط للمنحنى الإسلامي من دون ريب تجدنا في حال تفرق، وبالتالي في حال من التردى والضياع والفقر والتخلف، وعلى أي حال فإن الآيات القرآنية الكريمة قد تحدثت عن كل هذه المعاني... يقول تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) [آل عمران ١٠٣ - ١٠٥].

هذه الآيات المباركات توضح أن الوحدة فريضة إسلامية وتوضح أن الهدف من الوحدة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي تحقيق الصلاح والإصلاح في الدنيا والتصدي للفساد والإفساد وتوضح أنه إذا لم نتوحد فإننا سنتعرض للذل والهوان والعذاب العظيم في الدنيا والآخرة. إذن فالوحدة الإسلامية ضرورة لنا وواجب علينا تجاه المستضعفين وتجاه مستقبل العالم أي أنها فريضة ورسالة في نفس الوقت، ومن ناحية أخرى فإن ظهور أوروبا الموحدة يعني زيادة حدة التناقض الثانوي بين أوروبا وأمريكا وهذا لصالحنا بالطبع إذا ما أحسنا استخدامه وكذلك يعني ظهور تناقضات ثانوية بين كل من أمريكا وإسرائيل وأوروبا للفوز بأكبر ساحة ممكنة من النفوذ والمصالح في المنطقة العربية، وبدهي أن هذه التناقضات الثانوية بين هذه الأطراف على المنطقة العربية تسمح لنا بهامش من المناورة ولكن هذا الهامش مرتبط بقدرتنا على استثماره ومرتبطة بوجودنا ككيان إيماني وفعال وقادر على المناورة، أما إذا ظلت أحوالنا على ما هي عليه الآن فإن هذه التناقضات الثانوية لن تكون لصالحنا، بل ستكون هذه التناقضات بمثابة زيادة في القدرة على امتصاص خيراتنا والقضاء على وجودنا وزيادة مساحة استغلالنا، لأننا سنصبح غنيمة كلما تكاثرت عليها الذئاب. ■

مما لا شك فيه أن الوحدة الأوروبية لها آثارها الاستراتيجية والتكتيكية على العالم الإسلامي برغم أن أوروبا التي توحدت لا تحمل أي عوامل توحيد بقدر ما تحمل عوامل فرقة وتشردم وتصادم عقائد ومصالح ومع ذلك فإن الدول الأوروبية قد ارتفعت فوق تلك العوامل وحقت شوطاً كبيراً من وحدتها لأننا أصبحنا في عالم الكيانات الكبيرة، ومن يريد أن يعيش عليه أن يندمج في كيان كبير حتى ولو كانت عوامل التفرقة أكبر كثيراً من عوامل التوحد، والأذكى وحدهم من يبحثون عن عوامل التوحد ويرتفعون فوق عوامل التفرقة. إن أوروبا التي يشكل تاريخها حال من الصراع المستمر عقائدياً واقتصادياً وعسكرياً بين دولها والتي خاضت دولها التي تتوحد اليوم حروباً طويلة ضد بعضها بعضاً... بعضها استمر أكثر من مئة عام وبعضها سقط فيه عشرات الملايين من الضحايا بين الخلافات الطائفية والدينية والعرقية واللغوية وتعارض المصالح بين الدول الأوروبية كبيرة جداً ومع كل هذا التاريخ الدامي والخلافات العميقة فإن أوروبا تصل إلى الوحدة، ولعل هذا درس لنا، فنحن الذين نمتلك كل عوامل الوحدة ونحمل التاريخ المشترك والعقيدة الواحدة والبنیان الوجداني والنفسي الواحد، بل الهدف الواحد، نهدر كل هذه العوامل الجوهرية ونتمسك بالتشردم والتفرقة ونغالي في الخلافات الثانوية ونعمقها ونعيش فيها على عكس المفروض والمطلوب والمشروع، إن تحقق الوحدة الأوروبية يطرح علينا أكثر من تساؤل وأكثر من تحد.

فالوحدة الأوروبية معناها المزيد من القوة للنمط الحضاري الأوروبي وهو نمط معادٍ لنا ولصالحنا في جوهره وحقيقته وأهدافه وتوجهاته، ومعاد لمصالح الشعوب المستضعفة ومعاد لمستقبل البشرية ذاتها بما فيها أبناء الحضارة الأوروبية أنفسهم، لأن الحضارة الأوروبية التي قامت على العنف ونهب الشعوب وقهرها وامتصاص ثرواتها هي الحضارة التي لا تحمل أي قيم أخلاقية، بل قامت على فكرة المنفعة، تلك الحضارة التي ارتكبت كل الموبقات التاريخية من إبادة شعوب بكاملها إلى استرقاق شعوب أخرى إلى مصّ دماء شعوب ثالثة إلى مذابح وضحايا إلى إفساد البيئة والتلاعب بمصير الكون إلى الفساد والإفساد والإيدز والانحلال، وهي في النهاية حضارة غير آمنة على مستقبل البشرية جملة وتفصيلاً، والوحدة الأوروبية جاءت في إطار المنفعة، وبالتالي فإن تحقيقها لا يعني إلا مزيداً من الويلات للعالم بأسره، ونحن على الخصوص، بل نحن أول الضحايا، إذن فالوحدة الأوروبية تعني المزيد من التحديات للعالم الإسلامي، باعتبار أن هناك تناقضاً جوهرياً بين الحضارة الإسلامية وبين الحضارة الغربية، وباعتبار أننا كأمة وكحضارة وكوجود مستهدفين أو قل هدفاً ثابتاً وجوهرياً للحضارة الغربية وباعتبار الساحة الهائلة من التاريخ التي يظللها الصراع

مبدأ الإقناع الشخصي في الشريعة الإسلامية

بقلم: أ.د. إبراهيم الغمان

وقوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون...) (١٢)، وقال: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) (١٣)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ادروا الحدود بالشبهات».

كل هذه الآيات وغيرها من الأحاديث النبوية تكشف عن روح القانون الإسلامي، فالقاضي وهو نائب الخليفة يحمي هذا القانون ويطبقه تطبيقاً دقيقاً بكل أحكامه.

ورسالة الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين في الإسلام التي وجهها إلى حاكم الكوفة في العراق هي رسالة خاصة بواجبات القاضي فيها الكثير من الأمور المتعلقة بالعدالة والانصاف التي يجب أن تكون هدف القاضي، قال:

(..... البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا، واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بيّنة أمدا ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه وإلا استحللت عليه القضية، فإن ذلك أنفى للشك وأحل للعمى وأبلغ في العذر، ولا يمنعك قضاء قضيته راجعت فيه عقلك، وهديت لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حدٍّ، أو مجرباً عليه شهادة زور، أو ظنياً في ولاء أو نسب، فإن الله قد تولى منكم السرائر، ودرأ الحدود بالبينات والإيمان....) (١٤).

وعلى القاضي أن يمتنع عن الحكم عندما تكون حاله النفسية غير مرضية، كي لا يبتعد عن الحق والعدل عن أبي بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

ولكنه يحدد له هذه القيمة، فعند المسلمين ليس للقاضي صفة كي يبت في قيمة الأدلة المقدمة إليه.

إن المناقشات القضائية هي نوع من المباراة يشهدها القاضي دون أن يتأثر (٦)، بها مقتصر على تسجيل نتائجها بدليل أنه لا يقبل شهادة شاهد ليس شريفاً حتى لو كان يعلم أنه يقول الحقيقة.

ويذهب فريق آخر من الفقهاء إلى أن نظام الإثبات في القانون الإسلامي ليس قانونياً بصفة مطلقة ولا معنوياً بحتاً، بل هو نظام وسط (٧)، فإذا كانت الدعوى ثابتة قانوناً فإن القاضي لا يجب أن يحكم بالإدانة إلا إذا اقتنع بذلك، أن قيام الدليل بشروطه كما حددها الفقهاء لا يلزم القاضي بتوقيع العقوبة إلا إذا اقتنع بصحة الدليل (٨) فالقاضي لا يوقع العقوبة المقررة في جرائم الحدود عند توافر الدليل إلا إذا اقتنع بمطابقة الدليل للحقيقة، أما باقي أحكام الإثبات فهي من اجتهاد الفقهاء.

إن وظيفة القاضي الإسلامي هي - دينية بصفة أساسية - العمل على احترام وتطبيق أحكام الشريعة فهو يهتم بتطبيق أوامر القرآن والسنة التي هدفها نظرة الحق والعدالة بين أفراد المجتمع والمساواة (٩)، وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي توصي باحترام العدالة باعتبارها مثلاً أعلى، قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان...) (١٠)، وقال (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل...) (١١)،

تقرر الشريعة الإسلامية قواعد محددة في نظام الإثبات تبين للقاضي شروط وقيمة كل وسيلة، فهل معنى ذلك أن يسلب هذا النظام حرية القاضي في تقدير الدليل ولا يترك له سلطة تقديرية ما؟

وقبل الإجابة على ذلك ينبغي أن نعرض لأراء الفقهاء حتى نتبين النظام الحقيقي الذي تبنته الشريعة الغراء. ذهب بعض الفقهاء إلى أن الشهادة حجة شرعية تظهر الحق المدعى به ويبنى عليها الحكم إلا أنها ليست حجة بنفسها إذ لا يثبت بها الحق ولا يلزم من عليه أن يؤديه إلا إذا اتصل بها القضاء. (١).

والقاضي مأمور من قبل الشرع أن يحكم بظهور الحق فهو ملزم بالأخذ بها والقضاء بموجبها ولا مناص له من ذلك ولو خالفت اقتناعه، فإن امتنع عن القضاء أثم وعزر واستحق العزل. (٢)

وإذا كان القاضي مجبراً على قبول الشهادة والحكم بها متى توافرت شروطها وانتفعت موانعها إلا أنه يجوز له تأخير الحكم استثناء في بعض الحالات، منها أن يؤخر الحكم حتى يتثبت وذلك إذا حصل له ريبة في الشهود. (٣)

ويذهب فريق من الفقهاء الغربيين إلى أن توافر العدد المطلوب من الشهود الذين تتوافر فيهم كل شروط القبول والصحة يجب أن يستتبع حتماً حكم القاضي مهما كان اقتناعه الشخصي (٤)، فالقانون الإسلامي بين وسائل الإثبات والقيمة التي يجب منحها لكل منها وهذا هو نظام الأدلة القانونية، إن القانون الإسلامي يحدد القيمة المقنعة لكل وسيلة في الإثبات بحيث لا يترك للقاضي مكنة تقدير الأدلة المقدمة إليه، فالمرجع لا يكفي بأن يذكر القيمة التي يجوز للقاضي أن يقررها لكل دليل،

«لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان» (١٥) وعلى القاضي أن يتأكد من حسن أخلاق الشهود وصدق إيمانهم (١٦)، ولا يفصل في الدعوى ما لم يكن مقتنعا بما يحكم به، وله أن يلجأ إلى الفقهاء في الأمور التي يستعصي عليه حلها، ويرى الإمام الشافعي أن القاضي هو الذي يزن ويقدر القيمة المعنوية للشهود ويقدر درجة الثقة التي تستحقها أقوالهم، فالشارع الإسلامي ترك للقاضي سلطة تقدير الشهادات (١٧)، هذا التقدير لا يخضع لرقابة ما سوى ضميره فقط وتعاليمه الدينية التي تحثه على العدالة. (١٨)

ويرى البعض (١٩) أن للقاضي أن يصدر حكمه استناداً إلى شهادة فرد واحد إذا كان يعلم بعدالته وصدقه في غير جرائم الحدود، ولم يوجب الله على القاضي ألا يحكم إلا بشاهدين وإنما أمر صاحب الحق أن يحفظ حقه بشاهدين أو شاهد وامرأتين، وهذا لا يدل على أن الحاكم لا يحكم بأقل من ذلك لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) (٢٠). وكل طريقة صالحة (٢١) يثبت بها الحق يمكن الاعتماد عليها، وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالشاهد واليمين (٢٢) وبالشاهد فقط. (٢٣)

وفي الحقيقة أنه إذا كانت النصوص القرآنية والسنية تتطلب أدلة محددة لإثبات بعض الوقائع إلا أنها لا تقضي على حرية تقدير واقتناع القاضي، ويرجع الأمر في النهاية إلى حريته في التقدير والاقتناع. (٢٤)

والمقصود بالنصوص القرآنية التي تتطلب عدداً معيناً من الشهود ألا يأخذ القاضي في اعتباره بالشهادات التي يقبلها على أساس

من اقتناعه الشخصي، وله حق رفضها في حال تعارضها مع اقتناعه. (٢٥) وقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم - وهو أول قاض في الإسلام - المثل الذي يجب أن يتبعه ويسير عليه كل قاض في بحثه عن الحقيقة وتقديره للأدلة المعروضة عليه وذلك بالحديث الشريف: «ادروا الحدود بالشبهات» هذا الحديث يعبر عن سلوك الرسول عليه الصلاة والسلام الذي له قيمة القانون.

باعتباره المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، كما أنه يعطي القاضي سلطة تقديرية واسعة، هذا الحديث يعبر عنه حالياً بما جاء في التشريع الجنائي الوضعي بأن الشك يفسر لمصلحة المتهم، ويبيّن لنا مدى الحرية الكاملة التي يتمتع بها القاضي في تكوين اقتناعه. وبعض فقهاء الشريعة الإسلامية يقبلون شهادة غير العدول أو بشهادة من لا تعرف عدالته في الأمور اليسيرة (٢٦)، أو في حالات الضرورة (٢٧).

فإذا كان لا يوجد في منطقة ما إلا أفراد غير عدول، فعلى القاضي أن يختار من بينهم شهود من أهم أقل تجريحاً أو فساداً، وعلى القضاة تلقي أدلة آتاهم حماية للحقوق والمصالح متى اعتقد القاضي بصدق أقوال مثل هذا الشاهد طبقاً لاقتناعه الشخصي.

وأخيراً فإننا نلاحظ من كل ما سبق عرضه أن الكلمة العليا ترجع إلى تقدير القاضي وحرية اقتناعه وأن نظام الإثبات في القانون الإسلامي وبصفة خاصة الإثبات عن طريق الشهادة ليس قانونياً بصفة مطلقة ولا معنوياً بحتاً، بل نظام وسط له خصائصه المميزة وذاتيته

رسالة الخليفة عمر بن الخطاب التي وجهها إلى حاكم الكوفة في العراق هي رسالة خاصة بواجبات القاضي

الخاصة التي تقربه من النظام المعنوي أكثر من النظام القانوني. ■

الهوامش

١ - موسوعة الفقه الإسلامي، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٧ هـ ج ٢ ص ١٥٣.

٢ - شرح فتح القدير، كمال الدين محمد ابن عبدالواحد السيواسي المعروف بابن الهمام طبعة أولى، ١٣١٧ هـ، مطبعة مصطفى محمد، المكتبة التجارية ج ٦، ص ٢.

تبين الحقائق، لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، طبعة أولى، المطبعة الأميرية ج ٤ ص ٢٠٧ - ١٣١٤ هـ.

مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: لأبي عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن المعروف بالخطاب طبعة أولى، ١٣٢٩ هـ، مطبعة السعادة ج ٦، ص ١٥١.

وانظر أيضاً بدائع الصنائع في ترتيب الرائع، لعلاء الدين أبي بكر مسعود الكاساني الملقب بملك العلماء، طبعة أولى، ١٣٢٨ هـ، مطبعة الجمالية، ج ٦ ص ٢٨٢.

٣ - الدكتور عبدالودود السريتي (الشهادة وأثرها في الإثبات في الشريعة الإسلامية) رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، ١٩٧٦ م، ص ٤٥٦.

٨ - الدكتور محمود مصطفى: مدى مسؤولية الطبيب الجنائية إذا أفضى سرا من أسرار مهنته، مجلة القانون والاقتصاد ص ١١ العدد الأول.

— سرية التحقيقات الجنائية وحقوق الدفاع، مجلة القانون والاقتصاد ص ١٧، ع ١٩٥٥، ١٨٤٧.

— شرح قانون العقوبات - القسم الخاص - طبعة خامسة، مطابع دار الكتاب العربي ١٩٥٨ م، والطبعة السادسة، دار مطابع الشعب ١٩٦٤ م.

— شرح قانون الإجراءات الجنائية، الطبعة التاسعة، دار مطابع الشعب، طبعة ١٩٦٤ م، والطبعة الحادية عشرة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب

العلمي، ١٩٧٦ م.

- شرح قانون العقوبات، القسم العام، الطبعة الثامنة دار النهضة العربية، ١٩٦٩ م.

- حقوق المجني عليه في القانون المقارن، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٥ م.

- الإثبات في المواد الجنائية في القانون المقارن، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة القاهرة، الكتاب العربي، ١٩٧٧ م.

٩ - عمر لطفي:

١٠ - سورة النحل آية ٩٠.

١١ - سورة النساء آية ٥٨.

١٢ - سورة المائدة آية ٤٤.

١٣ - سورة المائدة آية ٤٧.

١٤ - الدكتور أحمد فتحي بهنسي، نظرية الإثبات في الفقه الجنائي الإسلامي، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٢ م ص ١٥، وهذه الرسالة موجهة إلى أبي موسى الأشعري.

١٥ - سنن أبي داود للإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، مطبعة الحلبي ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م ص ١٢٠ وانظر نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى الحلبي، الجزء الثامن، ص ٢٨٢.

١٦ - وهو ما يعرف بنظام التزكية والذي يهدف إلى التحقق من عدالة الشهود، فلا تقبل شهادة من عرف بسوء الحال ورداءه الخلق ومن اتضح كذبه، والقاضي ليس ملزماً بالالتجاء إلى ذلك إذا كان يعرف الشاهد.

١٧ - الأم للشافعي: أبي عبدالله محمد بن أدريس الشافعي، طبعة أولى سنة ١٣٢٤ هـ، المطبعة الأميرية جزء ٦، ص ٢٠٨.

١٨ - وهناك فتوى صدرت عن الفقهاء المسلمين في ٢٨ من جمادى الأولى ١٣٣٣ هـ، قررت للقاضي سلطة تقديرية واسعة يأخذ بمقتضاها على عاتقه التحقق من عدالة الشهود وذلك بأي طريقة، وقبل إصدار هذه الفتوى كان للقاضي

الإسلامي السلطة التقديرية ليزن ويقدر أخلاقيات الشهود تبعاً لتقديره الشخصي.

١٩ - الطرق الحكمية، للشيخ الإمام شمس الدين أبي عبدالله بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزي مطبعة المؤيد والآداب، ١٣١٧ هـ - ص ٦٦، ٦٧.

٢٠ - سورة البقرة / آية / ٢٨٢

٢١ - أعلام الموقعين عن رب العالمين: للشيخ الإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي المعروف بابن القيم الجوزية، تحقيق محيي الدين عبدالمحميد، المطبعة المنيرية، الجزء الأول ص ١٩٢، ١٩٣.

٢٢ - ذهب المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية والإمامية والزيدية إلى أن القضاء بالشاهد واليمين مشروع وجائز وإنه إحدى الطرق المثبتة للحق التي يجب على القاضي العمل بمقتضاها مع خلاف فيما بينهم فيما يجوز فيه الحكم بالشاهد واليمين.

٢٣ - الطرق الحكمية: للإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية ١٣١٧ هـ - مطبعة المؤيد والآداب، طبعة ١٣٨١ هـ - مطبعة المدين ص ٦١، ٦٧، ٧٤، ٨٤.

وانظر الدكتور أحمد فتحي بهنسي: السياسة الجنائية في الشريعة الإسلامية رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر وقد أجاز الرسول شهادة الشاهد الواحد في قصة السلبه ولم يطالب القاتل بشاهد آخر ولا استحلفه وهذه القصة صريحة في ذلك، ففي الصحيحين عن أبي قتادة قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه

للقاضي أن يصدر حكمه

استناداً إلى شهادة فرد

واحد إذا كان يعلم

بعدائه وصدقه في غير

جرائم الحدود

وسلم في عام خيبر فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، قال فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين فاستدرت له حتى أتيتته من ورائه فضربته بالسيف على حبل عاتقه فأقبل عليّ فضمنني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر ابن الخطاب فقلت ما بال الناس. قال: أمر الله، ثم إن الناس رجعوا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه، قال: فقمتم ثم قلت من يشهد لي ثم جلست، ثم قال ذلك الثانية: فقمتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لك يا أبا قتادة فقصصت عليه القصة فقال رجل من القوم، صدق يا رسول الله وسلب ذلك القاتل عندي فأرضه منه، فقال أبو بكر الصديق: لا ها الله لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق فأعطاه إياه، قال أبو قتادة: فأعطيته فبعت الدرع فابتعت به مخرفاً في بني سلمة فإنه لأول مال تأثنته في الإسلام.

وهذا يدل على أن البينة تطلق على الشاهد الواحد ولم يستحلفه النبي صلى الله عليه وسلم.

وانظر أيضاً عبدالقادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، القسم الخاص الجزء الثاني، طبعة ١٩٦٠ م، مطبعة دار العروبة بالقاهرة، ص ٣١٥.

٢٤ - الدكتور الريحاوي.

٢٥ - الدكتور علي راشد: القانون الجنائي «المدخل وأصوله - النظرية العامة» الطبعة الأولى مكتبة سيد عبدالله وهبة ١٩٧٠ م ص ١٢٥، ١٢٦.

٢٦ - المرافعات الشرعية، لزيد الأبياري، القاهرة ١٩٣٢، ص ٢٨٢.

٢٧ - معين الحكام: لعلاء الدين أبي الحسن علي بن خليل الطرابلسي الحنفي، مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، الطبعة الثانية، ص ١١٧.

مشاركة العمال في الأرباح

بقلم: د. أحمد محمد إبراهيم

الفقهاء الذين يرون رأيه على النقد الذي وجهته للكتاب، وأنقل الآن إلى مناقشة الرد من الناحية الموضوعية.

أولاً: بدأ الدكتور رفيق رده بأني اتفقت معه في جواز جمع العامل بين الأجر وحصته في الربح، وانطلق هو من أقوال الفقهاء وانطلقت أنا من أقوال رجال القانون، وأتى هو الموضوع من بابيه وأتيته أنا بالحيلة، ويؤسفني أن أقول إن الدكتور نفى عن نفسه ما وقع فيه وأسند إليّ ما لم أقله، إن الدكتور رفيق يقرر أنني اتفقت معه في جواز جمع العامل بين الأجر وحصته في الربح، ولو أنه كان قد انطلق حقاً في ذلك من أقوال الفقهاء لما كانت بي حاجة للتعقيب على مقاله، ولكن الذي دفعني إلى التعقيب هو قوله: «إن المسألة مهمة في الاقتصاد والإدارة، وعامة البلوى في عصرنا الحاضر حتى لا يكاد يصدق أحد من غير الفقهاء «المختصين» أنها غير جائزة، ولكنها مع أهميتها فهي ممنوعة في الفقه الموروث، ترى هل نستطيع أن نقنع العامل فقها بأنها حرام؟

ترى هل هذه الحرمة مؤسسة شرعاً على أدلة قوية تجعلها حراماً؟ ولو تركنا - جانباً - المعالجات الفقهية الدقيقة والغوص في التفاصيل والتفاريح، هل يمكن - بالحس العام - أن نمنع عاملاً من أن ينال حصته من الربح فوق أجره، سواء أكان ذلك بشرط أم بغير شرط؟!.

وهذا الدافع للتعليق على المقال جاء في بدء التعليق وفي نهايته، وإنه ليحق لي أن أتساءل.. هل الأخذ بالإحساس العام، وترك المعالجات الفقهية الدقيقة والغوص في التفاصيل والتفاريح هو أخذ بالأحكام الشرعية ويعد انطلاقة من أقوال الفقهاء وإثباتاً للموضوع من بابيه، أو أنه إهدار لأقوال الفقهاء وابتداع مصدر فقهي جديد هو الحس العام؟

وأما أنا فقد قلت: «وإنني لم أجد - فيما قرأت من كتب الفقه - أحداً من الفقهاء تكلم عن

من المؤلفات رسالة قيمة نال بها رسالة الدكتوراة من كلية الحقوق بالقاهرة (المدخل الفقهي العام، الجزء الأول - المجلد الأول ص ٦٣٥).

٢ - نشرت صحيفة عكاظ يوم ١٨ ربيع الأول ١٤٠٢ هـ - ١٣ يناير ١٩٨٢ م رأياً للمناقشة عرضه الدكتور وديع أحمد فاضل كابلي المستشار الاقتصادي لدى صندوق النقد الدولي عن: ما الفرق بين سعر الفائدة والربا، على أساس اعتبار سعر الفائدة كأى سعر آخر لعناصر الإنتاج يتحدد بعوامل العرض والطلب، وأنه ليس هو المقصود بالربا المحرم في القرآن الكريم. وقد عقب عليه الدكتور رفيق المصري ونشر تعقيبه في صحيفة المدينة يوم ٣٠ ربيع الأول ١٤٠٢ هـ - ٢٥ يناير ١٩٨٢ م، ثم عقب عليه الدكتور وديع فاضل كابلي في صحيفة المدينة يوم ٢٧ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ - ٢٠ مارس ١٩٨٢ م.

وقد بحثت هذا الموضوع وأوضحته «الفرق بين عائد النقود وغيره من عناصر الإنتاج» ونشر البحث في المجلة العربية «وتصدر هي والصحيفتان في المملكة العربية السعودية» في الأعداد ٦١، ٦٢، ٦٣ وصدر أولها في صفر ١٤٠٣ هـ - يناير ١٩٨٣ م، ولم يعقب أحد على هذا البحث.

٣ - أصدر الدكتور محمد سيد طنطاوي «شيخ الأزهر الحالي» عندما كان يشغل وظيفة المفتي في مصر كتاباً عنوانه «معاملات البنوك وأحكامها الشرعية» وقد علقت على هذا الكتاب ونشر هذا التعليق في خمسة أعداد من مجلة الأزهر بدأ أولها في عدد ربيع الآخر ١٤١٢ هـ الموافق أكتوبر ١٩٩١ م تحت عنوان آخر اختارته المجلة لاعتبارات لديها هو «حول شهادات الاستثمار» ولم يعقب المؤلف أو أي من

قرأت بإمعان رد الدكتور رفيق المصري على تعقيبي على مقاله عن مشاركة العمال في الأرباح وكنت أود أن يكون هذا الرد خاتمة المطاف في هذا الموضوع ولكني تبين أن تضمّن وقائع ومعلومات تحتاج إلى تصحيح.

وأود - قبل مناقشة ما جاء في رده من الناحية الموضوعية - أن أشير إلى أنه يبدو لي أنه لم يتقبل أن يكون ناقده من رجال القانون، وكان يتمنى أن يكون من رجال الفقه، والواقع أنني سعيد بهذا الذي لم يتقبله لأنه يذكرني دائماً بفضل الله عليّ، إذ وفقني سبحانه وتعالى إلى أن أجعل ما درسته عن الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق أساساً لاستمرار دراستي لها حتى اليوم.

ويعلم الله - عز وجل - مدى عزوفي عن الحديث عن نفسي ولكني مضطر لأن أطمئن الدكتور رفيق إلى أن تعليقي على مقاله لم ينطلق من فراغ، وأكتفي في إثبات ذلك بذكر موضوع رسالتي للحصول على الدكتوراة والإشارة إلى بحثين كان للدكتور رفيق صلة بأحدهما.

١ - كان موضوع رسالتي للحصول على الدكتوراه هو «القصاص في الشريعة الإسلامية وفي قانون العقوبات المصري»، وكانت الرسالة دراسة للموضوع من الناحية الشرعية واقتصر الحديث عن قانون العقوبات المصري على المادة السابعة منه التي تنص على أنه «لا تحل أحكام هذا القانون في أي حال من الأحوال بالحقوق الشخصية المقررة في الشريعة الغراء» إذ رأيت أن هذا النص يخول لولي الدم حق المطالبة بالقصاص باعتباره حقاً من الحقوق الشخصية المقررة في الشريعة وبيّنت كيف تتم المواءمة بين هذا النص وبين نصوص قانون العقوبات.

وقد أشار الأخ الكريم الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا إلى هذه الرسالة - في تاريخ سابق على أول لقاء وتعارف بيننا وقال عنها: ولينظر في تفصيل مباحث القصاص

العناصر التي يتحدد على أساسها أجر الأجير إلا في حالين ذكرتهما ثم أضفت: وإذا كان الأمر على ما تقدم وكان تحديد الأجر متروكا للمتعاقدين، وليست هناك عناصر معينة يتحدد على أساسها، فإن إعطاء الأجير أجراً ثابتاً يضاف إليه جزء من الربح ليس هناك ما يمنع منه شرعاً، لأن الأجير يظل أجيراً، ولا يغير من وضعه حصوله على جزء من الربح، فإنه لا يعد شريكاً في الشركة لمجرد حصوله على جزء من ربحها، إذ لم تتوافر لدى الطرفين نية اعتباره شريكاً في الشركة، ولذلك ليست له حقوق الشركاء ولا يلتزم بالتزاماتهم».

وإذا كنت قد استأنست في ذلك بأقوال رجال القانون، فإن ذلك يرجع إلى ما ذكرته من عدم وجود آراء فقهية عرضت للموضوع، ولأنها أقوال صادرة في دول تحظر قوانينها قطع الربح، ولم تكن هذه الأقوال هي الأساس الذي أقيمت عليها رأيي وحيلة سلكتها لتأييد هذا الرأي، فهذا الرأي قام كما قال الدكتور رفيق بحق، وإنني أرى مسألة جمع العامل بين الأجر وحصته في الربح على أصل الحل في المعاملات «الأصل في المعاملات الإباحة»... ولا شك في أن أقام رأيه على القاعدة الشرعية التي تقول إن الأصل في المعاملات الإباحة ليس في حاجة إلى أن ينطلق من أقوال رجال القانون، ولا أن يبحث عن حيلة يؤيد بها رأيه.

ومما يؤكد أنني اقتصرته فيما انتهيت إليه من رأيي إلى أن الأصل في المعاملات الإباحة هو ما جاء في ختام تعليقي على مقال الدكتور رفيق من أنه لو أننا لم نترك المعالجات الفقهية الدقيقة والفوضى في التفاصيل والفروع لتبين لنا وجه الحق في الموضوع، ولما حاولنا التوفيق بين أحكام الشركة وإيجار الأشخاص ونفي التنافي بينهما، لأنه لا يوجد جمع بين أحكام العقدين، فالأجير يظل أجيراً ومن ثم تنتفي الحاجة إلى إثارة مدى جواز جمع العامل بين الأجر الثابت وحصته من الربح لأن الفقه الموروث لا يحظر ذلك.

ثانياً: تمنى الدكتور رفيق أن أكون من رجال الفقه لا من رجال القانون لكي أتى بنص فقهي واحد من كتب الفقه يثبت صحة ما قلته من أن حصول العامل على أجر وربح ليس هناك ما يمنعه شرعاً ولا سيما

أن هناك نصوصاً فقهية تمنعه صراحة، ولست أدري كيف يطالبني بنصوص تؤيد ما ذهبت إليه، مع أنني قلت في وضوح إنني لم أجد فيما قرأت من كتب الفقه أحداً تكلم عن العناصر التي يتحدد عليها أجر الأجير، لقد كان عليه هو أن يورد النصوص الفقهية التي تمنع ذلك صراحة، وأن يفسر لنا سبب عدم أخذه بها، وعلى ضوء ذلك ندرس الموضوع لنعرف الحكم الشرعي الصحيح ونأخذ به سواء جاء موافقاً لما قلت به أو جاء على خلافه، ولست أفهم كيف يحاججني بنصوص لو صح وجودها، أهدرها هو ولم يأخذ بها.

ثالثاً: ذكر الدكتور رفيق أنه صحيح أن العامل في المضاربة لا يشترك مع رب المال في الخسارة، بل الخسارة على رب المال وحده، لكن المضاربة مع ذلك ضرب من الشركات، ويقول الفقهاء إنها شركة في الربح وليست شركة في الربح والخسارة، ولا قالوا إن الشركة لا تكون إلا إذا كانت شركة في الربح والخسارة كما هي عند أهل القانون.

ولو صح ما قاله الدكتور رفيق من أنه يجوز شرعاً أن تكون الشركة في الربح دون الخسارة، فإن السؤال الذي يفرض نفسه هو من الذي يتحمل الخسارة في الشركة التي تقوم على الربح فقط؟ ولئن كان الفقهاء لا يذكرون الخسارة في تعريف الشركة فإن ذلك يرجع - فيما أعتقد - إلى أن الغرض من الشركة هو الربح وليس الخسارة، ولكنهم يتحدثون عن الخسارة عند بحث أحكامها، ولو كان الدكتور رفيق قد رجع إلى ما نقلته من أقوال ابن تيمية عند الحديث عن القياس كمصدر من مصادر عدم جواز قطع الربح لوجده قد قال عن رب المال وعن العامل في المضاربة «فهما إن حصل ربح اشتركا في المغنم. وإن لم يحصل ربح اشتركا في الحرمان وذهب نفع بدن هذا كما ذهب نفع مال هذا» ولهذا كانت الوضعية «أي الخسارة» على المال، لأن ذلك في مقابلة نفع بدن العامل».

رابعاً: يبدو لي أن المراد بقطع الربح غير واضح لدى الدكتور رفيق فقد قال: لو فرضنا أن رب العمل حقق ربحاً قليلاً يساوي أجر العامل أو يقل عنه، ألا ترى

هنا أن العامل قد قطع الربح على رب العمل شركته في الربح؟ وللإجابة عن هذا التساؤل: أذكر أن قطع الربح خاص بالشركاء فقط، وقد أوضحت ذلك في تعقيبي على مقال الدكتور رفيق وقلت إن المقصود بقطع الربح هو أن يضمن أي من الشركاء لنفسه مقداراً معيناً من الربح... أو لا يتحمل شيئاً من الخسارة، كما قلت: إن العامل لدى الشركة يظل عاملاً لديها ولا ينقلب إلى شريك أو شريك وأجير لمجرد حصوله على حصة من الربح ومن ثم فلا تسري عليه الأحكام التي تطبق على الشركاء ومنها عدم جواز قطع الربح.

خامساً: يرى الدكتور رفيق أنه لا يفيدني أن العامل الذي يأخذ أجراً وربحاً يجوز فصله لأن الشركاء يجوز أن يتفصلوا «يفكوا شركتهم» كما أن كونه لا يشارك في الإدارة لا يفيدني لأن العامل يشارك في العمل والإدارة.

وأن هذه الأقوال جاءت في سياق ما قاله القانونيون في التفرقة بين الأجير ورب العمل، وأن رد الدكتور رفيق عليها يدل على عدم وضوح الرؤية لديه فيما يختص بالتفرقة بين الأجير والشريك، فالعامل يجوز فصله ويحل محله عامل آخر، أو يستغنى عنه وتبقى الشركة قائمة، أما الشريك فإنه لا يفصل، وتفصل الشركاء إنهاء للشركة وليس فصلاً لأي من الشركاء، ثم إن العامل يقوم بما يعهد إليه رب العمل، وليس مسؤولاً عن نتيجة نشاط الشركة، ولما كان الدكتور رفيق قد لا يطمئن إلى أقوال القانونيين فإنني أنقل إليه ما جاء في سياق الرأي الذي عرضته للمناقشة الدكتور وديع فاضل كابلي في صحيفة عكاظ وعلق عليه الدكتور رفيق، يقول الدكتور وديع: «من المسلم به في شركات الأعمال أن الموظف أو العامل يتقاضى راتباً أو أجراً بغض النظر عن مركز الشركة المالي سواء حققت ربحاً أو خسارة في ذلك العام، بينما المساهمون في الشركة يتقاسمون الربح والخسارة الناجمة عن أعمال الشركة وهذا وضع طبيعي ومنطقي ومقبول لدى الجميع، وذلك لأن المساهمين يتخذون القرارات المهمة التي تحدد مسار الشركة والتي تؤدي إلى الربح أو الخسارة، وعليه فإن العائد الطبيعي لتحملهم هذه

المخاطرة هو حصولهم على الربح إن أحسنوا التصرف والإدارة أو تحملهم الخسارة إذا حدث العكس.

أما العاملون في الشركة فليس لهم سوى الأجور المعروفة والمحددة مسبقاً بغض النظر عما إذا حققت الشركة ربحاً أو خسارة، وذلك أيضاً شيء طبيعي لأنهم لا يشاركون في اتخاذ القرارات ولا يتحملون أي مخاطرة نتيجة مشاركتهم في عملية الإنتاج ولذلك فإن أجورهم مضمونة ومعروفة مقدماً سواء حققت الشركة ربحاً أو خسارة في نهاية العام.

وأخيراً فإنني أرى أن موضوع مشاركة العمال في الأرباح قد استوفى حقه في البحث والمناقشة ولست أصادر بذلك حق الدكتور رفيق في إعادة الرد إن شاء فهذا أمر لا أملكه ولا يحق لي، وكل ما أرجوه هو أن يتعرف القارئ على رأيي مما كتبته لا مما ينقل عني.

وأخيراً فإنني أطمح أن يتفضل علينا ربنا سبحانه وتعالى ويجعل هذا الحوار اجتهاداً، ويعطي كلاً من المخطيء والمصيب حظه من الأجر.

عقوبة الربا:

وإني انتهز هذه المناسبة، وأستأذن القارئ على مجلة الوعي الإسلامي الغراء، في أن أدلي بدلوي في النقاط التي ذكرها الدكتور رفيق المصري، عن العقاب على الربا في كتابه «مصرف التنمية الإسلامي» ورجا العلماء أن يبحثوها بدقة وتفصيل.

وفيما يلي نص ما جاء في الكتاب في صفحتي ١٤٣ و ١٤٤.

والنقطة الثانية في آيات البقرة التي نحب أن نقف عندها مودعين هي: (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله).

فما هي هذه الحرب التي يعلنها الله، وكيف نفذها رسوله، وكيف طبقها من بعده الصحابة والخلفاء والسلاطين في الدولة المسلمة؟

يبدو لنا أن المراجع الإسلامية التي تناولت الربا بالبحث كلها نظرية، تبحث في آيات القرآن وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولم نجد مرجعاً واحداً يحدثنا عن

تاريخ الربا في الإسلام وكيفية تطبيق هذا الحكم، وما العقوبات التي فرضتها الدولة المسلمة على آكلي الربا؟

يبدو أن القرآن لم يحدد عقوبة معينة لآكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه، وترك الأمر للحاكم المسلم يفرض ما يراه مناسباً من التعازير: كرد الفوائد، والغرامة، والحبس، والجلد، والنفي، بل ربما القتل وإعلان الحرب على آكلة الربا إذا استمروا في إثمهم وتجاوزهم لحدود الله.

وإننا نلاحظ في بعض الأحاديث أن هناك مقارنة بين الربا والزنا، ونجد فيها أن الربا أشد عند الله من الزنا: «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ست وثلاثين زنية» ونعلم أن القرآن والحديث قد تعرضا للحدود المفروضة على الزناة «الرجم، الجلد، التشهير» (١)، «التغريب» في حين أنهما لم يتعرضا للعقوبات المفروضة على المرابين، فما الحكمة من وراء ذلك؟

إن الزنا يتعلق بحرمة الأعراس، لكن الربا يتعلق بحرمة الأموال، ويبدو أن الأعراس أهم وأخطر من الأموال في نظر الشرع، وأن حد الزنا لو لم ينص عليه القرآن والسنة، لما جرؤ على تطبيقه الناس، وهام هؤلاء عندما بعدوا عن تعاليم السماء نرى أنهم تراخوا في تطبيق مثل هذه الحدود، وهذا ما نلمح شاهده في القرآن عندما يقول بمناسبة الزنا:

(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين).

فهناك إذن ميل إلى الرأفة والتراخي في تنفيذ الحد استلزم هذا التحذير من الله.

وهنا نتساءل أنه إذا كان الربا أشد عند الله من الزنا، فهل يعني هذا أن عقوبة الربا يجب أن تكون أشد من عقوبة الزنا رغم عدم النص عليها؟ أي أنه إذا كانت عقوبة الزنا هي الرجم بالنسبة للمحصن فهل يستطيع الحاكم أن يأخذ بهذه العقوبة في حق المرابي؟ يبدو أن الأحوط أن لا يأخذ بمثل هذه العقوبة إلا في حال وجود نص صريح، ولما كان هذا النص غير

موجود، فمن الأنسب أن نخطيء في العفو، أي نخفف العقوبة «عفو جزئي» من أن نخطيء في العقوبة فنزيدها، ونرجو من علمائنا أن يبحثوا هذه النقاط بدقة وتفصيل.

للإجابة عن الحرب التي يعلنها الله على المرابي أقول: إن المفسرين ذكروا ذلك عند تفسير الآية، وقد أفاض في ذلك الجصاص في كتاب أحكام القرآن، «الجزء الأول ص ٤٧١ - ٤٧٣» وأشار بالرجوع إليه، حتى لا نتجاوز كثيراً الموضوع الأصلي للمقال.

وأما فيما يتعلق بتوقيع عقوبة الرجم على المرابي، فإن هذه العقوبة لا توقع عليه لأنه لا يمكن وصفه بأنه محصن أو غير محصن، وبيان المراد بالربط بين الزنا والربا في الأحاديث يفهم على ضوء ما قاله العلماء في شأن ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه قال: «إياكم والغيبة فإنها أشد من الزنا...» فقد قال العلماء إن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه، فالأمر كذلك بالنسبة للمرابي لأنه لا يغفر له حتى يغفر له من أكل أمواله بالباطل.

وأخيراً فإنني أرى ضرورة الإشارة إلى ما اقترحه الدكتور رفيق من عدم توقيع عقوبة الزنا على المرابي لعدم وجود نص وأنه من الأنسب أن نخطيء، في العفو، أي نخفف العقوبة، هذا الخطأ لا يعتبر خطأ بالمعنى الشرعي لأنه خطأ متعمد والخطأ المتعمد خطيئة وليست من الخطأ الذي يندرج تحت قول الرسول صلى الله عليه وسلم «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

الهامش:

(١) التشهير قصدنا به ما جاء في سورة النور «الآية ٢» من الأمر بإشهاد المؤمنين عذاب الزاني والزانية: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين).

من أدق الكتابات التي سطرت حول موضوع الاستنساخ.... ذلك الشرح الذي عرضه الدكتور وجدي عبدالفتاح سواحل، والمنشور بمجلة الفيصل في العدد ٢٤٦ ذو الحجة ١٤١٧هـ / إبريل / مايو ١٩٩٧م... حيث تحدث في نظريته تكاثر الكائنات الحية بصفة عامة... وتكاثر بني الإنسان بصفة خاصة... طارحاً خلاصة علمه - باعتباره أحد المتخصصين في علوم الوراثة - بشكل منطقي ومتسلسل... مستعينا بالرسوم العلمية التفسيرية في هذا المجال... وكنت قد ترددت بعض الشيء - في بداية نشر الصحافة لأبحاث الاستنساخ - في الإفضاء بموقف شريعة الإسلام من هذا الموضوع، انتظاراً لما عسى أن يصدر من فتاوى شرعية من الهيئات الإسلامية... ضماناً لعدم الحيدة عن أصول الفكر الإسلامي.... فيأتي الاجتهاد مضبوطاً بأسس البحث الشرعي الدقيق... ومع طول الانتظار لأي فتوى شرعية... فقد آثرت المبادرة إلى تقديم ذلك الاجتهاد الفردي مستعينا بكتاب الدكتور وجدي سواحل... كمقدمة علمية متخصصة... ومن بعد أعرض تصوري للمنطق الشرعي... من خلال محاولة التنقيب في أمات الكتب الإسلامية وعلى هدي من كتاب الله وسنة سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام.

الجزء
الثاني

الاستنساخ الأدبي حلقاً عليه

بحقائق الشريعة الإسلامية

أحكام

يشاء الذكور) الشورى - ٤٩، ويقول تعالى: (خلقكم في نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) الزمر - ٦.

ورب العزة القائل في مُحكم آياته: (أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) الواقعة - ٦٤، يملك تبارك وتعالى أن يحقق الخصب ويقدرته سبحانه أن يوقف هذا الخصب فلا يحدث رغم اللقاء الجنسي الصحيح... يقول القادر: (ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) الشورى - ٥٠... ويوسعه - علت منزلته - أن تُخصب العاقر... وتصديق ذلك ما من به سبحانه على سيدنا زكريا - عليه السلام - يقول الحق: (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً. قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً. قال كذلك قال ربك هو عليّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) مريم: ٧ - ٩.

وفي علم الأجنة الذي علمه الله لنبيه - عليه أفضل الصلاة والسلام - يقول صلى الله عليه وسلم - حينما سئل عن الولد - «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا وعلا مني

بقلم الدكتور: رضا عبدالحكيم
إسماعيل رضوان

منها الإنسان... فباللقاء ماء الرجل مع ماء المرأة تحدث عملية دقيقة للغاية، بفعل اللقاء الحيوان المنوي مع البويضة... يعبر الخالق عز وجل عن نتيجة ذلك التفاعل بقوله سبحانه: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) الإنسان - ٢، والنطفة الأمشاج هي النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، يختلطان ويمتشان، بمعنى يذوبان في بعضهما بعضاً فتنتج مادة غير قابلة الفصل بين مكوناتها، وغلبة التأثير تكون هنا لماء الرجل الذي يحدد أوليات الجنس المنتظر ذكراً وأنثى، مصداقاً لقوله سبحانه: (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى. من نطفة إذا تمنى) النجم - ٤٥ و ٤٦. والنطفة التي تمنى هي نطفة الرجل.

إن محصلة اللقاء بين الذكر والأنثى مخلوق بشري من نفس الجنس على إحدى صورتين، يقول سبحانه: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن

التلقيح والإخصاب
في العلوم الشرعية

التلقيح في اللغة: «لَقَحْتُ» الناقة ونحوها - لَقَاحاً وَلَقَاحاً وَلَقَاحاً: قبلت ماء الفحل.... «أَلْقَحَ» الفحل الناقة: أحبلها... ويقال أَلْقَحَتِ الرِّيحُ السحابة: خالطتها ببرودتها فأمطرت... ويقال أَلْقَحَتِ الرِّيحُ الشجر والنبات: نقلت اللقاح من عضو التذكير إلى عضو التأنيث. (١٠)

والإخصاب: «خَصَبَ» المكان - خصباً: كثر فيه العشب والكأ.... ويقال أخصب جناب فلان: كثر خير.... «الإخصاب» - «في علم الأحياء»: اندماج الخلية المذكرة في الخلية المؤنثة. (١١)

نظم التلقيح والإخصاب الفطرية تفهم من خلال الوصف الشرعي لما يجري داخل الرحم (١٢)... حينما يستقبل ماء الرجل توطئة لبداية التفاعل المؤدي إلى النواة البشرية، يقول المولى عز وجل: (فلينظر الإنسان مم خلق. خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب) الطارق - ٥ - ٧، وقوله سبحانه: (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) السجدة - ٨. تلك هي مواد الخلق الأساسية والتي يخلق

الرجل مني المرأة كان ذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل كان أنثى بإذن الله» (١٣)... وفي حديث آخر قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة؟ وكيف تذكر؟ قال: يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت» (١٤).. يقول سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم إن مصدر علمه هو الله جل جلاله: «لقد سألنا هذا عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء حتى أتاني الله به» ويقول صلى الله عليه وسلم: «ما من كل الماء يكون الولد» والمعنى الراجح محمول على كون الولد من جزء يسير منه... كل هذه حقائق علمية طبية مؤيدة بالدراسات المعاصرة.

وفي مواد علم الوراثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أول من تحدث في انتقال الخصائص الجينية من الأصل إلى الوارث، فيفتنم الأخير خصال الأول.... وإثبات ذلك ما أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما... أن «هلال بن أمية» قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم «بشريك بن سحماء» فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «البيّنة وإلا حدّ في ظهرك» فقال يا رسول الله: إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البيّنة؟ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: البيّنة وإلا حدّ في ظهرك، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن الله ما يبريء ظهري من الحد، فأُنزل الله (والذين يرمون أزواجهم... حتى بلغ... إن كان من الصادقين) فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الله يعلم أن أحدكما لكاذب فهل منكما تائب؟» ثم قامت فشهدت... حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت: لا أفصح قومي سائر اليوم فمضت... فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين، سابغ الاليتين، خدلج - أي ممتلئ لحمًا - الساقين فهو لشريك بن سحماء، فجاءت به كذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن» (١٥).

أطوار النمو الجنيني

يصف الخالق تبارك وتعالى أطوار النمو الجنيني عقب الإخصاب... فيقول عز وجل: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا مضغة فخلقنا مضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون -

إن النطفة إذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتمكث أربعين يوماً ثم تعود في الرحم فتكون علقة، وقال الإمام أحمد: مرّ يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فقالت قريش يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي فقال لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي قال فجاءه حتى جلس فقال يا محمد مم يخلق الإنسان؟ فقال: «يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة، فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب، وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم، فقال هكذا كان يقول من قبلك».

وفي رواية لأحمد سمع أسيد الغفاري قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين ليلة فيقول يا رب ماذا؟ شقي أو سعيد أذكر أم أنثى؟ فيقول الله فيكتبان ويكتب عمله وأثره ومصيبته ورزقه ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد على ما فيها ولا ينقص»... وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وكل بالرحم ملكاً فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فإذا أراد الله خلقها قال أي رب ذكر أو أنثى».

يقول تبارك وتعالى: (فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً) الحج: ٥.

في تفسير ابن كثير (١٧): «ثم من علقة ثم من مضغة» وذلك أنه إذا استقرت النطفة في رحم المرأة مكثت أربعين يوماً كذلك يضاف إليه ما يجتمع إليها ثم تنقلب علقة حمراء بإذن الله فتمكث كذلك أربعين يوماً ثم تستحيل فتصير مضغة قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط ثم يشرع في التشكيل والتخطيط فيصور منها رأس ويدان وصدر وبطن وفخذان ورجلان وسائر الأعضاء، فتارة تسقطها المرأة قبل التشكيل والتخطيط وتارة تلقاها وقد صارت ذات شكل وتخطيط ولهذا قال تعالى: (ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) أي كما تشاهدونها «لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى»، أي وتارة تستقر في الرحم لا تلقاها المرأة ولا تسقطها كما قال مجاهد في قوله تعالى: «مخلقة وغير مخلقة» قال هو السقط مخلوق وغير مخلوق، فإذا مضى عليها أربعين يوماً وهي مضغة أرسل الله تعالى إليها ملكاً فنفخ فيها الروح وسواها كما يشاء الله عز وجل... وعن عبدالله في رواية ابن أبي حاتم

يقول ابن كثير (١٦): بعد أن أخبر تبارك وتعالى عن ابتداء خلق الإنسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام... «ثم جعلناه نطفة» هذا الضمير عائذ على جنس الإنسان، كما قال تبارك وتعالى: (وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) السجدة - ٧ و ٨ أي ضعيف كما قال (ألم نخلقكم من ماء مهين. فجعلناه في قرار مكين) المرسلات - ٢٠ و ٢١ يعني الرحم معد لذلك ومهيأ له (إلى قدر معلوم. فقدرنا فنعم القادرون) المرسلات - ٢٢ و ٢٣ أي مدة معلومة وأجلاً معيناً حتى استحکم وتنقل من حال إلى حال ومن صفة إلى صفة ولهذا قال: «ثم خلقنا النطفة علقة» أي ثم صيرنا النطفة وهي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره وترائب المرأة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة إلى السرة فصارت علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة... قال عكرمة وهي دم: (فخلقنا العلقة مضغة) وهي قطعة كالبيضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط (فخلقنا المضغة عظاماً) يعني شكلناها ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصبها وعروقها، وقرأ آخرون (فخلقنا المضغة عظاماً) قال ابن عباس وهو عظم الصلب وفي الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل جسد ابن آدم يُبلى إلا عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب»، (فكسونا العظام لحماً) أي جعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه (ثم أنشأناه خلقاً آخر) أي ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقاً آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب... قال علي ابن أبي طالب: إذا أتت على النطفة أربعة أشهر بعث الله إليها ملكاً فنفخ فيها الروح في ظلمات ثلاث فذلك قوله (ثم أنشأناه خلقاً آخر) يعني نفخنا فيه الروح، وروي عن ابن عباس قال: يعني ننقله من حال إلى حال إلى أن أخرج طفلاً ثم نشأ صغيراً ثم احتلم ثم صار شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم هرمًا.

وعن قتادة والضحاك... ولا منافاة فإنه من ابتداء نفخ الروح فيه شرع في هذه التنقلات والأحوال... عن ابن مسعود في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإمام أحمد قال وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: رزقه وأجله وعمله وهل هو شقي أو سعيد... إلى آخر الحديث»... قال ابن مسعود:

وابن جرير: النطفة إذا استقرت في الرحم جاءها ملك بكنه فقال يا رب مخلقة أو غير مخلقة فإن قيل غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفها الأرحام دماً وإن قيل مخلقة قال أي رب ذكر أو أنثى.

تلك الآية ترسم على نحو خاص اكتمال الدائرة التي توضح كيفية تكاثر الإنسان وتتابع الخلق بعد الخلق... فمن المنظور الطبي العلمي (١٨): إن أي ذات إنسانية ما هي إلا مضغة، وتتكون من جزأين: جزء مخلوق، أي تام التصوير في ذات إنسانية محددة وهي الخلايا الجسدية المكونة أنسجة وأعضاء وأجهزة جسد الإنسان، وجزء غير مخلوق، أي غير تام التصوير بعد، وهي خلايا التناسل والتي تتحدد عند حدوث الإخصاب لينشأ خلق جديد بإذن... على إحدى صورتَي الذكورة أو الأنوثة... وهنا يكمن الإعجاز العلمي في القرآن وسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

التلقيح والإخصاب الصناعي

وكأن الإنسان مخلوق مفطور على التفكير والعلم والمعرفة... فإنه لن يتوقف عن بحوثه العلمية... وإلى أن تقوم الساعة..

وإذا كانت الأبحاث العلمية التي أجراها السلف من أساطين العلوم التجريبية في زمن الحضارة الإسلامية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي... قد أحدثت رد فعل شديد - على أثر نتائج تجارب علوم الكيمياء - في جميع الأوساط في ذلك العهد... فإنه سرعان ما تدخل فقهاء الشريعة فاستوعبت أبحاثهم الشرعية ما توصل إليه علماء الكيمياء... واتضح أن نتائج البحوث الكيميائية وتجاربها لا تمثل إعجازاً... وإنما هي مجرد مطالعات يكشف بها الإنسان مقدرات ما سخره له رب هذا الكون.

والعلم يُعيد تجاربه اليوم، ليس في علم الكيمياء، ولكن في علم حديث هو علم الهندسة الوراثية... إذ نجح علماء الطب والوراثة في تحقيق نتائج علمية على قدر كبير من الأهمية... بإمكان إجراء التلقيح والتخصيب الجنسي عن طريق غير طريق المعاشرة الزوجية الفطرية.

هكذا يقولون: «تكنولوجيا الجينات»... فما الذي حدث وحققته تكنولوجيا الجينات؟!

نجح العلماء في تجارب التلقيح والتخصيب الصناعي، وذلك بالجمع بين المادتين الجنسية للزوج والزوجة في وعاء خارج الوعاء الطبيعي وهو الرحم.... وفي داخل هذا الوعاء الصناعي هيأ العلماء مناخاً شبيهاً بالمناخ الطبيعي

الجامع بين المادتين... فتحققت نتائج الاختلاط متمثلة في حدوث إخصاب يمثل النواة البشرية، ثم أُعيد المكون المخصوب وأودع في مستودعه الطبيعي الأصلي وهو الرحم، ليحتضن النواة المخصوبة، ويمدها بالطاقة التكوينية العلوية المقدرة من لدن الحي القيوم، فتتمر من طور إلى طور طبقاً للتسلسل الذي نصت عليه سورة المؤمنون وسورة الحج وأحاديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام... في خلال أطوار التكوين المتتالي تُبث الروح بنفحة من نفحات السماء، وذلك في وقت معلوم وقبل أن يصرخ الجنين صرخة الخروج إلى دنيا الفناء.

هذا اللقاح والتخصيب الذي استخدمت فيه تكنولوجيا الجينات المتقدمة حدث علمي عظيم.. يُحمد فيه للعلماء أنهم تمكنوا بنجاح من تحقيق ما نسميه مهياًة صناعية أسفرت عن توفير الظرف الذي من شأنه أن يغزو الحيوان المنوي للذكر البويضة الأنثوية.

فالسبب أو العامل الذي من شأنه تحقيق ذلك الغزو حققه الإنسان بعلمه، أما الإخصاب فقد تم بقدرة الله لا بقدرة العالم ولا بعلمه تصديقاً لقوله علت منزلته: (نحن خلقناكم فلولا تصدقون. أفرأيتم ما تمنون. أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) الواقعة - ٥٧: ٥٩.

وفي التفسير الصحيح... نحن ابتدأنا خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكوراً: (أفرأيتم ما تمنون؟ أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون؟) أي أنتم تقرونه في الأرحام وتخلقونه فيها أم الله الخالق لذلك؟

ويقول الحق: (أفرأيتم ما تحرثون. أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) الواقعة - ٦٣ و٦٤... وهو تبارك وتعالى شق الأرض لتستقبل البذور فيها... «أنتم تزرعونه» أي تنبتونه في الأرض «أم نحن الزارعون» أي بل نحن الذي نقره قراره وننبتة في الأرض... ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لا يقول أحدكم زرع ولكن قل حرثت» حديث أبي هريرة منقول عن ابن جرير.

هذا التخصيب الصناعي بالجمع بين المائتين على النحو السابق تصويره... ذاته هو المفهوم العلمي الدقيق لطفل الأنابيب... ويُحمد لاجتهاد الإسلامي المعاصر - في معظمه - إقراره لشرعية إجراءاته... مادام الالتزام بضوابط الشرع قائماً، وعدم اختلاط الأنساب مأمون.... ومن المنطقي التقرير - قطعاً - بعدم شرعية جمع مائتين من غير الأزواج الشرعيين... ولذلك نطرح على بساط البحث الشرعي تساؤلاً لا غنى عن إظهاره بمناسبة ما عسى وأن يقع

عمداً من جرائم ترتبط بصور الممارسات غير الشرعية... كأن تقبل المرأة أو يقبل الرجل خلط الماء بماء الغير «من غير الزوجين بالصبيغ»... فهل يعد ذلك جريمة «زنا»؟ وما حدود القياس الشرعي في هذا الصدد؟... مع العلم أن الفقه الإسلامي الراجح يعرف الزنا ويضع حدوده التجريبية استرشاداً بقول الحق «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) النور - ٢.

والزنا في اللغة «الوطء المحرم» وفي الشرع «وطء الرجل المرأة في الفرج من غير نكاح ولا شبهة نكاح» ويسمى الفاحشة قال تعالى: (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم) النساء - ١٥، وقال تعالى: (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) الإسراء - ٣٢، ويعرفه القرطبي (١٩): هو إدخال فرج في فرج مشتهى طبعاً محرم شرعاً. وعند الإمام الأعظم أبي حنيفة: بالنسبة للرجل الوطء المحرم في قبل المرأة الحية، وطأ عارياً عن الملك والنكاح والشبهة. وبالنسبة للمرأة أن تمكن الرجل من مثل هذا الفعل... ويضيف الشافعية والحنابلة إلى ذلك الإتيان في الدبر... والزنا عند الماوردي: هو تغيب البالغ العاقل حشفة ذكره في أحد الفرجين من قبل أو دبر ممن لا عصمة بينهما ولا شبهة. (٢٠)

أضف إلى مشكلات البحث الشرعي الناشئة عن التلقيح الصناعي... وسائل حفظ المواد الجنسية للزوجين في مستودعات للاستعمال المستقبلي، الأمر الذي يحتاج إلى تبرير شرعي مقنع إذا رُوي بإباحته... وذلك لانتفاء الضرورة التي تقتضي أن يخرج الرجل والمرأة موادهما الجنسية... وذلك على أقل تقدير؟!

الاستنساخ البشري

كمصطلح علمي... الاستنساخ مترجم عن التعبير الإنجليزي المسمى عند علماء الهندسة الوراثية REVERSE TRANSCRIPTASE «انزيم النسخ العكسي»، وهو من عناصر العملية العلمية التي يطلق عليها كَلَوْنَة - CLONING ويعرفها العلماء: عملية تنتج بها - من خلية واحدة وبطريقة غير جنسية - مجموعة من الخلايا «كلونات» كلها متطابقة وراثياً في تكنولوجيا الدنا المطعم يسمى استخدام الأساليب المختلفة لإنتاج نسخ عديدة من جين واحد أو من شظية الدنا، يسمى «كَلَوْنَة الدنا». والاستنساخ في اللغة العربية: «تناسخ»

الشيئان: نسخ أحدهما الآخر، يقال أبلاه تناسخ الملوك: أي الليل والنهار، وتناسخت الأشياء: كان بعضها مكان بعض.... «استنسخ» الشيء: طلب نسخه... «التناسخ»: انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر. وقد قال بهذا بعض مفكري الهنود وفيثاغورس من اليونان، وعُرف في العالم الإسلامي «النسخة»: صورة المکتوب.

والاستنساخ في العلم التجريبي من نواتج تكنولوجيا الجينات المتقدمة والمتطورة بتطور التخصص الصناعي وذلك على النحو السابق شرحه كصورة من صور التكاثر اللاجنسي في التحقيق العلمي الذي طرحه الدكتور: وجدي سواحل.

فالعلم الحديث لم يتمكن — فحسب — من تحقيق تخصيص بين المواد الجنسية للذكر والأنثى كما هو الشأن في التلقيح الصناعي وطفل الأنابيب... بل حقق تخصيصاً ذاتياً يتم بمعادلة جينية معينة منتجة نواة بشرية... من الطبيعي أن تمر بأطوار النمو الجيني... وليخرج إلى الوجود إنسان يشبه في تكوينه البدني الأصل المنزوع من رقعة جلده إحدى خلاياه طبقاً لثوابت وأصول علم الهندسة الوراثية. هكذا يقرر لنا العلم كيفية خروج إنسان الاستنساخ إلى الوجود ويصح أن يكون أنثى كما يصح أن يكون ذكراً... هذه الكيفية المبتدعة علماً — لا شك — تحرق نظام التناسل المقرر شرعاً... ولذلك يدق باب دور الاجتهاد الإسلامي المعاصر... بشأن تكييف طبيعة التصرفات الصادرة سواء من العالم القائم بهذا التخصص أو من الذين قبلوا أن تنزع من أجسادهم ما يمكن العالم في مشاريعه الجينية ثم ما هو المركز الشرعي لإنسان الاستنساخ وحقوقه والذي تطمح أيادي الإثم في إظهاره على العالمين... ترى ماذا يقول الشرعيون من باحثنا؟!

وحسبنا أن ننبه إلى حقيقة معينة... أن تجارب التلقيح الصناعي وأبحاثه قد تطورت من نمط طفل الأنابيب إلى نمط إنسان الاستنساخ... وكلاهما وليد مهابة من فعل العلماء يتحقق من خلالها التخصص، ففي طفل الأنابيب تكون مواد المهايأة مواد جنسية طبيعية مأخوذة من الزوجين، أما في الاستنساخ فتكون مواد المهايأة على معادلة مغايرة للمعادلة السابقة — طبقاً للشرح المتقدم — والملفح الصناعي المخصوب سيان كان جامعاً عناصر نواة طفل الأنابيب أو عناصر نواة إنسان الاستنساخ... لا يأتي منتجه الإنساني إلا

ببداية مرور نواته بمراحل النمو المتتالي الذي تحركه القوة العلوية الإلهية... في خلال هذه المراحل يكتمل التكوين البدني وتثبت الروح بقدرة من لا يقدر على ذلك سواء سبحانه، إله هذا الكون... إن قدرة العلماء تنتهي عند مرحلة تحقيق السبب في الإخصاب لا الإخصاب ذاته ولا ما يتلوه من أطوار التكوين الخلقي أو البث الروحي. ■

المراجع

١ - مقتبس اقتباساً حرفياً من بحث الدكتور وجدي عبدالفتاح سواحل المنشور بعنوان «الاستنساخ الحيوي البشري حقيقة أم خيال» مجلة الفصيل عددها ٢٤٦ من ص ١٤ إلى ص ١٨.

٢ - الـ DNA دنا كمصطلح في العلم التخصصي «الحامض النووي الديوكسي ريبوزي، الجزيء الذي يشفر المعلومات الوراثية، الدنا سلسلة نوتيدات في جديلتين تربطهما روابط ضعيفة بين أزواج القواعد طبيعياً بين الأدينين «أ» والثايمين «ث»، وبين الجوانين «ج» والسيتوزين «س».

وعلى هذا فإن تتابع جدلية واحدة يعرفنا بتتابع رفيقتها... مصطلح دنا - م «الدنا المكمل» DNA... «نسخة دنا يصنعها الإنسان للتتابعات المشفرة لجين، ينتج دنا - م في أنبوبة الاختبار - فهو ليس منتجاً طبيعياً. تنسخ تتابعات الدنا المشفرة للبروتين في صورة رنا مرسال «رنا - م». يستخدم البيولوجيون الجزيئيون إنزيم النسخ العكسي، الذي يضع نسخ دنا من الرنا، في صناعة رنا - م، ويمكن بطرق مختلفة أن يحلل الدنا - م الناتج وهو إذا جاز التعبير: نسخة منسوخة من نسخة... ومصطلح دنا مُطعم RECOMBINANT الدنا الهجين الناتج في المعمل عن وصل قطع دنا من مصادر مختلفة.

لمزيد من هذه المصطلحات يراجع: ترجمة د. أحمد مستجير «الشفرة الوراثية للإنسان - القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري» سلسلة كتب عالم المعرفة العدد ٢١٧ ص ٤٠٥.

٣ - وقد كان الغرض من هذه العملية هو حل مشكلة عقم النساء اللواتي يعانين من انسداد في قناة «فالوب» وقد شهد عام ١٩٧٨ م، مولد أول طفلة بهذا الأسلوب «لويز براون» في إنجلترا، وفي عام ١٩٩١ م نجح العلماء في

سنغافورة وإيطاليا في استخدام الأسلوب نفسه لعلاج عقم الرجل، حيث يتم الإخصاب المجهرى السيتوبلازمي لبويضة الأنثى بواسطة حيوانات منوية مستخرجة من البربخ والخصية.

٤ - ولمزيد من التفاصيل يراجع: مقال الدكتور أحمد شوقي المنشور بمجلة سطور وعنوانه «مولد دولي... التحليل الثنائي للضجة» عدد ٥ أبريل ١٩٩٧ م ص ٦٨... كذلك مقال الدكتور مصطفى محمود حلمي «آخر قنابل هندسة التناسل» مجلة العربي يونيو ١٩٩٧ م العدد ٤٦٣ ص ٦٤.. أيضاً هاني رزق - أحمد مستجير «اتجاهات في علم الوراثة البشري» مجلة العلوم المجلد ١٣ العدد الأول يناير ١٩٩٧ م.

٥ - محمد بن جرير الطبري «تاريخ الطبري» مكتبة التراث الإسلامي ج ٢ ص ١٠١.

٦ - ابن كثير «تفسير القرآن العظيم» دار الحديث ج ٣ ص ٤١٣ و ٤١٤.

٧ - رواه أبو داود والترمذي من طرق عن عوف الأعرابي به وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

٨ - تاريخ الطبري المرجع السابق ج ٢ ص ١١٥ الفقرتان ١٨١ و ١٨٣ في الأسانيد الصحيحة غير الضعيفة.

٩ - ابن كثير ج ٣ ص ١١٣.

١٠ - المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ص ٥٦١. مادة «لقح».

١١ - المصدر السابق ص ١٩٧ و ١٩٨، مادة «خصب».

١٢ - مقال بعنوان «طبيب يتقدم لهيئة الإعجاز العلمي بـ ٤ أبحاث لمحاولة فهم آيات الخلق في سورة الحج» المجلة العربية العدد ٢٢٢ ديسمبر ١٩٩٥ م رجب ١٤١٦ هـ.

١٣ - أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٢٥٢.

١٤ - رواه ابن عباس وأشير إلى روايته من أحمد والطبراني ورجالهما ثقات.

١٥ - فتح البيان ج ٦ ص ٢٢٦ والدر المنثور ج ٥ ص ٢٢.

١٦ - ابن كثير ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

١٧ - ابن كثير ج ٣ ص ٢٠١.

١٨ - بحث بعنوان «ماء الرجل يحدد الذكورة والأنوثة» المجلة العربية العدد ٢٢١ نوفمبر ١٩٩٥ م جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ.

١٩ - تفسير القرطبي ج ١٢ ص ١٥٩.

الموازنة بين الصحيحين

صحيح البخاري، وصحيح مسلم رحمهما الله تعالى

بقلم: عبد الإله ولد عيسى

أسانيد البخاري واختياره الصحيح لها بما أورده في جامعه معاصرة الراوي لشيخه وسماحه منه، وفي الجملة فإن مسلماً لم يشترط الشرط الثاني كما هو مقرر في علوم الحديث» (٣).

وعن ابن حجر العسقلاني قال: «ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه، فإنه يُشارك البخاري في كثير من شيوخه، وكتابهما أهم الكتب بعد كتاب الله العزيز (...)»، ثم إن كتاب البخاري أصح كتب الحديث وأكثرها فوائد، وأما ما روياه عن أبي علي الحافظ النيسابوري أستاذ الحاكم بن عبد الله الحافظ أنه قال: ما تحت أديم السماء كتابٌ أصح من كتاب مسلم بن الحجاج، وهذا قول من فضل من شيوخ المغرب كتاب مسلم بن الحجاج على كتاب البخاري، إن كان المراد به أن كتاب مسلم يترجح بأنه لم يمازجه غير الصحيح، فإنه ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث الصحيح مسروداً غير ممزوج بمثل ما في كتاب البخاري في تراجم أبوابه من الأشياء التي لم يسندها على الوصف المشروط في الصحيح فهذا لا بأس به، وليس يلزم منه أن كتاب مسلم أصح الصحيح فهذا مردود على من يقوله والله أعلم» (٤).

وقد حسم الدكتور نور الدين عتر هذا الخلاف، وذلك بقوله: «والتحقيق أن الخلاف بين الفريقين سهل، وأنه شكلي أكثر منه موضوعي، وذلك أن جهة المفاضلة مختلفة بين الفريقين، فالجمهور رجحوا صحيح البخاري بالنظر إلى المقصد الأصلي عند المحدثين وهو توافر الصحة، وهذا هو الحق، فإن البخاري أشد اتصالاً وأتقن رجالاً من صحيح مسلم، كما ذكر ابن حجر...، وأما مذهب من فضل صحيح مسلم فوجهة نظره ما اعتنى به مسلم من منهج التأليف في كتابه، وما استتبعه من المزايا، جعل كتاب مسلم أيسر تناولاً للوصول إلى الحديث فيه، وأنفع للفقهاء في التعرف على اختلاف الرواة في بعض ألفاظ الحديث...، هذا ويجب التنبيه إلى أن هذا التفضيل تفضيل إجمالي للصحيحين على بعضهما بعضاً، وليس معناه أن كل حديث في البخاري أصح من أي حديث في صحيح مسلم، بل إن كثيراً ما يوجد في صحيح مسلم حديث أصح من حديث البخاري، لكن جملة الصحة في البخاري أرجح من جملتها في مسلم، وهذا أمر يقع فيه اللبس كثيراً لطلبة العلم» (٥).

سبب تفضيل المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري

من خلال ما تقدم من أقوال بعض العلماء في المفاضلة بين صحيح البخاري ومسلم، يمكننا استخلاص سبب تفضيل المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري، وهذا السبب كما يبدو لا يخلو من وجوه عدة منها:

الوجه الأول: إما أنه يرجع إلى كون مسلم قلماً يقع له الغلط، لأنه لم يكتب المقاطيع ولا المراسيل، كما جاء عن أبي العباس بن سعيد بن عقدة.

الوجه الثاني: وإما أنه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل، وأنه يسوق

حينما حاولنا أن نوازن بين صحيح مسلم، وصحيح البخاري، لم تكن نهدف من وراء ذلك إلى إسدال الستار عن أحدهما والانتقاص من قيمته، لأن عناية المسلمين بالبحث في السنة واهتمامهم بها حفظاً وتدويناً ودراسة وتعليماً وعملاً بها، من الأوامر المقررة شرعاً، ولأن السنة النبوية هي الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي، وهي المنار الهادي للمسلم في حياته الدينية والدنيوية، وإنما هدفنا هو إظهار ما يختص به كل منهما من المزايا العلمية دون الآخر، وبالتالي معرفة سبب تفضيل المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري.

والحق الذي لا مرأى فيه هو أن صحيح البخاري ومسلم، باتفاق العلماء وإجماعهم، هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، ولهذا السبب فقد تلقتهما الأمة الإسلامية بالقبول الحسن منذ أن أتما تأليفهما إلى يومنا هذا.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء لم يقفوا عند هذا الحد، بل منهم من يميل إلى تفضيل أحد الكتائين على الآخر لأسباب يجدها فيه دون غيره، وهذا ما سيتضح لنا أثناء سرد أقوالهم في الموضوع.

الموازنة بين صحيح البخاري ومسلم:

- ذهب الإمام النووي إلى أن كتاب البخاري هو أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وأخرى غامضة، وذكر أن هذا الحكم تبناه جمهور العلماء، ومنهم أبو بكر الإسماعيلي والنسائي وعلى خلاف هؤلاء يذهب أبو علي الحسين ابن علي النيسابوري وبعض شيوخ المغرب إلى القول بأفضلية كتاب مسلم. (١)

- وعن الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد قال: «أخبرني محمد بن أحمد ابن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول: رأيت أبا ذرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما... حدثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن منده يقول: سمعت محمد بن يعقوب الأخرم يقول (...) قلما يفوت البخاري مسلماً ما يثبت من الحديث، حدثت عن أبي عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري قال: سمعت أبا العباس بن سعيد بن عقدة، وسألته عن محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، أيهما أعلم؟ فقال: كان محمد بن إسماعيل عالماً، ومسلم أيضاً عالماً. وكررت عليه مراراً وهو يجيبني بمثل هذا الجواب، ثم قال لي يا أبا عمرو، قد وقع لمحمد بن إسماعيل الغلط في أهل الشام، وذلك أنه أخذ كتبهم فنظر فيها، فربما ذكر الواحد منهم بكنيته، ويذكره في موضع آخر باسمه، ويتوهم أنهما اثنان، فأما مسلم فقلما يقع له الغلط، لأنه لم يكتب المقاطيع والمراسيل» (٢).

وعن ابن كثير قال: «صاحب الصحيح الذي هو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء، ومذهب المغاربة، وأبو علي النيسابوري من المشاركة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري، فإن أرادوا تقديمه عليه في كونه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل، وأنه يسوق الأحاديث بتمامها في موضع واحد، ولا يقطعها كتقطيع البخاري لها في الأبواب، فهذا القدر لا يوازي قوة

الأحاديث بتمامها في موضع واحد، ولا يقطعها كقطيع البخاري لها في الأبواب كما قال ابن كثير.

الوجه الثالث: وإما أنه لم يمازجه غير الصحيح، وليس فيه بعد الخطبة إلا الحديث الصحيح مسروداً غير ممزوج بمثل ما في كتاب البخاري في تراجم أبوابه من الأشياء التي لم يسندها على الوصف المشروط في الصحيح، كما قال ابن حجر العسقلاني.

الوجه الرابع: وإما أنه يعود بما اعتنى به مسلم من منهج التأليف في كتابه وما استتبعه من المزايا، الشيء الذي جعل كتابه أيسر تناولاً للوصول إلى الحديث فيه، وأنفع للفقهاء على اختلاف الرواة في بعض ألفاظ الحديث كما قال الدكتور نور الدين عتر.

وفي مقال في مجلة دعوة الحق، للدكتور عمر الجدي أشار فيه إلى أنه تثبت فعلاً من عناية المغاربة بصحيح مسلم، غير أنه يرفض دعوى تفضيل المغاربة له على صحيح البخاري، حيث قال: «وإنما الصواب أن يقال إن المغاربة كانوا يتعاملون مع صحيح مسلم بالقدر الذي كانوا يتعاملون به مع غيره من كتب الحديث، سواء تعلق الأمر بالصحيح أم بالمسانيد أم بالسنة، بل رأينا الكثير منهم يفضلون غيره عليه، ولئن تفاوتت عناية المغاربة في الاهتمام بالمصنفات الحديثية، فإن المؤكد أنهم كانوا يهتمون بها جميعاً، ثم نقل عن التجيبي أنه ذكر في برامجه أن طائفة من أهل المغرب فضلت صحيح مسلم على صحيح البخاري، وذكر من هؤلاء على سبيل المثال: ابن حزم الظاهري، وأرجع ذلك إلى حسن سياقته وجودة وضعه وترتيبه، لا إلى الصحة لأن المغاربة كغيرهم من المشاركة يعترفون في ذلك بالسبق للإمام البخاري من غير خلاف.

بل ثبت أيضاً، كما هو واضح في مقال للأستاذ سعيد أعراب، أن المغاربة اعتنوا بصحيح البخاري واهتموا بأصوله وروايته، وأنهم كانوا يتدارسون في الجوامع الكبرى في قرطبة والقيروان، وفاس، وإشبيلية وسبتة وما إليها، وذكر أن من العادات الحسنة التي سنها العلماء في المغرب والأندلس، قراءة صحيح البخاري في شهر رمضان، وختمه في دورات متعددة، يحضرها الشيوخ ويؤمها طلاب العلم من كل جهة ومكان، وكانت مواسم مشهودة وأعياداً يعبق منها أريج العلم ونفحات الإيمان، ويضيف أيضاً أن المغاربة اهتموا أكثر بموطأ الإمام مالك رحمه الله، ومصنف أبي داود لأسباب قد يكون منها أنهم أهل فقه أكثر منهم أهل حديث» (٦).

وهذا الرأي الأخير، يجعلنا نوافق ما ذهب إليه الدكتور عمر الجدي، حينما يقسم المغاربة في تعاملهم مع كتب السنة: — الصحاح — والمسانيد — والسنة، إلى ثلاث طوائف: طائفة الفقهاء، وهؤلاء يفضلون التعامل مع سنن أبي داود، وطائفة المنظرين للمذهب المالكي، وهؤلاء يهتمون أكثر بكتاب الموطأ على اعتباره أصل المذهب وأساسه، وطائفة المحدثين التي تفضل التعامل مع كتب السنة، وزاد في آخر المطاف أن هذا التقسيم لا يعني أن هناك انفصاماً بين هذه الطوائف، بل إن هذا هو بحسب الغالب (٧).

خلاصة لمجمل نقاط الاختلاف بين الصحيحين:

قبل أن أختتم هذه الكلمة، ارتأيت أن أقدم تحديداً موجزاً لنقاط الاختلاف بين الصحيحين، وذلك استناداً إلى ما جاء عن الدكتور مصطفى السباعي في كتابه: «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» (٨)، وذلك كما يلي:

١ - دقة فقه البخاري، واحتواء كتابه على استنباطات فقهية لا توجد في صحيح مسلم.

٢ - تحري البخاري في أمر الرجال «رواة الحديث»، فالذين تكلم فيهم الحفاظ من رجال البخاري بلغوا ثمانين، بينما بلغ المتكلم فيهم من رجال مسلم مئة وستين، وأن الذين انفرد البخاري بالرواية لهم دون مسلم، بلغوا أربع مئة وبضعاً وثلاثين رجلاً، وأن الذين انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخاري، بلغوا ستمئة وعشرين رجلاً، ولا شك أن التخريج عمن لم يتكلم فيه أصلاً أولى

من التخريج عمن تكلم فيه، وأن الذين انفرد البخاري بهم ممن تكلم فيهم، لم يُكثر من تخريج أحاديثهم، وأغلبهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف دخالهم، وأن البخاري يخرج من أحاديث أهل الطبقة الثانية، بينما مسلم يخرجها أصولاً.

٣ - البخاري فيما يتعلق بالاتصال لا يعطي العنونة حكم الاتصال، إلا إذا ثبت إجماع المعنعين بشيخه ولومرة، أما مسلم فيرى أن الإسناد للمنعن له حكم الاتصال إذا تعاصر المعنعين ومن عنعن عنه، وإن لم يثبت اجتماعهما، إلا إذا كان المعنعين مدلساً.

٤ - الأحاديث التي انتقدت على الإمام البخاري أقل منها عند مسلم، ومن ثمة فما قل الانتقاد فيه يكون أرجح، وبذلك فصحيح البخاري أنقن رجالاً وأشد اتصالاً.

هذا ولا غرو أن صحيح مسلم يمتاز بأمور فنية، ترجع كما سبق إلى تأليفه، ذلك أن مسلماً لم يقطع الحديث، ولم يكرر الإسناد، وإنما جمع ما ورد في الحديث كله في باب واحد، ذكر فيه طرقه التي ارتضاها وأورد أسانيد المتعددة بألفاظه المختلفة مما يجعل صحيحه أسهل تناولاً، خلافاً للبخاري الذي يورد الحديث الواحد في مواضع عدة حسب المعاني الواردة فيه، كما يورد النصوص المتعددة للحديث الواحد حسب مواضعها كما ذكر ابن حجر العسقلاني (٩).

خاتمة

إن وعد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان في قوله جل جلاله: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر: ٩)، لا يقتصر على القرآن وحده، بل يمتد هذا الحفظ إلى شرع الله ودينه الذي بعث به رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن الله كما حفظ كتابه حفظ سنة نبيه، بما هيأ لها من أئمة العلم يحفظونها ويتناقلونها ويتدارسونها، حيث قام في كل عصر ومصر حراس متيقظون يحملون علم النبوة، وميراث الرسالة ليبقى مشاعل تضيء، ومعالم يهتدى بها، وقد أثبت التاريخ العلمي للمسلمين صدق ذلك، وغير خاف على أحد منا أن صحيح الإمامين البخاري ومسلم، جاء فاتحة طور ثالث من أطوار تدوين السنة النبوية، حيث أصبحت في القرن الثالث الهجري مدونة حسب موازين وضوابط علمية دقيقة مدروسة. كُتب فضل السبق فيها للإمام البخاري، ثم تبعه تلميذه الإمام مسلم، فحذا حذوه واعترف له بجميله عليه، وما أسداه إليه من نصيح وتوجيه، فكان واجباً على الإمام مسلم أن يثني على أستاذه وشيخه، وحقاً فقد كان مسلم في غاية الأدب مع أستاذه البخاري. حتى قال له يوماً: «دعني أقبل رجلك يا إمام المحدثين وطبيب الحديث وعلمه»، وحق للإمام الدارقطني أن يقول في مسلم: «لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء»، فرحم الله تعالى الإمامين، وأجزل لهما العطاء والثواب، ونفعنا جميعاً بعلمهما النافع، اقتداء بهما في خدمة السنة النبوية والعناية بمصادر الإسلام الثابتة: الكتاب والسنة، ودراستهما بوعي وفهم دقيقين. ■

الهوامش:

- ١ - صحيح مسلم، شرح النووي، ج ١ ص: ٤١.
- ٢ - تاريخ بغداد، ج ١٢ ص: ١٠١ و ١٠٢.
- ٣ - البداية والنهاية، ج ١١ ص ٣٣ - التقييد والإيضاح ص: ٣٥ و ٣٦.
- ٤ - هدي الساري، ص ١٠.
- ٥ - منهج النقد في علوم الحديث، ص ٣٥٦ وما بعدها.
- ٦ - مجلة دعوة الحق: العدد الأول مايو ١٩٧٥ ص: ٨٩.
- ٧ - مجلة دعوة الحق، العدد ٣٧١ سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٨، ص: ١١٥.
- ٨ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص: ٥٠٣ و ٥٠٤.
- ٩ - هدي الساري، ص: ١٢.

«إلى ضحك العيون يفضن بشراً»

شعر

أحبك يا بني وأنت مني
كنبض القلب للجسم السقيم
كأنوار الرجاء إذا استبدت
غيوم اليأس في الليل البهيم
كنعماء تبشر بالعطايا
فيزهو الروض بالخير العميم
أحبك.. تملأ الأشواق روعي
إلى لقيائك في ظل الحميم
لرؤية وجهك القمري يزهو
بهالات من الألق الرخيم
إلى ضحك العيون يفضن بشراً
فأشعر بالحبور وبالنعيم
ويؤنسني إذا ما غبت عني
خيال منك يعبق بالشميم
يطل عليّ فجراً من ضياء
فأمشي في سنا الدرب القويم
وألثم في محيا الأقياحي
وأنهل من شذا الوجه الوسيم
يعطرنني ويهديني أريجاً
كما الريحان يهدي للنسيم
يحييني فيحيي مهجّة شقيت
سلاماً رقيق كاللحن الرنيم
لأنت الصحو إن هبت رياح
وأنت الصفو إن عصفت همومي

ليس أصدق
من عاطفة الأب
نحو ابنه روعة
وحناناً وجمالاً

عبد الهادي الصافي

مقدمات القيامة «صورة ممتدة»

قال تعالى في سورة التكوين:

(إذا الشمس كورت. وإذا النجوم انكدرت. وإذا الجبال سيرت. وإذا العشار عطلت. وإذا الوحوش حشرت. وإذا البحار سجرت. وإذا النفوس زوجت. وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت. وإذا الصحف نشرت. وإذا السماء كشطت. وإذا الجحيم سعرت. وإذا الجنة أزلفت. علمت نفس ما أحضرت) الآيات من ١-١٤.

بقلم: صديق بكر عيطه

وحكمة العناية.. وذلك ليتسنى للحياة أن تسير، وللكون أن يبقى، وللإنسان أن يؤدي رسالته التي خلق من أجلها، ولبقية الكائنات المنتشرة في أركان الوجود المترامي أن تبلغ ما شاء الله لها أن تبلغه.

فإذا ما وصلت الحياة إلى غايتها، وتم ما أراده الله تعالى منها، وحانت ساعة النهاية، كان هذا الانقلاب الهائل، الذي لا يترك في هذه الكائنات شيئاً إلا ناله بقوته القاهرة، وضربه بيده الباطشة، وإن رقعة هذا الانقلاب الكبير، تمتد لتشمل المقدمات المبكرة، التي تقع قبل الحشر، يستوي في ذلك فساد النظام الكوني العام في الشمس، وفي النجوم، وفي الجبال، أو فساد الطبائع البشرية المستكنة في الصدور والقلوب، أو الطبائع الحيوانية التي بها يكون حفظ النوع.. أو فساد عناصر الحياة ذاتها.

ثم ما يقع بعد الحشر من استواء الأحداث على طريق الحق الإلهي، بما يتناسب مع الحساب، الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. يحدث هذا في سلسلة طويلة ومتراطة مع الأحداث القوية العنيفة،

روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: (إذا الشمس كورت) و (إذا السماء انفطرت) و (إذا السماء انشقت) صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

في هذا الجزء من السورة المباركة، تصوير للهول الكبير، الذي يصحب قيام الساعة، بما فيه من انقلاب صاخب، وحركة كونية قوية، تدمر كل شيء بأمر ربها، في هذا العالم الذي يحيط بنا... فيفسد نظام الكائنات، وينفطر عقد الوجود كله، ويشمل هذا الانقلاب الهائل، الكائنات المادية، التي تحيط بالإنسان: من كواكب علوية، أو مخلوقات حيوانية، أو بحار ومحيطات يجري فيها ماء الحياة، أو نفوس آدمية، بما تحمل من مشاعر وأحاسيس كانت تحركها في حياتها الدنيا.

هذا الانقلاب الهائل، لا يترك شاردة، أو واردة، إلا نالها بقوته الباطشة، ويده القوية القادرة.

إن من يتأمل هذا الكون الهائل، المترامي الأطراف، البعيد الأغوار، المتنوع في عناصره ومواده، يجده يعمل وفق نظام عجيب، وحسب ترتيب محكم، لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا نالها بقسط كبير من عناية الحكمة،

تصل آخر أيام الدنيا بأول أيام الآخرة، ليرى الإنسان نفسه في نهاية الأحداث، شاخصاً بين يدي الحق تبارك وتعالى، يحاسب على ما قدم، وذلك بعد أن تكون قد (علمت نفس - أي كل نفس - ما أحضرت).

فها هي ذي الشمس وقد الممتها وكورتها لتنتهي عملها اليد التي كانت أقامتها في بداية الخلق، إذ لم يعد هناك من داع لاستمرارها في أداء رسالتها، وها هي ذي النجوم ينطفئ نورها، ويقضى عليها، إذ لم يعد هناك بقاء للأحياء الذين يهددون بها، وها هي ذي الجبال، التي خلقها الله تعالى لتكون في الأرض أوتاداً، تحفظ عليها توازنها، وتؤوي إليها الوحوش والسباع، قد انخلعت من أماكنها، وفتتت وصارت كالعهن المنفوش، ولم يعد لها وزن يثقلها، فسُيِّرَت، وصارت كالريشة السابحة في الهواء، هذا فيما يتعلق بالتغيرات القوية، التي ستلحق بالكائنات الثابتة، سواء تلك التي تقوم بدورها في إمداد الحياة بأسباب الحياة ذاتها، أو تلك التي تضمن استقرار الحياة وثباتها.

وهناك التغيرات القوية، والفساد التام، الذي سيلحق بعلاقات الإنسان بما يحبه ويفضله، إذ لم يعد هناك أمل في بقاء الحياة، فها هو ذا الإنسان يهمل

أحب الأشياء إلى نفسه، النوق العشار، التي تستوجب منه المزيد من العناية والرعاية، لأنها تعني بالنسبة له استمرار تملكه لأسباب العزة والثراء والأبهة في هذه الحياة، فلم يعد يمسكها، بل يتركها هملاً معطلة دون عناية بها.

وها هي ذي الوحوش، التي ظلت طيلة تاريخها الطويل المديد، نافرة شاردة، تخرج من عاداتها تلك إلى ما لم تألفه، فهي تتجمع خائفة مذعورة مما هالها من انقلاب الكون وفساد نظامه، والحدثان الأخيران: تعطيل العشار، وحشر الوحوش، يبرزان بوضوح انقلاب الأوضاع وفساد النظام داخل الطبائع، يستوي في ذلك: الطبائع البشرية، والطبائع الحيوانية الوحشية.

أما البحار والمحيطات، التي كانت مصدراً ثرياً من مصادر الخير العام، الذي يعيش عليه الإنسان والحيوان والنبات، فقد تحولت إلى مصدر للفرع والهلاك الماحق، حيث تمتلئ بالماء الذي يفيض فيها، ويتراكم — واللفظ يحتمل المعنيين — (١). والاحتمالان قائمان وكلاهما يمثل حلقة قوية ومثيرة في سلسلة هذا الانقلاب الكوني الهائل، الذي لا يترك شيئاً مما يقع في متناول الحس، أو يعتمل صداه داخل الشعور إلا ناله..!!

وإلى هنا يكون الانقلاب قد وصل في شطره الدنيوي، إلى مداه، لينتقل وعلى الفور وبالإيقاع السريع نفسه، الذي لا يترك للنفس برهة واحدة لالتقاط الأنفاس، ولا لعين المشاهد لحظة تميز فيها بين آخر أيام الدنيا، وأول أيام الآخرة، فعقب تسجير البحار، وامتلائها بالماء أو النار، أو بكليهما «ولا حرج على قدرة الله».. يرى الإنسان نفسه وعلى الفور، قد عادت روحه إلى جسده في النشأة الآخرة، في موقف الحشر العظيم، أو يرى كل قرين نفسه، وقد لاذ من قرينه «والعبارة تحتملها أيضاً» وقد قال بهما المفسرون، ولا منافاة بينهما، لأن إحداها تلزم الأخرى، فما هو ذا الإنسان يأتي يوم القيامة مقترناً

بشيطانه الذي يصده عن سبيل الله..(حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) الزخرف - ٣٨، وهو لون من العذاب، ومما يستدعيه هذا الاقتران المصحوب بالتلاوم والتبئيس أن تعود إلى كل منهما روحه تمهيداً للحساب الأكبر.

وهنا نجد أنفسنا مضطرين إلى متابعة التحليق في أجواء الصورة الفنية كلها، وذلك بالرغم من أننا نراها — وقد امتدت أحداثها، وتجاوزت مشاهدتها — مقدمات ليوم القيامة، التي هي موضوعنا في هذا القسم، لتشمل بعض مشاهد الحشر والحساب، ولا بأس من ذلك، إذ لا يمكن الفصل بين أجزاء الصورة الواحدة، فالدراسة الفنية للصورة والتحليل الدقيق، الذي يحافظ على معطياتها يستوجب ذلك، فلنتابع من خلال هذه الصورة الفنية، تأمل بعض مشاهد هذا اليوم العظيم الرهيب.

فها هي ذي الموءودة، التي دفنت حية في ذنب لم ترتكبه، وإثم لم تقترف منه قليلاً أو كثيراً (٢).. نراها شاخصة حية بين يدي الحق تبارك وتعالى لتسأل عن ذنوبها التي استحققت عليها أن تدفن حية بهذه الوحشية، التي لم تسبق في التاريخ، وهو سؤال تبكيت وإقامة حجة على هؤلاء الذين قتلوها غيلة دون إثم، لأن الله تعالى يعلم حقيقة ما يسأل عنه! وها هي ذي صحائف الأعمال، نشرت وقد برح الخفاء، وأصبح كل شيء مكشوفاً، لا غموض فيه ولا إبهام، حتى ما كان يظلل الناس في الدنيا من هذا الجرم السميك الذي تعارفنا عليه بـ «السماء» قد كُشط وأزيل من مكانه، ولم يعد له وجود... إيداناً بأن كل شيء قد أصبح في متناول البصر، لينقطع الجدل، وتذوب المعذرة تحت وهج الحقيقة التي لم يعد من دونها حجاب، وهنا

تكون المصائر قد عرفت، والعقوبات قد حددت، فلم يبق إلا أن تسعر الجحيم، ويتقد لهيبها، استعداداً لاستقبال أهلها، حنقاً عليهم وانتقاماً منهم، وأن تتزين الجنة وتقترب من أهلها، فرحاً بمقدمهم، وترحباً بهم، وإكراماً لوفادتهم.

وهنا وبعد تمام آخر مشهد من مشاهد هذه الصورة الممتدة، التي جمعت بين آخر أيام الدنيا، ويوم الحشر العظيم والحساب الكبير والجزاء العادل، في بؤرة شعورية واحدة، تكون قد «علمت نفس ما أحضرت»، لتبدو هذه النفس، وقد حملت معها عملها في هيئة متاع تحضره، ولتكون هي أول المنتفعين وآخر المنتفعين بحصيلة ما أحضرت.

ومن يتأمل ويتدبر هذا المشهد القصير — مشهد النفس وقد حضرت وأحضرت معها متاعها — يرى أنه يحمل من الوعيد والتهديد، وانتظار المفاجآت ما ترتعد له فرائص الجبابرة، وتندك من هول الجبال الشم الراسيات.

فهناك الكثير والكثير مما سكنت عن التصريح به الصورة الفنية، وإن كان له صدى يتراءى في صفحة النفس من خلال استخدام «ما» في «ما أحضرت»، ثم إن النفس لا يتوقف أمرها عند علمها ما أحضرت وكفى، بل هناك في آية أخرى ما يشير إلى ذلك بجلاء (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه) آل عمران - ٣٠.

(علمت نفس ما أحضرت) فهو قائم ومائل أمامها، وبين يديها في صورة ثواب أو عقاب!! لا يترك مثقال حبة من خردل إلا ناله بتقديره، وعقب عليه بما يستحق، و«بكشف الغطاء أو كشط السماء» — كما قال الإمام الجليل الشيخ محمد عبده — يظهر لكل نفس عملها، وتقوم عليها شهودها، فتبصر ما لم تكن تبصره من قبل، ثم ترى ما

أعد لها من جنة أو نار» (٣).

«كل نفس تعلم، في هذا اليوم الهائل ما معها وما لها وما عليها، تعلم وهذا الهول يحيط بها ويغمرها، تعلم وهي لا تملك أن تغير شيئاً مما أحضرت، ولا أن تزيد عليه ولا أن تنقص منه» «فقد ختمت الغرارة بالشمع الأحمر».. تعلم وقد انفصلت عن كل ما هو مألوف لها، معهود في حياتها أو تصورها، وقد انقطعت عن عالمها وانقطع عنها عالمها، وقد تغير كل شيء، وتبدل كل شيء، ولم يعد إلا وجه الله الكريم، الذي لا يتحول ولا يتبدل» (٤).

لقد اجتمعت لهذه الصورة الفنية مجموعة من الخصائص أدت إلى هذا التأثير البالغ، الذي يترك في نفس القارئ مزيداً من الهلع والخوف، مما يحدث في هذا اليوم العظيم، وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

أولاً: طريقة العرض: وما يميزها، البدء بتكوير الشمس وللمتها، وهي التي تمد الحياة بأسبابها، الضوء والحرارة... وإذا ذكرت الشمس ذكرت معها الحياة بحذافيرها، فإذا كورت وساد الظلام، كان الدمار والانقلاب الذي يقع بعد ذلك، إنما يقع في ظلام مطبق، ليس فيه ذبالة ضوء واحدة، وهو ما يكون أشد وقعاً في النفوس، ورعباً في القلوب، حتى النجوم بأضوائها الخافتة سوف تنكدر هي الأخرى، وبذلك يكون الانقلاب غير المسبوق بظلامه وقوته، وشموله كل أركان الكون الهائل، وهو انقلاب له ما بعده.

كما يتميز العرض أيضاً بسرعة الأحداث وتلاحقها، مما لا يترك للمشاهد فرصة واحدة لالتقاط الأنفاس، وتدبر ما يحدث، إذ لم يعد هناك ما يجدي من ذلك.

ثانياً: متانة الربط بين أجزاء الصورة باستخدام «إذا» وهي من أقوى أدوات الشرط، حيث تلقي في النفس ظلاً من تأكيد حتمية وقوع الشرط، مع حتمية وفورية وقوع الجواب، ويضاف

إلى ذلك تكرارها مع تتابع الأحداث وتلاحقها، بما يعنيه ذلك التكرار من أن كل حدث، يُعدّ في نفسه انقلاباً هائلاً، ومن قوة هذه الأحداث وتتابع روافدها يتكون شلال صاخب من الأحداث القوية، التي تندفع إلى أعماق النفس أمواجاً عاتية من مشاعر الرعب والفرع.

ثالثاً: الاعتماد على إبراز هذا الدمار الشامل في صورة حسية حية متحركة تقلب كل شيء، تباعاً وبلا انقطاع بين أحداثها، لتشكل المعادل الخارجي، لما تصطبغ به النفس عندما تصل حركة الأحداث إلى غايتها وتسعّر الجحيم... ويقرب النعيم، وتعلم كل نفس حقيقة ما قدمته في حياتها الدنيا، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

رابعاً: ازدواج أهداف الصورة: فإذا ما بدا من النظرة الأولى العجلى أن الهدف منها هو رسم صورة للنفس عندما تقف أمام حقيقة ما قدمت، لتحاسب عليه، فإن النظرة الثانية المتفحصة، تثبت أن هناك هدفاً آخر هو رسم صورة للانقلاب الكوني الهائل، يعيش الإنسان أحداثه قبل أن تقع، وهو بعد لا يزال مالكا لزمان أمره، علّه يروعى وينزجر!!

«وهذا ما تستهدفه السورة إقراره في المشاعر والقلوب، كي تتفصل عن هذه المظاهر الزائلة - مهما بدت لها ثابتة - وتتصل بالحقيقة الباقية. حقيقة الله الذي لا يحول ولا يزول، حين يحول كل شيء من الحوادث ويـزول ولكي تنطلق من إसार المعهود المألوف في هذا الكون المشهود، إلى الحقيقة المطلقة التي لا تنقيد بزمان أو مكان، ولا رواية ولا حس، ولا مظهر من المظاهر التي تقيدتها في ظرف أو إطار محدود!!» وهذا هو الشعور العام الذي يتسرب إلى النفس وهي تطالع مشاهد هذا الانقلاب المرهوب» (٥)

خامساً: إبراز عنصر المفاجأة

المذهلة، التي تشغل الإنسان بالأحداث عن محدثها «كُورت، انكدرت، سُيرت... إلخ» والاستمرار في الحفاظ على هذا العنصر على امتداد الأحداث كلها.

وبهذا نرى الصورة الفنية في هذه الآيات المباركات، وقد تركت في النفس ظلاً كثيفاً من الفرع والرعب، لا يزال يدفع بالإنسان دفعا إلى أن يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى طالباً الأمن في رحابه، إذ «لا ملجأ من الله إلا إليه»!!..

الهوامش:

١ - جاء في لسان العرب: «سجره يسجره سجورا، وسجره: ملأه، وسجرت النهر: ملأته، وقوله تعالى: (وإذا البحار سجرت) فسرهُ ثعلب فقال: ملئت، قال ابن سيده: ولا وجه له إلا أن تكون ملئت نارا، وقوله تعالى: «والبحر المسجور» جاء في التفسير: أن البحر يسجر فيكون نار جهنم، وسجر يسجر وانسجر: امتلأ، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقول: المسجور بالنار أي المملوء، قال: والمسجور في كلام العرب المملوء...».

٢ - كانت عادة وأد البنات خوف العار أو خوف الفقر، من أسوأ العادات الجاهلية التي جاء الإسلام بتعاليمه السمحة القويمة ليبطلها، ويعيد للمرأة حقها، وكرامتها في الحياة، ضمن حقوقها الكثيرة التي حفظها لها، وقد سبق بذلك أقدم دساتير العالم، في الحفاظ على الحقوق الإنسانية العامة، وحقوق المرأة خاصة، فهل من منصف ينصف الإسلام ومبادئه وأهله في هذا الزمان!!!؟

٣ - تفسير جزء عم.
٤ - الشهيد سيد قطب، في ظلال القرآن.
٥ - الشهيد سيد قطب، في ظلال القرآن.

من المقرر لدى العلماء أن المعول عليه في القرآن الكريم إنما هو التلقي والأخذ، ثقة عن ثقة، وإماما عن إمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم - وإن المصاحف لم تكن ولن تكون هي العمدة في هذا الباب، إنما هي مرجع جامع للمسلمين، على كتاب ربهم ولكن في حدود ما تدل عليه وتعيّنه، دون ما لا تدل عليه ولا تعينه.

ومن المعلومات أن المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة، وإن صورة الكلمة فيها كانت لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة، وإذا لم تحتملها كتبت الكلمة بأحد الوجوه في مصحف، ثم كتبت في مصحف آخر بوجه آخر، وهلم جرا...

فلا غرو إن كان التعويل على الرواية والتلقي هو العمدة في باب القراءة والقرآن. (١)

ولعلماء القراءات ضابط مشهور، يزنون به الرويات الواردة في القراءات، وحده: كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، ووافقت العربية ولو بوجه، وصح إسنادها ولو كان عمن فوق العشرة من القراءة، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن.

وهذا الضابط نظمه صاحب الطيبة، فقال:

وكل ما وافق وجهه النحو

وكان للرسم احتمال يحوي

وصح إسنادا هو القرآن

فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت

شذوذه لو أنه في السبعة... (٢)

وينبغي أن يعلم أن أهم هذه الأركان هو الركن الثالث، والركنان الأوليان لازمان له، إذ إنه متى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة للغة العرب، ولأحد المصاحف العثمانية، فالعمدة هي التواتر.

ومعنى قولهم: وافقت اللغة العربية: أن تكون موافقة لوجه من وجوه النحو سواء أكان أفصح أم فصيحاً، فلا يشترط أن تكون على أفصح الأوجه، ولذلك يقول الإمام الداني: «وأئمة القرآن لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لا يردّها قياس عربية، ولا فشوّ لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها».

ومعنى قولهم: ووافقت أحد المصاحف: أن تكون ثابتة ولو في بعضها كقراءة: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) (٣)، بحذف الألف فهي ثابتة كذلك في المصحف المدني والشامي.

والتواتر: نقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

هذا، وقد جنح الشيخ مكي بن أبي طالب وتبعه المحقق ابن الجزري إلى الاكتفاء بصحة السند وجعله مكان التواتر. (٤)

موقف الزجاج من القراءات القرآنية

الدكتور: محمد السيد علي بلاسي

القراءات القرآنية عند الزجّاج:

عالم الزجّاج - رحمه الله - في كتبه هذه القضية خير معالجة بل كان من العلماء الذين نظروا إلى هذه القضية نظرة تقديس، حفاظاً على حرمة وقدسيتها كتاب الله العزيز، فكثيراً ما نراه يُردد في كتبه عند مصادفة أي قراءة: (القراءة سنة متبعة) و (القراءة سنة لا تخالف)!

كذلك حدد الزجّاج في مؤلفاته معالم الأركان الثلاثة التي بها تُقبل القراءة، وذلك كما وردت في كتب القراءات، وتحدثنا عنها آنفاً. ومن هذا المنطلق، كان يعالج في كتبه أي قراءة يتعرض لها.

فهو يقول - مثلاً - عند توجيهه قول الله تعالى:

(كذب أصحاب الأيكة المرسلين) (٥).

«الأيكة الشجر الملتف، ويقال أيكة وأيكة، مثل أجمة، وأجم، والفصل بين واحدة وجمعه الهاء، ويقال في التفسير إن أصحاب الأيكة هؤلاء كانوا أصحاب شجر مُلتف، ويقال إن شجرهم هو الدوم، والدوم هو شجر المقل، وأكثر القراء على إثبات الألف واللام في الأيكة، وكذلك يقرأ أبو عمرو وأكثر القراء، وقرأ أهل المدينة أصحاب ليكة مفتوحة اللام، فإذا وقف على أصحاب، قل ليكة المرسلين، وكذلك هي في هذه السورة بغير ألف في المصحف، وكذلك أيضاً في سورة «ص» بغير ألف وفي سائر القرآن بألف، ويجوز وهو حسن جداً: (كذب أصحاب الأيكة المرسلين) بغير ألف في الخط على الكسر، على أن الأصل الأيكة فألقت الهمزة فقل ليكة، والعرب تقول الأحمر جاءني، وتقول إذا ألقت الهمزة لَحْمَرُ جاءني بفتح اللام وإثبات وإثبات ألف الوصل ويقولون أيضاً: لأحمر جاءني يريدون الأحمر، وإثبات الألف واللام فيهما في سائر القرآن يدل على أن حذف الهمزة منها التي هي ألف الوصل بمنزلة قولهم لأحمر.

قال أبو إسحاق: أعني أن القراءة بجر ليكة، وأنت تريد الأيكة واللام، أجود من أن تجعلها ليكة، وأنت لا تقدر الألف واللام وتفتحها لأنها لا تنصرف، لأن ليكة لا تُعرّف وإنما هي أيكة للواحد وأيك للجمع، فأجود القراءة فيها الكسر، وإسقاط الهمزة لموافقة المصحف، وأهل المدينة يفتحون على ما جاء في التفسير أن اسم المدينة التي كانت للذين أرسل إليهم شُعيب عليه السلام «ليكة»، وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أهل المدينة والفتح، لأن ليكة لا تنصرف، وذكر أنه اختار ذلك لموافقتها الكتاب مع ما جاء في التفسير، كأنها تسمى المدينة الأيكة، وتسمى الغيضة التي تضم هذا الشجر الأيكة، والكسر جيد على ما وصفنا، ولا أعلمه إلا قد قرئ به» (٦).

هذا، وقد فطن الزجّاج مبكراً إلى أن الركن الثالث - وهو التواتر - هو أهم الأركان الثلاثة التي بها تقبل القراءة، فمتى تحقق صحة السند لزم الموافقة للغة العرب ولأحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، إذ العمدة الرواية والتلقي في باب القراءة.

ونرى الزجّاج يعالج هذه النقطة باتقان في مواضع عدة من كتبه: فهو يقول: مثلاً - عند توجيهه لقول اله تعالى:

(... وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم. صراط الله...) (٧)، وقوله:

(صراط الله) (٨). خفض بدل من صراط مستقيم، المعنى: وإنهك لتهدي إلى صراط مستقيم، ويجوز صراط الله بالرفع وصراط بالنصب، ولا أعلم أحداً قرأ بهما ولا بواحدة منهما، لا تقرأ بواحدة، منهما لأن القراءة سنة لا تخالف، وإن كان ما يقرأ به جائزاً في النحو) (٩).

ويقول في موطن آخر: فأما في القراءة فلا يقرأ (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) (١٠)، وإن كانت جائزة في العربية، لأن القراءة سنة متبعة فمخالفتها بما يجوز في الإعراب بدعة. (١١).

ويوضح الزجّاج هذه النقطة بجلاء ويبين أنه لا يجوز أن يقرأ بقراءة لم يقرأ بها حتى ولو وافقت وجهاً من وجوه اللغة، فلا بد من توافر الركن الثالث - في قبول القراءة - وهو صحة السند والرواية.

فيقول الزجّاج - مصرحاً بوضوح -: «ولا يجوز أن تقرأ بما يجوز في العربية إلا أن تثبت بذاك رواية وقراءة عن إمام يُقتدى بقراءته، فإن اتباع القراءات الست وتتبع الحروف الشواذ والقراءة بها بدعة» (١٢).

كما يقول في كتابه: (الإبانة والتفهم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم) (١٣): «فعلى هذا يجوز أن نقول «الرحمن الرحيم»، فتتبع إعراب الاسم الذي قبلها، وهي القراءة. ويجوز في العربية رفعها ونصبها وهو جائز، ولا تقرأ به، لأن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول».

الهوامش:

١ - مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، ١/ ٤١٢، ٤١٣ بتصرف يسير - ط. عيسى البابي الحلبي، د.ت.

٢ - المرجع السابق: ١/ ٤١٨.

٣ - سورة آل عمران: من الآية ١٣٣.

٤ - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: للشيخ عبدالفتاح القاضي ص ٤، بتصرف. ط. عيسى البابي الحلبي، د.ت.

٥ - سورة الشعراء: الآية ١٧٦.

٦ - معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٩٧، ٩٨.

٧ - سورة الشورى: من الآيتين ٥٢، ٥٣.

٨ - سورة الشورى: من الآية ٥٣.

٩ - معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٤٠٤.

١٠ - القراءة الواردة هي: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) - بضم حيث - سورة القلم: من الآية: ٤٤.

١١ - ما ينصرف وما لا ينصرف: لأبي إسحاق الزجّاج، تحقيق هدى محمود قراءة، ص ٩١، ط. مطابع الأهرام التجارية سنة ١٣٩١هـ.

١٢ - معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٣٥.

١٣ - ورقة ١٥ «مخطوط محفوظ في دار الكتب العامة بمصر، تحت رقم ٢١ نحوش».

الحديث عن الحضارة الإسلامية حديث شيق يثير الإعجاب في النفوس ويسلب الألباب، ويشلج الصدور ولا عجب في ذلك فإن هذه الحضارة أضاءت للعالم اجمع الطريق الى المعارف المختلفة وهدته الى الرقي والتقدم.

وكان المسلمون في ذلك الوقت في القمة وكان غيرهم في دياجير الظلام تتحكم فيهم وفي مقاديرهم تقاليد الآباء والأجداد والمعتقدات البالية والخزعبلات والجهل والحديث عنها يشمل العديد من العلوم والفنون والمعرفة، كما يشمل سياسة الناس وإقامة العدل بينهم. وهي من السعة والتنوع ما لا يمكن الإلمام به.

الطب الإسلامي وأثره في عصر النهضة

بقلم: د. احمد شوقي عرفه

الوطنية في ماليزيا ورئيس قسم الجراحة في كلية الطب في ألبها، جامعة الملك سعود-السعودية.

التقدم العلمي والفكري

حقق الأوروبيون في القرن الخامس عشر بعض التقدم العلمي والفكري حيث سادت حركة فكرية نشطة كان لها أثر كبير في مستقبل العلوم عامة والطب خاصة في عصر النهضة في أوروبا حيث أمكن تحرير الطب من الممارسات البدائية التي كانت سائدة في العصور المظلمة. وأمكن تحويل المؤسسات الطبية الخيرية المسماة «هوسبكس» الى مستشفيات للرعاية الطبية كذلك شمل التغيير التعليم الطبي فأصبح يعتمد على المشاهدات السريرية بفحص المرضى كما أدخل نظام تصريح مزاولة مهنة الطب للأطباء الجدد. كل ذلك كان بتأثير الطب الإسلامي.

في هذا القرن كانت الأمة الإسلامية قد حققت قمة انجازاتها ولكنها كانت قد تلقت أشد الطعنات وأقساها بعد سقوط الخلافة العربية في الاندلس وسقوط الخلافة الشرقية في بغداد.

أثر الطب الإسلامي في المستشفيات

كانت المراكز الطبية في العصور الوسطى في

وقد كتب في بعض نواحي هذه الحضارة العريقة العديد من الكتاب الغربيين المنصفين مثل تومس أرنولد الذي كتب كتاب التراث الإسلامي وضمنه الكثير مما حققه العلماء والباحثون المسلمون من تقدم في العلوم والمعارك كما كتبت المؤلفة سيجريد هونكه كتاباً أسمته «شمس العرب تسطع على الغرب» وغيرهم من الباحثين الجادين المنصفين لكن بعض الكتاب الغربيين ينكر هذه الحضارة اطلاقاً بل يتجاهلها تماماً مثل احدى دوائر المعارف التي ذكرت العديد من الحضارات المندثرة كالمايا والازتيك والبابلية وكتبت عنها، معروفة بها وذكرت بعض نواحيها، ولكن هذه الدائرة تجاهلت الحضارة الإسلامية الشامخة ولم تذكرها ولو بالاسم.

وليس قولك من هذا بضائره

العرب تعرفه والحل والحرم

على الرغم من انكارهم لهذه الحضارة الساطعة والمضيئة إلا ان العلماء الغربيين أقبلوا على دراسة العلوم والكتب الواردة من الأمة الإسلامية وترجموها الى لغاتهم ودرسوها في معاهدهم واستفادوا منها أيما استفادة.

أحدى نواحي هذه الحضارة التي استفاد منها الغرب هي الطب والذي سنبين أثره في عصر النهضة وكيف كان الطب الإسلامي سباقاً بفكر علمائه وابتكاراتهم العظيمة لخدمة الأمة الإسلامية وشعوبها في مجال الصحة والرعاية الصحية التي نهل منها العالم اجمع واستفاد منها استفادة عظيمة. وأترجم هنا ماكتبه الصديق الراحل الدكتور قاضي محمد اقبال - استاذ جراحة العظام في كلية الطب

أوروبا تخضع لرجال الدين والاساقفة، وكانت هذه المراكز ترعى المساكين بجانب المرضى وكان رجال الدين يقومون بعمل الاطباء والأديرة هي المكان الوحيد للعلوم الطبية. وكان المسلمون هم الأوائل في انشاء المستشفيات في العالم. فكان اول مستشفى تم انشاؤه في دمشق في العام ٧٠٧م وفي مصر بين العام ٨٧٤ والعام ٩٧٧ بينما تم إنشاء أول مستشفى في بغداد في العام ٩١٨ وقد هيأت الحرب الصليبية ١٠٩٦-١٢٧٠ الفرصة للأوروبيين لمشاهدة المجتمع الإسلامي عن قرب والتعلم منه. فلما دخلوا بيت المقدس العام ١٠٩٩ دهشوا حينما وجدوا المستشفيات تستقبل المرضى والجرحى وتعتني بهم أيما اعتناء.

كانت جميع هذه المستشفيات تحتوي على عنابر للرجال واخرى للنساء وتقدم خدمة مجانية يقوم بها اختصاصيون مهرة يعاونهم أطباء وممرضون متمرنون وكان يتبع كل مستشفى موسيقيين يعزفون انغامهم للمرضى ليسرّوا عنهم. واليوم نجد بعض المستشفيات فيها اذاعة داخلية تذيع برامج موسيقية على غرار ماكان متبعاً في المستشفيات الشرقية. كانت إدارة المستشفى تمنح كل مريض خمس قطع ذهبية عند خروجه من المستشفى تساعده أثناء فترة النقاهة. كما أدخل العرب العقاقير الطبية واصبح علم العقاقير تخصصاً من التخصصات التي توجد في المستشفيات وكانت هناك صيدلية في كل مستشفى فيها صيدلي مسؤول عن توفير العقاقير وصرفها للمرضى كما هو الحال الآن في المستشفيات



الحديثة كما كان في كل مستشفى مكتبة وفيها العديد من المخطوطات الطبية كما توجد قاعة محاضرات وأرشيف لحفظ سجلات المرضى ويمكننا ان نتبين كفاءة الارشيف من كثرة البيانات التي أوردها الرازي في كتابه «الحاوي» عن كل حال مرضية ذكرها في كتابه. كان نظام المؤسسات العلاجية «هوسيكس» سائدا في الغرب نتيجة انشاء سلسلة مستشفيات الروح القدس في مونتبلير العام ١١٤٥ وكانت هذه المؤسسات تخدم وتؤوي العجزة والمشردين بجانب المرضى بتمويل من التجار ولكن الإدارة كانت تابعة لرجال الدين وفي العام ١١٨١ صدر الأمر بتغيير مستشفيات القديس جون من هوسيكس الخيرية الى مؤسسات علاجية حديثة. وتتابع هذا التغيير في اوائل عصر النهضة وتم افتتاح مستشفى ميلان العام ١٤٥٦ ثم مستشفى سانت ماري في بيت لحم في ١٥٤٧ ثم القديس بارتولوميو في انكلترا ١٧٥٣.

التعليم الطبي

يعزى الفضل للأطباء المسلمين انهم اول من أدخل التعليم الطبي الى المستشفيات في كل من بغداد والقاهرة ودمشق وقرطبة حيث كان الاختصاصيون في المستشفيات المخصصة للتعليم يقومون بالمرور على المرضى في العنابر كما هو متبع اليوم ويقومون بتعليم الطلبة طرق الكشف عن المرضى وتشخيص الأمراض المختلفة. وكانوا يشجعونهم على المشاركة في المناقشات للوصول الى التشخيص السليم كذلك اجراء بعض الابحاث. وقد تم وضع برنامج متكامل لتعليم الطب يستمر مدة محددة، ويحتوي على دراسة الطب عامة وكذلك العلاج والعقاقير، وكانت بعض المراكز الطبية تتميز بعلاج امراض معينة مثل العيون او الجراحة وتظهر اهمية إتقان العلوم الاساسية في الطب من نصيحة الزهراوي الجراح الأندلسي الكبير لطلابه -وهو الذي لقبه الغربيون بلقب أبو الجراحة- لكي تتقنوا الجراحة عليكم ان تتقنوا علم التشريح إذ لايزال اساتذة الجراحة في جامعاتنا حتى الآن ينكرون هذه النصيحة لطلبتهم ولكنهم للأسف لا يذكرون اسم صاحب هذه النصيحة المفيدة.

أمكنه شفاء ثلاثة مرضى كفار اما اذا ماتوا جميعا اعتبر الطالب غير صالح لمزاولة المهنة الى الأبد وأدخل حامواري مسؤولية الطبيب المعالج لأول مرة في التاريخ فأمر بقطع يد الطبيب اذا مامات المريض، وتنهال العطايا والمنح اذا أمكنه شفاء المرضى. أما في العصر الاسلامي فكانت الإجازة-الدبلوم- تمنح بعد دراسة محددة المدة، والانتهاء من المقرر بنجاح وان ترضى لجنة المتحنين عن الطالب وذلك في اختبار تحريري وشفوي. أما اجازة الاختصاصي فيلزم اجتياز امتحان اكثر تقدما على أن يقوم بتقديم بحث في فرع التخصص.

وفي العام ٨٢١ صدر مرسوم بتعيين كبير الأطباء في بغداد سنان بن ثابت لاختبار جميع الطلبة قبل منحهم الإجازات وذلك لتشديد الرقابة على مزاولة المهنة. هذا النظام لم يتبع في أوروبا الا في عصر النهضة حيث كانت الإجازة تمنح بعد اختبار شفهي فقط.

قانون المزاولة

صدر أول قانون لمزاولة المهنة في أوروبا في العام ١١٤٠ اصدره الملك روجر في صقلية وتبعتها ملوك أوروبا الآخرون إلا أن القانون لم يصدر في انكلترا الا في العام ١٢٤٧ بعد ان كان اسقف القديس بول يصدر هذه التصاريح. ■

وأول كتاب جراحة فيه رسوم ايضاحية كان كتاب «التصريف» وقد حذت كتب عصر النهضة حذو الكتب الاسلامية، لكنها اشتملت على رسوم فنية وكان كتاب «القانون في الطب لابن سينا» يشكل الجانب الاعظم من مقررات دراسة الطب في المعاهد الطبية الاوروبية حتى القرن السابع عشر. وقد بدأ تعليم الطب بجوار أسرة المرضى في بادوا في ١٥٦٣ ثم انتشر في باقي القارة الاوروبية حتى شملها كلها في العام ١٧٤٥ وبذلك انتقل تعليم الطب من المكتبات الطبية الى عنابر المرضى.

إجازة الأطباء الجدد

مزاوله الطب لها اهمية خاصة في كل المجتمعات. ففي اليونان اذا اتقن احد العبيد هذه المهنة اعتق من الرق ونال حريته. وكانت الفرس تمنح الاجازة للطالب اذا

**الإمة الإسلامية حققت
قمة انجازاتها حتى القرن
الخامس عشر ثم بعدها
حدث التقدم العلمي
والفكري لدى الغرب**

الإيمان أساس الإشراق الدائم في القلوب
والإطمئنان في النفوس والسعادة في الحياة

ظاهرة القلق لدى الإنسان المعاصر

محاولة العرض والعلاج من منظور إسلامي

بقلم: معصوم محمد الخطاط

عنى الإسلام عناية شاملة بالفرد والأسرة والمجتمع وشملت اهتماماته العمل الاجتماعي بوجه عام وخير ما يستدل به الباحث والمهتم في هذا المجال ماورد في نصوص الشريعة الإسلامية الخالدة وما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة وسنحاول باختصار التعرض الى ذلك على سبيل الالمح، وهكذا تطالعنا في هذا الباب توجيهات الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي وصى الضمير الانساني بالرحمة، التي هي علامة من علامات الايمان الصحيح، وماحوج المجتمع الانساني الى الرحماء فهم وحدهم القادرون على خلق التوازن واستمرارية الحياة في جو من الانسجام والوثام بعيدا عن الصراع والحقد وهما مصدر الامراض الاجتماعية التي فقدت او تكاد تفقد السكينة والاطمئنان النفسي والاشراف القلبي مما اضاع على الانسان في هذا العصر لذة الممارسة لحياته الطبيعية نتيجة لما انتابه من القلق والتوتر والانفعال لاتفه الاشياء ولقاء تأثره بالمذاهب المادية وتهالكه على جمع الاموال وكأنه سيخلد في هذه الدنيا متناسيا القولة التي تقول: بان طالب الدنيا كشارب الماء المالح، كلما ازداد شربا ازداد عطشا، ولعل طغيان هذا السلوك في حياة الناس هو الذي سبب ضياع السكينة وهداة الاعصاب واقحمهم في دوامة من التوتر والقلق وجلب لهم الهوس والصداع ومااروع قول النبي الكريم سيدنا محمد - عليه افضل الصلاة وازكى التسليم - في مناجاته لربه ان يقول:

اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشني في زمرة المساكين وفي قول آخر للرسول - عليه الصلاة والسلام - يؤكد فيه مواساة الضعفاء والاخذ بيد المحتاجين من الاعمال التي يستجاب فيها الدعاء.

من اراد ان تستجاب دعوته وان تكشف كربته فليفرج عن معسر ولما كان العمل الاجتماعي والرعاية الاجتماعية للفرد عملية لها قيمتها الكبرى في ترسيخ البناء المجتمعي وتصحيح الاوضاع الاجتماعية وتوطيد العلاقات الانسانية فقد ارتقى ذلك الى ان يدخل في اعتبارها ماهو في حساب العوالم الاخرى والصورة المعبرة عن ذلك هي تلك التي رسمها - صلى الله عليه وسلم - في قوله:

احتجت الجنة والنار، فقالت النار: في الجبارون المتكبرون.. وقالت الجنة: في ضعفاء الناس ومساكينهم.. فقضى الله بينهما.. فقال للجنة: انت رحمتي ارحم بك من اشاء.. وقال للنار: انت عذابي اعذب بك من اشاء.

وتواترت الاحاديث والمواعظ والتوجيهات لتصحيح موقع الانسان وتعزيز مكانته في المجتمع الانساني وتم ارساء قواعد البناء الطبيعي للانسانية على اساس المساواة الحقيقية والديمقراطية الفعلية في المجال الاجتماعي وعلى اساس التعامل الهادف الى الخير عملا بقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة/ ٢] والاعتناء بالانسان كفرد ورعاية شؤونه ورفع مستواه المادي والمعنوي والفكري والاخلاقي والروحي، وانطلاقا من هذه الخصائص المثالية اهتم الفكر الاسلامي بمسألة رفع المستوى الاجتماعي للانسان



ولنبقى في محاولة شرح مفهوم العمل الاجتماعي من منظوره الاسلامي وبحث الكيفية التي عالج بها الاسلام ظواهر التوتر او القلق والامراض الاجتماعية التي يعاني منها الانسان وتستترشد في هذا السبيل بالمنهج المحمدي الذي يجعل للعلاقات الاجتماعية نمطا شاملا تنتظم به مختلف الحاجيات الفردية والجماعية على اساس الادب وحسن المعاشرة والمعاملة وطيوبة الاخلاق، ففي الادب النبوي الشمولية والحكمة وللمجالس اداياها وللصداقة ادبها وللنصيحة وللسير في الطريق وللحديث وللزيارة وللمصافحة ولكل شيء يتصل بالعلاقات الانسانية العامة والخاصة ادايه حتى في الاكل والنوم والمقابلة والجلوس والتحية، فهذا الادب الرائع والخالد والصالح لكل زمان ومكان، ينبغي ان يظل مبنيا على علاقات الناس مع بعضهم البعض وهو الكفيل بتبديد كل غيوم البغضاء والشحناء والحقد والحسد والاستهتار بالقيم، وتوطيدا للود وتعزيزا للروابط بين الناس تحت تعاليم الاسلام ويوصي الرسول -عليه الصلاة والسلام- بحرارة الود واعتبار كل المناسبات واغتنامها فرصا للتراحم والتواصل وبذلك يتم اندماج الانسان اندماجا ايجابيا في المجتمع بحيث يؤهله هذا الاندماج داخل جماعته للارتقاء بنفسه ويعالجه من عقده ويخلصه من انانيته وينقله من عنصر سلبي يأخذ ويعمل لذاته الى عنصر ايجابي يساهم ويعطي بقدر ماأخذ واكثر من نكران الذات وهذه الصفات لا بد من توافرها في الانسان الاجتماعي ومنها على الخصوص: الآثار والتطوع والتواضع ونكران الذات والاهتمام بالمصلحة العامة اكثر من الاهتمام بالمصلحة الخاصة وكل هذه الخصائص والصفات نص عليها الادب النبوي وجاءت في الكتاب والسنة والله يقول الحق وهو يهدي سواء السبيل. ■

العادي الذي لا تتوافر لديه اسباب الحياة الميسورة عملا بالميزان الذي يزن الله به اعمال العباد وهو ميزان العدل والانصاف الذي لا ييخس الناس اشياءهم والذي لا ينفع معه الا العمل الصالح والقلب المؤمن المشرق الذي لا اثر فيه للغلو والحقد وكما جاء في الاثر: ان الله لا ينظر الى صوركم لكن ينظر الى اعمالكم. وكم كان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يهتم بالفقراء وذوي الحاجات ويسعى الى مساعدتهم وفي هذا يقول: لان امشي مع اخ في حاجة احب الي من ان اعتكف في مسجدي هذا شهرا.

ومن هذا المنظور كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعتني كثيرا بالعمل الاجتماعي والانساني وما ذلك عليه - صلى الله عليه وسلم - بعزير وهو المبعوث رحمة للعالمين والمنقذ للبشرية من الظلمات الى النور.

ولنورد حديثه في الاشادة باهمية الاعمال الصالحات التي جعل من ضمنها خدمة الجانب الاجتماعي حيث قال: ان لله خلفاء خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم اولئك الامنون من عذاب الله.

والفكر الاسلامي استمداداً من نفحات النبوة واستلهاماً من نصوص السنة والكتاب يرى في العمل الاجتماعي هدفا لرفع مستوى الضمير الاجتماعي واحترام حيويته وفعاليتها، ولم يفرق في ذلك بين المرأة والرجل، بل يرى أنه لا بد من تكامل العمل وتظافر الجهود بين الجنسين وفي هذا المجال يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «انما النساء شقائق الرجال في الاحكام لهن مثل الذي عليهم بالمعروف».

ومن هنا تأكدت عناية الاسلام بالمرأة بوصفها نصف المجتمع ولاخير في المجتمع اذا كان نصفه مشلولاً ونصفه الاخر متحركاً كما يقال، وقد اتفقت الاراء التي حددها الفكر الاسلامي والتي تقضي بوجوب العناية بالمرأة واحترام وجودها وتعزيز مكانتها في المجتمع بحسن تربيتها وتعليمها واعدادها الاعداد السليم كما هو الشأن لصنوها الرجل، ذلك لان اهمالها يجعل منها عنصرا هامشيا وانسانا يستحمل وهو غائب عن المجتمع رغم حضوره بل الاخطر من ذلك آفة من الآفات، كما تشير الى ذلك المقولة المعروفة: المرأة الجاهلة آفة على الاسرة لم تكن على المجتمع كله. خصوصا اذا استحضرنا العديد من الاقوال المأثورة التي جاءت في هذا الباب والتي تشيد بدور المرأة في اصلاح المجتمع وتنشئة الاجيال باعتبارها المدرسة الاولى وهي وراء كل عظيم ولقد ساعد التطور الذي جاء به العصر الحديث المرأة ان تقوم برسالتها على الوجه المطلوب وتمارس الحياة ممارسة جريئة وصريحة اذا تسلحت بالوعي الاجتماعي، فليس معنى تحررها من الاحتجاب الذي كان يفرض عليها ان تظل حبيسة البيت والا تجعل ذلك مطية الى الاستهتار والانحلال والتبرج والاباحية والتخلص من الاصاله والانسياق وراء تيار المعاصرة بكيفية عمياء بل ينبغي لها ان تحافظ على اصالتها وتسير على اثر سلفها متحلية بالحشمة والمروءة والحياء حتى تكون لها حرمة ووقار وتقدير واكرام مستعملة العقل والضمير في الممارسة والسلوك والتصرف



حوار مع الدكتور جابر قمحية
في ذكرى الأديب الإسلامي نجيب الكيلاني

الكيلاني أمير شعراء السجنيات في العصر الحديث

— شرب الإسلام منذ صباه المبكر وكتب في كل فنون الأدب —

أجرى الحوار: مجدي عبداللطيف

ترك من المؤلفات - إبداعاً وتنظيراً، ما يجعله بحق رائداً في مجال الأدب الإسلامي، ورغم ذلك فقد لاقى الكيلاني تعتيماً إعلامياً من وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الاتجاهات اليسارية وذلك بسبب إسلاميته التي كان حريصاً عليها، هذا رغم اعتراف الكثيرين بسمو قدره وتميزه وإبداعه. وحول نجيب الكيلاني وأدبه كان لنا هذا الحوار مع د. جابر قمحية أستاذ الأدب العربي في جامعة الملك فهد بالظهران في المملكة العربية السعودية.

ولد نجيب الكيلاني في العام ١٩٢١م في إحدى قرى الريف المصري في شمال دلتا النيل وتخرج في كلية الطب بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م والتي ما لبثت أن دخلت في صدام مع جماعة الإخوان المسلمين التي كان الكيلاني أحد شبابها البارزين في ذلك الوقت، كذلك تم اعتقاله أكثر من مرة في الحقبة الناصرية، وبعد خروجه من المعتقل سافر إلى الخليج وعمل مستشاراً في وزارة الصحة الكويتية، ثم كان عليه أن يلبي نداء ربه فوافته المنية في العام ١٩٩٤م عن عمر يناهز الثالثة والستين عاماً بعد أن

الأدب الإسلامي.
— أليس غريباً أن نرى الكيلاني شاعراً وروائياً ونجده لا يكتب في القصة الشعرية أو في الملحمة الشعرية؟
كاتب القصة الشعرية يحتاج في الواقع إلى موهبتين، موهبة القاص أو الروائي وموهبة الشاعر وهذا هو سر قلة القصص الشعرية إذ إنه ليس من السهولة بمكان تناول هذا

— وهل ترون سبباً لذلك رغم كتابة الكيلاني للشعر في مرحلة مبكرة؟
نعم الكيلاني دخل السجن في العام ١٩٥٥م ووقتها لم يكتب الشعر وقال هو عن نفسه، «لم أجد الشعر يستوعب أفكارى مثل القصة والرواية»، وربما تكون الأعمال الروائية قد استنفذت جهده ووقته بالإضافة إلى أبحاثه وتنظيراته في

— في البداية نسأل عن تصنيف إنتاج الكيلاني المتنوع ما بين الرواية والشعر والتنظير؟
الواقع أن الكيلاني كتب في الرواية والشعر والبحوث التي تنظر للأدب الإسلامي وكذلك له مسرحية واحدة، لكن عند تصنيف ما أبدع فيه الكيلاني فإننا نجده كشاعر يأتي في المرتبة الثانية بعد كونه روائياً أو قصاصاً أو باحثاً منظرًا.

الأمر، ومع ذلك فقد كتب الكيلاني في القصة الشعرية مثل «في الوادي الرهيب» لكنه لم يكتب في الملحمة الشعرية وذلك راجع في نظري إلى احتمالات ثلاثة، إما بسبب اقتناعه النثري، أو لأن الأعمال الروائية والأبحاث النظرية قد استنفذت وقته، أو بسبب فقدده الأمان، فقد دخل الكيلاني المعتقلات الناصرية أكثر من مرة.

— ذكرتم في أحد الأبحاث عن الكيلاني أنه شاعر السجنيات في العصر الحديث.. ما السبب في ذلك؟

أنا ذكرت أن الكيلاني هو أمير شعراء السجنيات في العصر الحديث، وهذا واضح في دواوينه «أغاني الغرباء» و«عصر الشهداء» و«كيف ألقاك» وكذا سائر أشعاره.

وهناك غير الكيلاني ممن كتبوا في شعر السجنيات أو أدب السجون فقد كتب محمد صلاح الدين «وكان وزيرا للخارجية» ديوانا في السجنيات لكن مقارنة بما كتبه الكيلاني وبما كتبه غيره من أمثال محمد صلاح الدين ونجيب سرور نجد أن الكم الذي كتبه الكيلاني في شعر السجنيات يجعله أميرا لهذا الشعر بلا منازع.

— ما مدى ظهور الفكرة الإسلامية في كتابات الكيلاني؟

ظهرت آثار الفكرة الإسلامية مبكرا في أدب الكيلاني فهو في ديوانه الأول «نحو العلا» نحا نحو تراثنا وتاريخنا وأنت في قراءتك لأدب الكيلاني تجد بصمة الثقافة الإسلامية ظاهرة واضحة جلية، فهو كثيرا ما يلجأ إلى تصوير شخصية الشيخ بأنه القائد أو الإمام المستنير، وكذلك تصوير الشخصيات المناقضة للشيخ مثل شخصية الطاغية «وهي المرادف الإسلامي للديكتاتور». وهذا ليس غريبا على الكيلاني الذي تشرب الإسلام وهو لا يزال صبيا فأينعت ثمار ذلك بعد استوائه ونضجه، وقد تجلت إسلامية أدب الكيلاني في أنه لم يهبط بأدبه إلى النفاق والكذب، كما رفض رحمه الله إعادة طبع إحدى قصصه لأنه كتبها في مراحل إبداعه الأولى أي قبل نضوج فكره واستوائه، وقد تجلت إسلامية أدب الكيلاني أيضا من خلال تنظيره للأدب الإسلامي في عدد من المؤلفات التي تمثل رصيда هائلا للأدب والفن الإسلامي.

— ما مدى لجوء الكيلاني إلى استحداث الرمز في أدبه؟

بسبب التجربة بل التجارب التي مر بها الكيلاني كان لابد له أن يلجأ إلى استخدام الرمز في أدبه، وقد

ظهر ذلك في قصصه كما في «الذئب» وكذلك الإسقاط السياسي كما في «امرأة العزيز» ومعروف أن لجوء الأدباء إلى الرمز له أسبابه التي لا تخفى.

— ما أثر تجربة السجن في أدب الكيلاني؟

لا يكاد شعر الكيلاني يخلو من بصمة سجنية ويظهر هذا في قصصه الرمزية وفي الترجمة الذاتية كما في «أغاني الليل الطويل» و«أم الخبائث» وديوان «كيف ألقاك».

— ما الذي يميز إبداع الكيلاني في الرواية؟

أهم ما يميز الكيلاني في الرواية هو قدرته الفائقة في تشخيص وإبراز ملامح الشخصية مثل شخصية المتجبر في صورة العمدة، أو البلطجي أو مأمور السجون أو السجان، وقد كانت براعة الكيلاني إلى الحد الذي يصور فيه الشخصية كما لو كانت منتقضة أمام القارئ.

لذلك نجح في تصوير شخصية الشيخ المستنير نجاحه في تصوير الطاغية أو السجان، لأنه عاش مع مثل هذه الشخصيات تجارب طبيعية وبخاصة في أثناء فترة اعتقاله.

— ما الشخصيات التي تأثر بها الكيلاني؟

الكيلاني تأثر في بداياته بالشيخ المداح وبشيخه عبدالفتاح مدرّس اللغة العربية أما من الناحية الفكرية فقد كان الكيلاني متأثرا بفكر الإمام الشهيد حسن البنا.

— وبمن تأثر في مجال الإبداع؟

في الإبداع لا يمكن تحديد الأشخاص الذين تأثر بهم. فقد قال - رحمه الله - عن نفسه، إنه لا يستطيع أن يميز بين من تأثر بهم من الأشخاص، وهذا أمر طبيعي لأن التأثر يكون بالوعي وهو معروف وواضح كما يكون باللاوعي وهذا لا يمكن إدراكه. ■



فوائد الشكر وأثاره في حياة الشاكرين (٢)

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

إليها بمقاليدها، وسارت على خطاها. ومالم تبين نهضة الحاضر والمستقبل على دعائم الماضي وثوابته، فسيبقى الرقم على الماء، والبذر في الهواء. وهيئات هيهات أن يطيب الشجر، فضلا عن أن يطرح الثمر! فحري بالبناة أن يعولوا على التأسيس ويتقنوه، وجدير بالزارعين أن يحرصوا على جودة التربة وإصلاحها قبل أن يلحقوا فيها الحب ويبدروه.

وبدهي أن الأسباب لا بد منها، وتبقى النتائج - في الحالين - بيد الله - عز وجل - وقد تكفل - سبحانه - أن لا يضيع أجر العاملين، وأن يجزيهم خير الجزاء وأوفاه ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾ [الإسراء: ١٩]. وكما أن الشكر تحل بصفة من صفات الخالق - سبحانه - فإنه - كذلك - اقتداء بالأنبياء، وسير على منهاجهم. كما سنوضح طرفا من ذلك إن شاء الله تعالى.

٢- الشكر اقتداء بهدى الأنبياء وسير على منهاجهم:

لئن كان الشاكر ربانيا في أخلاقه وسلوكه، فإنه - كذلك - مهتد بهدي النبوة، ومقتد بأخلاق رسل الله عليهم الصلاة والسلام. فالأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - هم القدوة الصالحة، والأسوة الحسنة، والنماذج الرفيعة من البشر، اصطفاهم الله - على الناس - برسالاته وبكلامه، وألقى عليهم محبة منه، وصنعهم على عينه. عصمهم بالوحي، وهداهم بالرسالة. أحاطهم بالرعاية، وحصنهم بالعناية، وأمداهم بالتوفيق، وأتم عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، نصرهم نصرا عزيزا مؤزرا، وهداهم صراطا مستقيما موضحا. أنزل في قلوبهم السكينة، وغفر لهم ما تقدم من الذنوب ومات آخر ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ [الأنعام: ١٢٤].

ومع كل هذا الفضل - وغيره كثير، وكثير جدا - فقد كان شكر نعم الله - تعالى - سجية من سجايهم، وخلقاً أصيلاً من أخلاقهم، وجزءاً أساساً من تعاليم دينهم، ومبادئ رسالاتهم، حازوا قصب السبق في مضماره، وضربوا أروع الأمثلة في تطبيقه وتبليانه. فما منهم من أحد إلا كان له في مقام الشكر قدم صدق تطامن دونه كل أنواع العظمة والفخار.

ونبادر القول - ابتداءً - إن جميع أنبياء الله تعالى كانوا شاكرين لأنعمه، حامدين لربهم - عز وجل - بمجامع الحمد كلها.

ولكن القرآن الكريم لم يسم لنا من بينهم إلا نبيين اثنين هما أبو البشر الثاني - نوح - عليه السلام، وأبو الأنبياء - فيما بعد - إبراهيم عليه السلام.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ندارة الشكر وقلة أهله في العالمين ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ [سبأ: ١٣].

وسنذكر إضاءات من سنا سيرتهم في هذا المجال إن شاء الله تعالى. ■

شكر الله - تعالى - عبادة وطاعة، وقربة تعلي منزلة العبد الشاكر، وتدنيه من مواقع الرحمة، ومنايع الخير.

وقد وصفه ابن مسعود بأنه «نصف الإيمان» فالشاكر - بناء على هذا - يستكمل إيمانه، ويتحقق بتمام العبودية، ويرقي إلى مقام الإحسان. وفوائد الشكر كثيرة ومنوعة، نذكر نماذج منها لتهدى إلى ماسواها. فمن ذلك:

١- أن الشكر اتصاف وتحل بصفة

من صفات الرب سبحانه وتعالى:

فلقد تسمى ربنا - عز وجل - باسم الشاكر في كثير من الآيات. قال تعالى: ﴿فإن الله شاكر عليم﴾ [البقرة- ١٥٨] وقال سبحانه: ﴿وكان الله شاكراً عليماً﴾ [النساء/ ١٤٧]

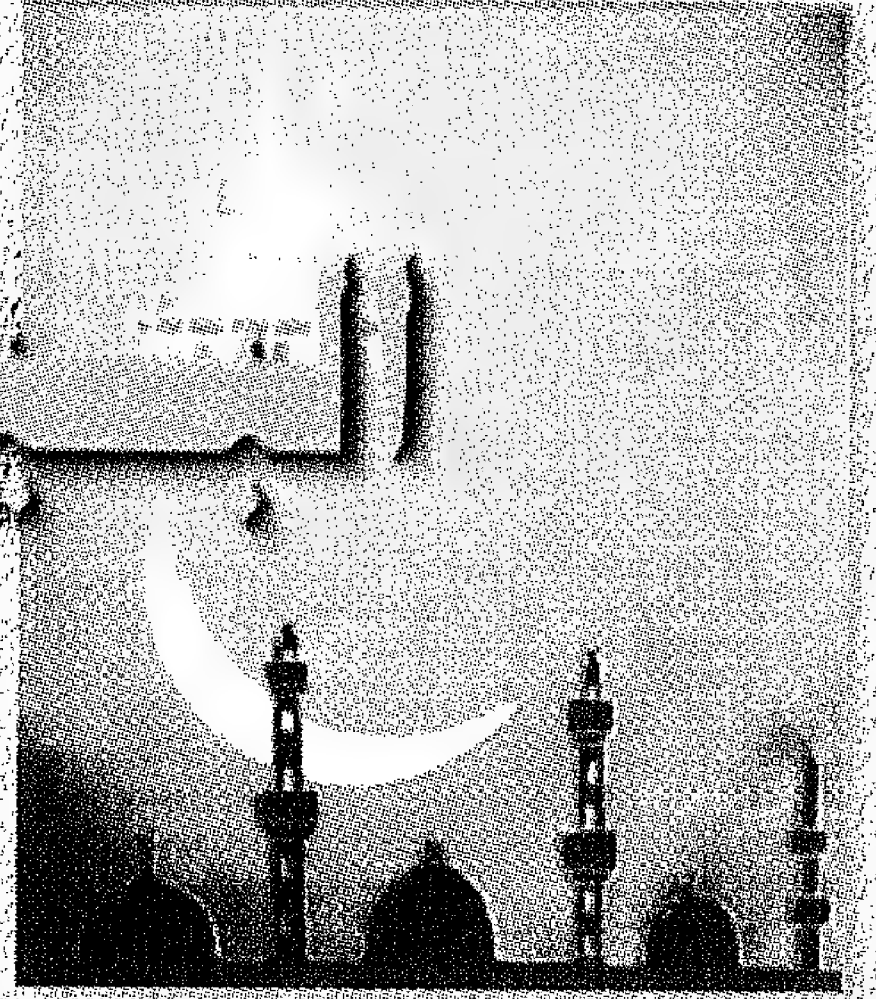
كما أثنى على نفسه - عز وجل - بأنه شكور. ورد ذلك مقرونا بالحلم تارة، وبالمغفرة تارة أخرى. قال تعالى: ﴿ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾ [فاطر/ ٣٠] وقال تعالى: ﴿إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم﴾ [التغابن/ ١٧]. وغير خاف ما للتعلم بصفات الباري - عز وجل - من آثار حميدة في سمو الأخلاق وتقويم السلوك، وتهذيب الغرائز، وتوجيه الدوافع والهمم نحو مهمات الأمور ومعاليها، فالشاكرون ربانيو هذه الأمة، وكلما كثر المتصفون بالربانية رقت الأمة سعداً في درجات المجد والعلاء، ولهذا كانت الربانية رسالة الأنبياء إلى اقوامهم، ومطلباً أساساً في تكوين حياتهم، وتهذيب سلوكهم. قال تعالى: ﴿ما كان لبشر أن يؤتیه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ [آل عمران- ٧٩]. والربانية نسبة إلى الرب - سبحانه وتعالى - وأهلها عباد أصفياء، وجند أشداء، وعبيد أوفياء، أخلصوا دينهم لله، وأفردوه - سبحانه - بالعبودية، والتزموا منهجه في حياتهم، حملوا رسالته مجاهدين، من دون وهن، ولا ضعف، ولا استكانة. لا يطمعون بغير الفوز بالرحمة والمغفرة، والنصر على الأعداء، وبذلك حققوا الربانية في أروع معانيها، وأعلى صفاتها. قال تعالى: ﴿وكأني من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين. وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾ [آل عمران: ١٤٦- ١٤٨].

وهكذا نرى أن الشكر من الأسس المتينة، والدعامات القوية لنجاح المسيرة الدعوية، وبناء الشخصية الإسلامية السوية، إذ أنه يسهم في تأسيسها على سلامة العقيدة، ونقاء الفطرة وصفاء الفكر، وتأدية الحقوق، وعرفان الجميل، ومكافأة المعروف، وتقدير أهله.

وهذه - وأيم الله - هي أسس العزة والسيادة، ودعائم النهضة والحضارة، سادت بها أمة الإسلام حيناً من الدهر، فعلا سعداء، وصفا وردها، وكثر عطاؤها، وخضع الدهر لنهجها، وألقت الدنيا

الأسئلة الشائعة

■ ألسنا أقرب إلى المساواة منكم؟؟



الأطفال والتلفاز

■ بين الخروج عن النص والخروج عن الأدب

■ المرأة دائماً تدفع الثمن ... حتى صحيحاً

■ الطفل المسلم

■ حين تكون

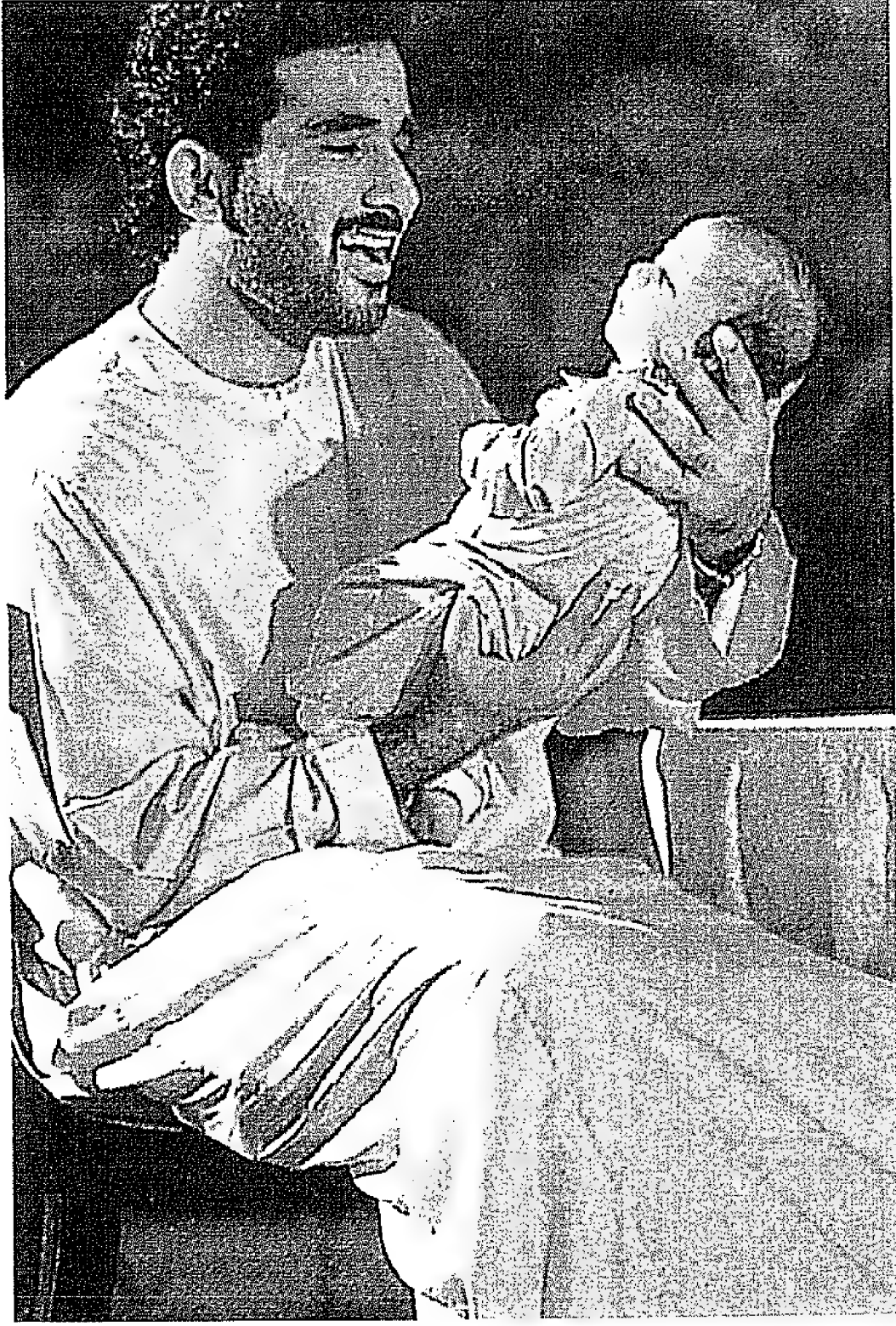
بين ثقافة

الراقصات ...

الأصالة والحداثة

قدوات؟

الجريمة
وعصابات البنات



ألسنا أقرب

إلى المساواة

منكم؟!

وفي خبر آخر جاء أن السلطات الصينية استبعدت الممرضات القصيرات وغير الجذابات، وقالت صحيفة «تشاينا ديلي» الرسمية إنه بعد انقطاع لأكثر من عقدين ستعود من جديد المقابلات الشخصية مع المتقدمات لوظيفة التمريض للتأكد من أن الممرضات اللاتي يتم تعيينهن في مستشفيات بكين يجب أن يتمتعن بـ «الطول والبراعة والنشاط».

هذان خبران، أحدهما من الغرب الرأسمالي، والآخر من الشرق الشيوعي، وكل منهما يؤكد التفرقة في الاختيار للعمل حسب الشكل، فلماذا تعترضون علينا إذا اخترن نحن حسب القدرة وحسب الحاجة؟ حين نقول إن المرأة تبقى في البيت فلأن البيت يحتاجها، والأطفال يحتاجونها، وهي أقدر من الرجل على إدارته، وحين نقول إن الرجل يعمل خارج البيت فلأن الصناعة والزراعة والتجارة تحتاجه وهو أقدر عليها من المرأة.

ألسنا أقرب إلى العدل والمساواة منكم يا من تفرقون بين المرأة والمرأة في العمل حين تنظرون إلى شكلها في اختياركم لها... ولا تنظرون إلى كفاءتها وقدراتها؟!!!

ففي الأول ساووا بين النساء أنفسهن...!! قبل أن تطالبوا بالمساواة بينهن وبين الرجال!

عرفه يفرق بين أولاده ولا يعدل بينهم، واشتهر ذلك عنه، فقد كان يؤثر ولداً على آخر، وابناً على ابنة.

هذا الأب غير العادل زار صاحبه في بيته، فرآه يعطي أحد أبنائه بعض الحلوى، فقال له: لماذا لا تعدل بين أبنائك؟ لماذا لا تعطي أولادك الآخرين؟! ضحك صاحبه بملء فيه وهو يقول مدهوشاً: أنت تقول هذا يا صاحبي؟! أنت الذي اشتهرت بعدم العدل، والتفرقة بين أولادك... تقول هذا الكلام؟! أنت آخر من يتحدث عن المساواة بين الأطفال!

أردت بهذه الحكاية الصغيرة جداً أن أمهد لخبر أرجو أن تفضلوا بقراءته قبل أن أعلق عليه: «أظهرت دراسة أجريت على أكثر من ١٢٥٠٠ شخص في انكلترا وسكوتلندا وويلز أن الفتيات الممثلات في سن السادسة عشرة يحصلن على وظائف ذات راتب محدود في شبابهن... حتى ولو نجحن في إنقاص أوزانهن بعد هذه السن.

وأظهرت الدراسة أيضاً أن الصبية قصار القامة منذ سن السادسة عشرة يحصلون على دخول أقل من أقرانهم طوال القامة.

واتفقت الدراسة التي أجرتها جامعة دارموث مع الرأي السائد القائل إن المظهر الخارجي قد يؤثر على فرص الانتقال من الدراسة إلى سوق العمل».

«اتهمت دراسة اجتماعية، صادرة من مباحث القاهرة، اللقاءات التلفزيونية

مع بعض الفنانات الشهيرات، التي يعرضها التلفاز، بالتسبب في هروب

الفتيات الصغيرات من منازلهن.

حين تكون المراقصات... قدوات!

وكيف يفهمون «قمتهم»....! بل كيف يصورون المجد لهؤلاء الفتيات الصغيرات، اللواتي يتلقين هذه المفاهيم المقلوبة... على مرأى ومسمع من المربين والموجهين، «المجد» أن تكون هذه راقصة، تسحر الناس برقصها، و«المجد» أن تكون تلك ممثلة، تفتن الرجال بجمالها، ويدفع لها المنتجون عشرات الآلاف من الجنيهات! ولم يعد علم «عائشة» وإيمان «خديجة» وشجاعة «خولة» وثبات «أسماء».... ما عادت هذه أمجاداً!

يا قوم إنكم تخرّبون بيوتكم بأيديكم، وتهدمون بناء أمتكم من أركانه ودعائمه، وأنتم غافلون، فهلا أفقتم؟! (٢).

هذا ما كتبته قبل عشر سنوات، وهذه هي الدراسة الاجتماعية تؤكد ما تم التحذير منه، فهل لأحد أن يتهمنا بالتحامل أو الانغلاق أو الرجعية؟

أي تناقض خطير أن تقوم يد إنسان بهدم ما تبنّيه يده الأخرى!؟ هذا ما يحدث حينما يهدم مثل هذا اللقاء في التلفاز الرسمي ما يبنّيه المربون والآباء في الأبناء والبنات....!

يُعلم الأبناء والبنات أن الفضيلة هي الرابضة، ويعلمهم التلفاز أن الرقص يربح أكثر!

يعلمهم الآباء أن الالتزام بالأسرة هو العمل الصحيح، ويفهمهم التلفاز أن الهرب من الأسرة طريق إلى الشهرة والمال.

يربيهم المربون في المدارس على أن قدواتهم هم النبي وصحابته، ويوحي إليهم الإعلام أن الاقتداء بذاك الممثل أو تلك الراقصة أنفع وأجدي.

أخيراً أذكّر بأن بداية خبر الدراسة الاجتماعية أشارت إلى أنها صادرة من مباحث القاهرة، وليس من هيئة دينية أو جمعية إسلامية فيقول من يقول إن المشايخ وجّهوا الدراسة لتكون نتائجها في خدمة دعوتهم! ■

المراجع

(١) جريدة «الشرق الأوسط» ١٥/٤/١٩٩٥م، العدد ٩٥٨٢.

(٢) كتاب «رسالة إلى حواء»، الجزء الثالث، ص ٥٥.

وقالت الدراسة: إن هذه اللقاءات تؤثر سلباً على الفتيات في سن المراهقة، وتدفعهن إلى الهروب من الأسرة لتحقيق الشهرة والثراء السريع، خصوصاً أن الفنانات يحكين قصة هروبهن من منازلهن ليبدأن مشوارهن الفني.

وألمحت الدراسة، التي أعدها الباحثة الاجتماعية عطيات صالح، إلى أن ٧٠٪ من الفتيات الهاربات أكد أن حديث الراقصة «فيفي عبده» في التلفاز المصري، وقصة هروبها من أسرتها واحترافها الرقص وتحقيقها الشهرة والثراء، كان الدافع الأساسي للهروب واعتبارها قدوة يحتذى بها! (١).

بُحث منا الحناجر، وانبرت فينا الألسنة، وكلّت منا الأقلام ونحن نحذر من تزيين أولئك الرجال والنسوة المنسوبين إلى الفن، في عيون أبنائنا وبناتنا، وجعلهم نماذج يُقتدى بها، ويُقتفى أثرها.

ولم يكن يصدقنا أحد، بل لم يكن يستمع إلينا أحد، كنا نُسَفِّه، ونُتهم بضيق الأفق، والرجعية، والانغلاق.

قبل عشر سنوات تقريباً، وتحت عنوان «قمة المجد»، كتبتُ أحذر من تلك المقابلات التي تُجرى مع من يُدعين فنانات، وتذاع من محطات تلفاز رسمية، وكان مما كتبتُه: «ومن خلال الحوار الذي دار بين الفنانة ومقدمة البرنامج، سألت الأخيرة ضيفتها: «كيف وصلت إلى قمة المجد؟... فانظر يا صديقي كيف يفهمون «المجد»



بين الخروج على النص والخروج على الأدب

تنزل الراقصة إلى صفوف المتفرجين.
فقد نشرت صحيفة «الشرق الأوسط» في عددها (٦٧٢٦) أن إحدى الراقصات غُرمت (٢٥٠٠) جنيه، أي ما يعادل (١٧٠) دولاراً، لإدانتها بالإساءة إلى الآداب العامة، وبتهمة الخروج على النص، والجهر بأغان غير مصرح لها؟! وجاء في اتهام المحكمة أن الراقصة إياها، اتهمت من قبل عام بالجهر بالخطب والأغاني بطريقة غير لائقة، ومخالفة للآداب العامة، كما أبدت استياءها من قيام المذكورة بالرقص لمدة نصف ساعة بين الجمهور!!؟

والحقيقة أن هذه ومثيلاتها قد أسأت إلى المرأة، المرأة الإنسان التي كرمها الله بالستر والحياء، وإلى الفن الذي أصبح مدعاة لابتزاز أموال الناس، وإلى الذوق العام الذي يضيع في تفاهات وتهريج لا طائل منه.... وإلى المجتمع الذي تشاع فيه العبارات الماجنة، بدلا من العبارات الودودة النظيفة!!؟

وأخيراً فليس يمثل هذه العقوبات التي لا يلقي لها المخالف بالاً، والتي لا توقف فساداً، ولا تمنع تفلتا تعتدل السلوكيات، وإنما بإصدار الحكم الصحيح الذي يركز على عقيدة الأمة، وتصوراتها الصحيحة النظيفة، وذوقها الذي ينبثق من هذا الاعتقاد.

يحيى بشير حاج يحيى
مجلة «الخيرية»

كثيراً ما نسمع أو نقرأ عن مشادات كلامية تقع بين المؤلف أو المخرج من جهة، وبين الممثل من جهة أخرى، أو بين الممثلين أنفسهم بسبب الخروج عن النص لما يسبب من ارتباك وإحراج.

إن يفاجئ الخارج على النص الآخرين بكلمات وعبارات وإشارات لم يكن متفقاً عليها من قبل، وقد يسلم الموقف أحياناً، وقد لا يسلم، إلا أن ذلك يسجل في دائرة الإحراج، وينسدرج تحت مسمى الخروج على النص.

وفي بعض الأحيان يتوافق الخروج على النص مع الخروج على الآداب العامة أو التقاليد أو الأعراف، ويختلف الحكم عليه من جهة إلى أخرى بحسب تصورها للموضوع، فما تراه الرقابة على المصنفات الفنية غير ما يراه عالم الاجتماع، أو عالم الدين، أو حتى رجل الإعلام المنصف.

ففي سؤال موجه إلى مدير إحدى الفضائيات الخاصة عن عمد المحطة إلى عرض مشاهد مخلة في الإعلانات التجارية، وتعتمد بعض المذيعات في إبراز مفاتنهن، أجاب: إن هذه المشاهد لا تعرض إلا بعد موافقة الأمن العام أو الرقابة!!؟ (الشرق الأوسط ٦/٩/١٩٩٧)، وهذه الرقابة لا تفرض — على سبيل المثال — على الرقص في مشهد مسرحي، مادام على خشبة المسرح، ضمن مدة زمنية معينة، ولكنها تعترض وتؤاخذ عندما

المرأة دائماً تدفع الثمن... حتى صحياً

فالمرأة الأفريقية مثلاً احتمال وفاتها من مضاعفات الحمل تبلغ ٥٠٠ مرة أكثر من احتمال وفاة المرأة الحامل في الدول الاسكندنافية.

وهناك مرض الإيدز المدمر، حيث يتم اكتشاف ٨٥٠٠ حال يوميا حتى بلغ عدد المصابين حول العالم ٢٩,٥ مليون حتى باتت هناك أجيال من الأيتام وبخاصة في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وبعض دول جنوب شرق آسيا، وفي بعض دول أفريقيا الوسطى ولولا الإيدز لكانت نسبة الوفيات انخفضت بنسبة ٢٥٪. التقرير يفتح العيون — هناك حرب واضحة ضد المرأة — والمرأة هي الخط الأضعف في هذه الحرب الطاحنة، ناهيك عن أمراض السلطان — وبخاصة سرطان الثدي وغيره.

ويطالب التقرير باهتمام الحكومات، وإصدار التشريعات، والعناية الصحية، ومساهمة القطاع الخاص ومنظمات وهيئات النفع العام في حملات توعية وتعليم وتوفير العلاج والمستشفيات والمتخصصين، العالم يتضاعف بمقدار ٨١ مليوناً سنوياً بنسبة نمو متوسط تصل إلى ١,٥٪ من سكان العالم اليوم نحو ٥,٨٥ مليار من البشر ويتوقع أن يرتفع العدد إلى ٩,٥ مليار بحلول ٢٠٥٠، ولكن معالم الحرب والمعركة واضحة — والضحايا تتساقط — فعل الجميع أن يتفاعل مع هذا التقرير ويسعى ويعد ويهيئ، لأن الحرب ستشتد والضحايا ستساقط أكثر إذا لم يبدأ التحرك من الآن.

د. عبدالله خليفة الشايجي
«جريدة الوطن»

هناك نحو ٥٨٥ ألف حال وفاة سنوياً — أو حوالي حال وفاة كل دقيقة بسبب أمراض ومضاعفات الحمل والولادة حول العالم، وهناك ١٢٠ مليون امرأة حول العالم تأثرت حياتهن بسبب عمليات الختان وكل سنة تتعرض نحو مليوني فتاة لهذه العميات الخطرة — ومليون امرأة ورضيع يتوفون بسبب التهابات ومضاعفات ما بعد الولادة و ٧٠ ألف امرأة تموت سنوياً بسبب عمليات الإجهاض و ٦ من كل ١٠ نساء في العديد من دول العالم الثالث يتعرض للإصابة بأمراض تنتقل عبر الاتصال الجنسي، من تقرير (The state of world population) حال سكان العالم.

صندوق الأمم المتحدة للسكان / مايو ١٩٩٧ م.
المرأة — ذلك المخلوق الجميل — الضعيف — تتكشف الحقائق تلو الحقائق عن مدى معاناة المرأة — النساء حتى في مجالات الطب والأمراض — وبخاصة في دول العالم الثالث في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية حيث الفقر والجهل والتخلف، فالمرأة تحارب في كل شيء في السياسة والاقتصاد وتبقى تعيسة وتدفع الثمن باستمرار. اطلعت على تقرير صندوق الأمم المتحدة للسكان وهالني ما اكتشفت من أرقام وحقائق وثنم باهظ تدفعه المرأة أكثر من الرجل، ومع أنها تعمّر أكثر من الرجل ولا تصاب بأمراض القلب، أو البروستاتا وغيرها من الأمراض الرجالية — إلا أن حال المرأة تبقى الضحية. فمن الأمراض الناجمة عن الحمل والولادة، إلى الأمراض بسبب سوء التغذية والمجاعة، ومن الإجهاض خصوصاً غير السليم والطبي إلى الأمراض الجنسية المتعددة وتستمر معاناة المرأة. هناك حيث إن ٣٣٣ مليون حال مرض ناجمة عن الاتصال الجنسي، والمعاناة البشعة من عمليات الختان.

الجريمة وعصابات البنات

هذه العصابة تقودها شابة عمرها (١٧) سنة، فصلت من مدرستها لأنها شوهدت وجه طالبة معها، وذلك بحرقها بالسجائر، لسبب عظيم جداً «لأنها أجمل منها»!! وتقول رئيسة العصابة - بكل صراحة - إن الأمر يتطلب تدخلًا لكبح تمتع شابة بعلاقات ناجحة مع الرجال، وعندها لابد من تشويه وجهها.

وتعلل هذه الشابة فلسفتها وفلسفة أمثالها قائلة: إن البنات، ولا سيما بنات الطبقة الراقية يعكسن بذلك تمردهن على نظرة المجتمع للمرأة، والدور المطلوب منها، وتذكر الدراسة أن جرائم البنات في تصاعد مخيف، فقد ارتفع المعدل ٢٥٠٪ منذ عام ١٩٧٣م.

كذلك يلاحظ تكاثر الاعتداء من الأهل والأقارب على القاصرين الصغار والقاصرات، مما حمل الحكومة على وضع أرقام خاصة لطلب النجدة من الشرطة، حين يكون القاصر مهدداً.

وفي الولايات المتحدة يذق جرس الإنذار ليل نهار، وتذكر إحصائية رسمية نشرتها صحيفة الأهرام في ١٩٩٧/٣/٢٥م أنه توجد في الولايات المتحدة (٢٣٠٠٠) جماعة منحرفة، وأن العدد في ازدياد، فقد تضاعف العدد (١٢) مرة عما كان عليه الحال عام ١٩٨٠م.

وأنة يوجد جيش يقدر عدده بـ (٦٦٥) ألف مجرم، أغلبهم من المراهقين والمراهقات، ممن تراوح أعمارهم بين ١١ - ٢٠ سنة، وهذه الجماعات منتشرة في أكثر من (٢٠٠٠) مدينة، وهي تشكل كابوساً قوياً للحكومة والشعب، ولا أحد يعرف إلى أين تسير هذه الجماعات.

هذه هي النتائج المرة للحرية المنفلتة، وعبادة القوة، ومع ذلك فبين أبنائنا من يريد منا «استنساخ» هذه النماذج وأخذ ما عند الغرب حلوه ومره، كما ذكر د. طه حسين يوماً.

إن تقليد الحضارة بنسخها لا يعني أن الناسخ تحضر، وإلا اعتبرنا العالم كله اليوم متحضراً، فهو ينسخ وينسخ ويقلد ويقلد، ومع ذلك ذلك فالفجوة تكبر ولا تصغر.

هناك أمور محايدة لابد من اقتباسها وأخذها، وهناك إلى جانبها أمور خاصة، يكون نقلها وأخذها كما هي كارثة.

والغرب نفسه يحجب أموراً، ويسعى لنشر أمور أخرى، وعلى من يريد الأخذ والنقل التدقيق، كي لاتصل إليه بضاعة فاسدة أو مفسدة، فهل من مجيب؟؟

د. نعمان عبدالرزاق السامرائي
مجلة «الدعوة»

الغرب الذي وُقِّر ما أسماه الحرية ونظام الضمان الاجتماعي، يئن ويشكو من العصابات التي راحت تنتشر انتشاراً كبيراً بين الشباب والشابات، بين الفقراء والأغنياء على حد سواء فقد نشرت «التايمز» في ١٩٩٧/٣/٢٤م دراسة مخيفة عن الجريمة في بريطانيا حيث قدرت الخسائر بـ (٣٠) مليار جنيه استرليني سنوياً، وهذا الرقم يساوي ميزانيات دول عدة في آسيا وأفريقيا وتذكر الدراسة أن السرقات المباشرة كانت عام ١٩٨٨م بحدود (١,٦) مليار استرليني، فوصلت عام ١٩٩٥م إلى (٣,٤) مليار استرليني.

أما العقوبة فأمرها غريب فمن كل خمسين مجرماً يعاقب واحد فقط، ويفلت الباقيون!!

وما دمننا في بريطانيا فقد لوحظ أن عصابات منظمة من البنات صارت تمارس الجريمة، واللافت للنظر هو وجود بنات من الطبقة الراقية فيها.

وتطلب الأمر أن تندس في أحد التنظيمات «كباحثة» لتعرف عن قرب ما يجري.

وأول العصابات هي «عاهرات ولكن ذوات موقف» هكذا الاسم،



تعود معرفتي به إلى عهد الطفولة، كان رقيقاً في طبعه، رقيقاً في عشرته، عِفّاً في لسانه، لطيفاً في تعامله، يكره الجدل ويبتعد عنه ابتعاد الصحيح من المجذوم، لم يكن يختلف مع أحد، يحاور بهدوء، فإن وافقه الرأي أظهر تأييده له، وأوضح وجهة نظره فيه، وإن خالفه أثر الصمت... حتى لا يخوض في جدال لا يحبه.

حزم في لين

قلت: متى بدأ؟
قال: قبل عام... ووصل مداه هذه الأيام؟
قلت: أنت تختلف مع أحد...!!
قال: يبدو أنني لا أفهم النساء...!
قلت: لكنك اشتهرت بحب زوجتك وبيتك... وتعلقك الشديد بطفلتك الصغيرة... وكنا نتحدث عن سعادتك ونجاح زواجك.
قال: هذا ما بدا لي في السنتين الأوليين... لكن ما أدري ماذا جرى في السنة الثالثة؟
قلت: هل أستطيع أن أعرف ما يمكن من تفاصيل عن هذه الخلافات؟
قال: صدقني يا أخي إنني لم أقصر في واجب من واجبات البيت... ليس هناك طلب خاص لم ألبّه لها... أترك لها حرية التصرف في كل شيء... مرتبتي أسلمه لها لتعطيني منه وتنفق على البيت وتوفر منه ما توفر...
لا أذكر أنني خالفتها في أمر... أو نازعتها على شيء... أنت تعرف طبعي... أكره الجدل ولا أحبه، أخيرها في كل شيء... تسألني ماذا تريد أن تأكل اليوم... أقول لها اطبخي ما شئت... لم أمنعها يوماً من زيارة أهلها... حتى تقصيرها في كثير من واجباتها نحو بيتها ونحوي... أتغاضى عن كثير منه.
قلت: «وقد بدأت أمسك بخيوط المشكلة»: كيف نشأ الخلاف إذن؟

كلنا كنا نتوقع له حياة زوجية سعيدة... لأخلاقه وطباعه التي أشرت إليها، من رفق ولطف وكراهية جدل. ولقد صدق ما توقعناه حقاً، فقد كان بعد زواجه أكثر اطمئناناً ورضاً، يؤثر الجلوس في البيت على ما سواه... وكثيراً ما يعتذر من صحبه عن الإطالة في سهرة أو غيرها... ليعود إلى البيت بلهفة ظاهرة.
لهذا كله... وقع خبر همس به في أذني أحد الإخوة... وقع الصاعقة عليّ، لقد أخبرني أن صاحبي يوشك أن يطلق زوجته.
«كلهم يمكن أن يطلق زوجته إلا هو»، هذا ما تردد في نفسي، وربما تردد على لساني، إثر همس الهامس في أذني بهذا الخبر المفاجيء حقاً!
أسرعت في الاتصال بصاحبي، وأخبرته برغبتني الملحة في زيارته... الآن إن أمكن، رحب بي غاية الترحيب، في لطفه ومودته المعهودين.
لم تمض ساعة إلا وكنت معه في بيته.
قلت: لم أصدق ما سمعت.
قال: وما سمعت؟
قلت: تريد أن تطلق زوجتك؟
قال: «بعد صمت قصير» أرجو ألا يصل الأمر إلى الطلاق.
قلت: إذن ثمة خلاف شديد.
قال: لا أدري بما أصفه... لكنه خلاف على أي حال.

كان الاطمئنان شديد الظهور في وجهه، لاستقراره في قلبه ونفسه، ورضاه المطلق بكل ما يقدره الله له، لم أسمع يوماً يشكو من شيء، أو يتبرم من حال.
من لطائفه أنه كان يقرض كل من يستقرض منه، ولا يرد أحداً، وما علمت أنه اقترض من أحد، أو طالب أحداً بما أقرضه... فإن ردّ المفترض ما اقترضه منه أخذه وهو يستمهل: «إن كانت لك فيه حاجة... فاتركه عندك إلى وقت آخر».
جميع من عرفت من أصدقائه وزملائه كان يحبه، فما كانت له رغبة عند أحد، زاهداً بما في أيدي الناس، قلما يسأل حاجة أو يطلب طلباً.
ولعل هذا كله يفسر الاطمئنان والرضا اللذين كانا لا يفارقانه... اللهم إلا في حال واحدة... كنت أرى فيها علامات قلق خفيف تعلو وجهه المطمئن. تلكم هي الحال التي كان يتحدث فيها الشباب المتزوجون أمامه عن مشكلاتهم الزوجية، ومعاناتهم من عدم انقياد زوجاتهم لهم، وتذمرهم الدائم من الحياة الزوجية، وغيابهم شبه المستمر عن البيوت... هرباً من المشاجرات التي تنغصهم... وتعكر أمزجتهم... وأحسب أن هذا القلق كان وراء تأخر زواجه إلى ما بعد الثلاثين من عمره.

كنت تخيّرهما في طبخ ما تريد؟ لماذا لا تقول لها: نفسي اليوم في أكلة كذا؟ لماذا تلبي لها كل ما تطلب...؟ ألم تكن هناك أشياء لا حاجة لها؟ لماذا لا تقول لها: لا؟ إن كلمة «نعم» دائماً... وعبرة «افعلي ما شئت»... و«كما تحبين»... قد تُرضي المرأة في البداية... لكنها مع الزمن تجعلها تسأم وتضيق... وتشعر أن حاجتها إلى رجل يأمرها وينهاها... لم تلبّ.

واستمع يا أخي إلى ما وصل إليه نائب رئيس معهد العائلة في كاليفورنيا والأستاذ

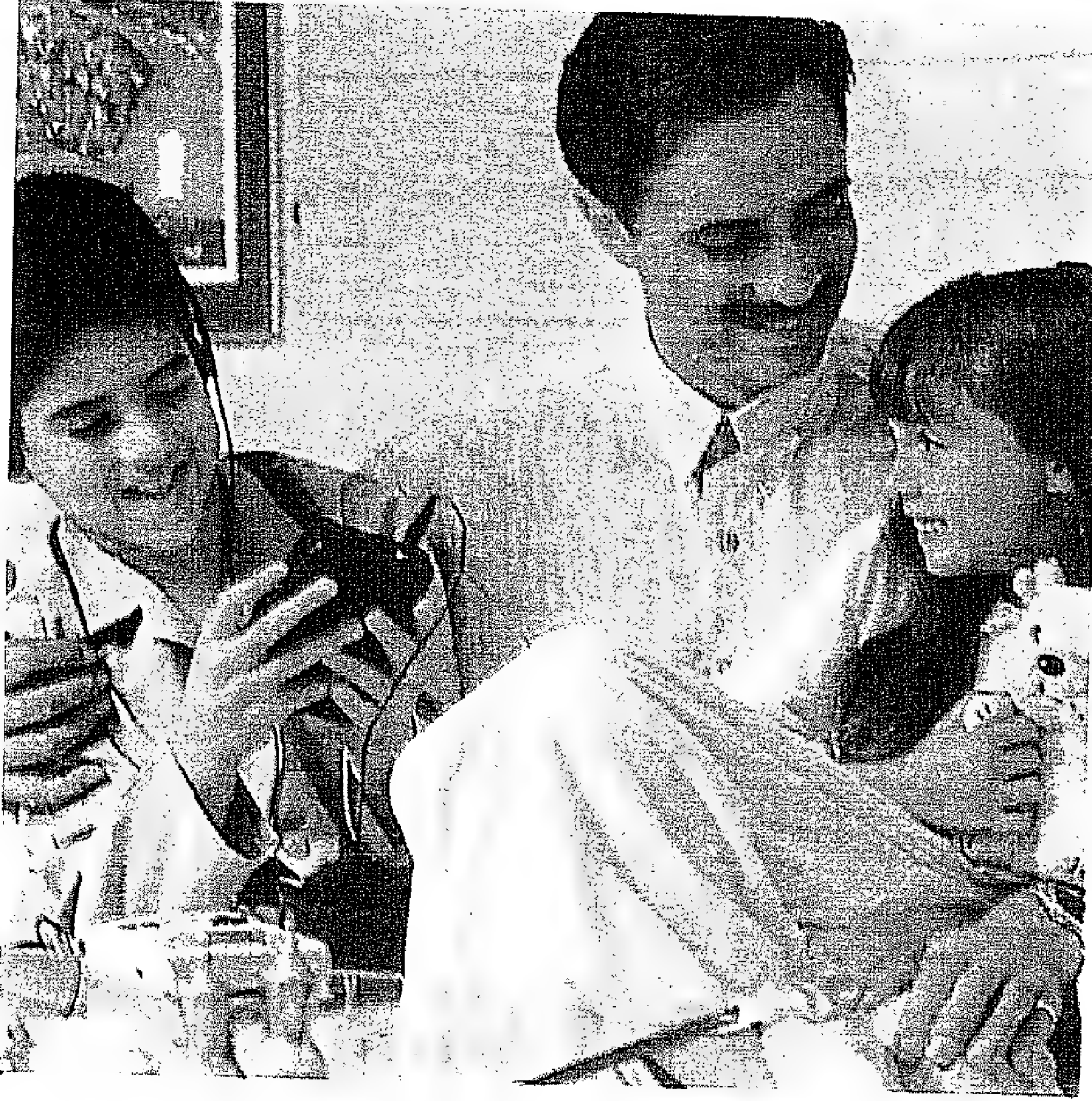
المساعد للتحليل النفسي في جامعتها، بعد مجموعة من الدراسات التي أجراها والخبرة التي حصل عليها خلال عمله الطويل في التحليل النفسي، إنه يلخص ما وصل إليه بقوله: «ما زالت المرأة تبحث عن القوة والكفاءة في الرجل الذي تفضله لحياتها».

وتأمل كلماته التالية «كثيراً ما أسأل المرأة عن أحاسيسها حين تلتقي رجلاً حساساً، وشديد العناية، ومتفتحاً... وهي الصفات التي قيل إن المرأة ترغب فيها خلال السنوات الأخيرة... لكنني أفاًجأ بأن المرأة لا تحب هذا النمط من الرجال... لأنه لا يشعرها بالراحة... بل إنها تشعر أنها ليست مع رجل حقيقي».

قال: سبحان الله.

قلت: يضيف هذا الخبير، وهو الدكتور لارتون شيفتر، أنه سأل النساء فيما إذا كنّ على استعداد لقبول الانفتاح والمبادرة في الرجل بدلاً من القوة والكفاءة فقلن جميعاً: نريد القوة والكفاءة قبل أي شيء آخر.

قال: وهل كان عليّ أن أتخلي عن رفيقي وليني؟



قال: لم تقدّر هذا كله... صارت إذا طلبت منها شيئاً لا تفعله.... ردودها في الكلام قاسية، تتور لأتفه الأسباب... تصرخ دائماً قائلة: لقد مللت... مللت... مللت. كثيراً ما تصبّ جام غضبها على ابنتي الصغيرة... فأتصدى لها... وأمنعها... لا أخفي عليك أنني ما عدت أصبر على سلوكها وتغيرها.... وصرت أصرخ فيها كما تصرخ هي.... حتى كان ما كان قبل أيام. قلت: ماذا حدث؟

قال: لقد صفعتها بكل ما أوتيت من قوة.

قلت: وأين حلمك؟

قال: اتقوا ثورة الحليم.

قلت: ولمّ صغفتها؟

نظر في عيني صامتاً، وأدركت أنه يتخرج من البوح بالسبب.

قلت: لعلها جرحت شعورك بعبرة.

قال متحمساً متألاً: فعلاً.... ثرتُ عليها لأنها ضرب ابنتي ضرباً مبرحاً إثر كسرها كأساً... وصرخت فيها: لماذا تضربينها؟ فردت: لأنه ليس في البيت رجل يربّيها.... فلم أملك إلا أن هويتُ على وجهها بكفي... بكل ما اشتعل في نفسي من غضب.

أردف وقد تهدج صوته: أي تربية تلك في ضرب طفلة لم تتجاوز السنتين؟!

قلت: وماذا حدث بعد ذلك؟

قال: انطلقت غاضبة إلى بيت أهلها وهي تصرخ: طلقني... لا أريد العيش معك...

قلت: وما زالت هناك؟

قال: أجل؟

قلت: منذ متى؟

قال: منذ يوم أمس...

قلت: هل تسمح لي بمصارحتك؟

قال: قل ما شئت.

قلت: أنت ساعدتها في الوصول إلى هذه الحال.

قال: أنا...؟!

قلت: لا يختلف اثنان في رقة طبعك، ودمائة لسانك، ولطف معشرك، ورفق تعاملك... وهذا والله من الخلق الحسن الذي يرضاه الله ورسوله، ويعدان صاحبه بالثواب العظيم في الآخرة، والمرأة تحب هذه الصفات وترضاها... لكنها تريد معها شيئاً آخر!

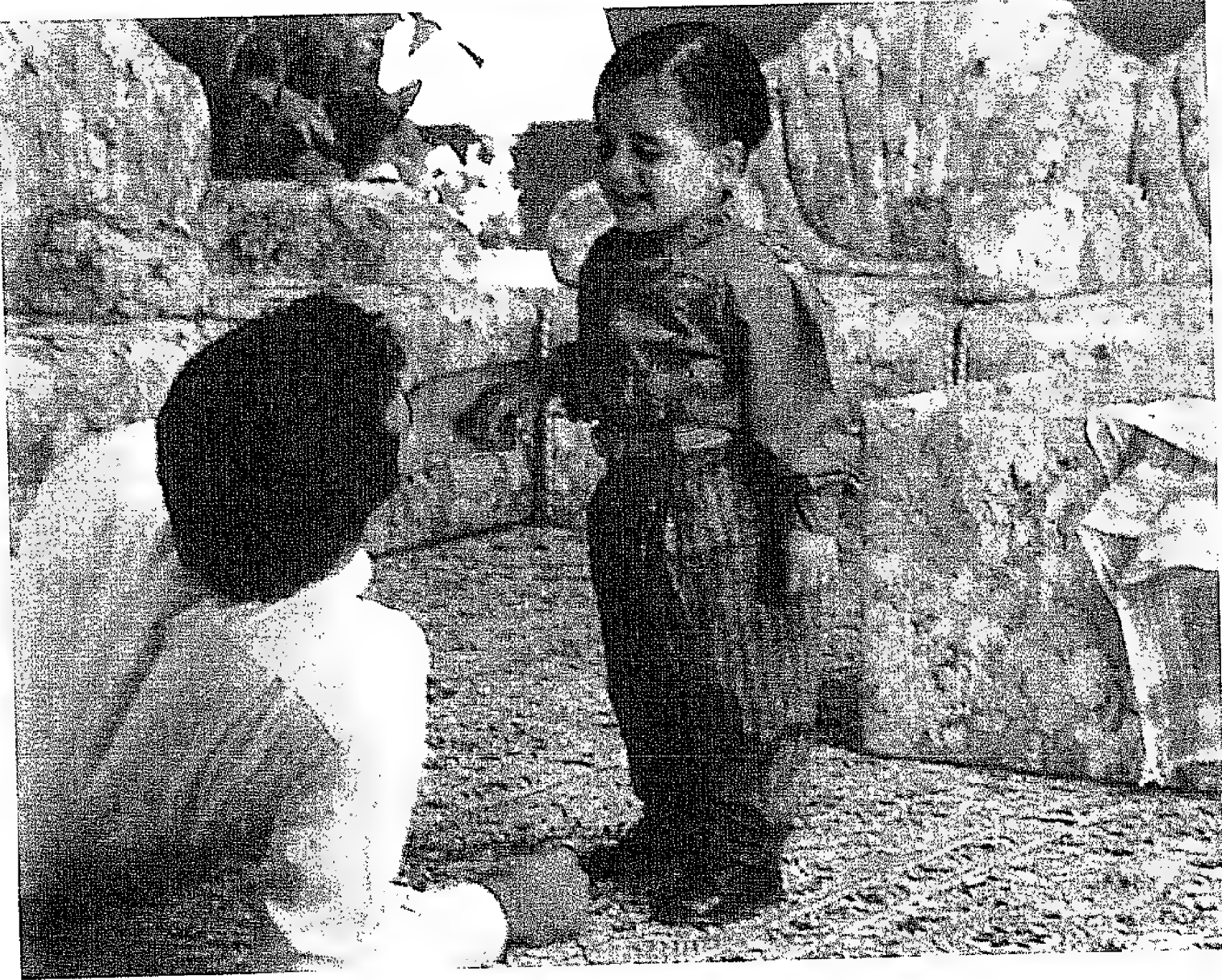
قاطعتني: ماذا تريد؟

قلت: تريد مع رقة طبعك حزمًا، ومع دماثة لسانك حسماً، ومع لطف معشرك عدم تردد، ومع رفقك بها قوة ظاهرة مسيطرة، هكذا خلق الله المرأة... ولهذا جعل سبحانه للرجل القوامة عليها...

قال: وماذا كان عليّ أن أفعل؟

قلت: كان عليك منذ بداية زواجك أن تقرّر أنت كل شيء... لا بأس من مشورتها وأخذ رأيها... لكن صدور القرار يجب أن يكون منك... حتى ولو كان موافقاً لرأي زوجتك.

كان عليك ألا تخيّرهما في كل شيء... وأن تختار أنت كثيراً من الأشياء... لماذا



قلت: لم أقل هذا، النبي عليه الصلاة والسلام يقول: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه»، وأنا لم أدعك إلى التخلي عن الرفق... إنما دعوتك لتجعل رفقك في قوة، ولينك في حزم، ورقتك في حسم...

قال: أجمع بين المتناقضات؟!

قلت: ليست تناقضات، ولأعطك مثلاً: ألم يمر بك... وأنت على مقاعد الدراسة... معلم لا يسمح لتلميذ من تلاميذه بالخروج على النظام... وتجاوز الحد... دون أن يضربهم أو يعاقبهم؟ يعلمهم ويوجههم دون أن يصرخ فيهم ويغضب منهم؟ يلزمهم بطاعته وهم يحبونه؟

قال: كثيرون من المعلمين كانوا كذلك.

قلت: لو افترضنا أن هذا المعلم... تساهل في محاسبة تلاميذه على عدم كتابة واجباتهم... أو حفظ دروسهم... أما كانوا سيهملون، مع الأيام، إلا قليلاً منهم؟ أو أنه ترك لهم حرية العبث في الفصل... والحديث أثناء شرح الدرس... أما كانت الفوضى ستعم الفصل ويصعب ضبط التلاميذ؟

قال: صحيح.

قلت: وهكذا يحسن أن يكون الزوج، غير متساهل في تقصير زوجته في حق الله، أو في حقه، يأمرها بكل معروف، وينهاها عن كل منكر، لا يترك لها الأمر على هواها... ويشعرها بوجوده في كل شأن... وبضرورة موافقته على كل أمر ذي بال...

قال: أي أنني سأفتح جبهة في البيت...! إنني والله لا أحب هذا... لماذا لا نجعل الأمور هيئة يسيرة... كانت حياتنا في البداية سعيدة... ولم نكن بحاجة لهذا... فلماذا الآن؟

قلت: للحياة الزوجية بهجة في بدايتها تغطي كثيراً من السلبيات... التي لا تظهر إلا بعد مرور فترة طويلة نسبياً على الزواج... والجبهة التي لا تريد أن تفتحها في البيت... أنت الذي أخذت بأسبابها...

وأوصلتك إلى هذه الصفحة على خد زوجتك.

قال: سأحاول أن أغير من طبعي ما استطعت... وأن أكون حازماً أمراً ناهياً مقرأ لكل شيء في البيت... حسن هذا؟

قلت: دون أن تتخلي عن رفقك ولينك؟

قال: وهل أستطيع أن أتخلي عنهما؟

قلت: ومتى ستبدأ بتطبيق الحزم والأمر والنهي؟

قال: فور أن أعيد زوجتي إلى البيت!

قلت: ماذا قلت؟

قال: فور أن أعيد زوجتي؟

قلت: بل قبل ذلك!

قال: ماذا تعني؟

قلت: الحزم يقتضي ألا تعيدها أنت... بل أن تأتي هي بنفسها... لأنها خرجت بنفسها.

قال: لكنني صفعتها.

قلت: مهما يكن... فما كان عليها أن تخرج من بيتها دون إذنك.

قال مبتسماً: والله شيء جميل.

أردف: ولكن... إذا لم ترجع؟

قلت: سترجع أو يرجعها أبوها.

بعد ثلاثة أيام اتصل بي قائلاً: أبشر... لقد عادت.

قلت: لا تنس ما اتفقنا عليه.

قال: إن شاء الله.

بعد ستة أشهر، كان في زيارتي، طمأنني بأن حياته عادت أسعد ما كانت عليه، وكان مما قاله له:

- هل تصدق ماذا قالت لي زوجتي قبل أيام... في جلسة مودة جمعت بيننا؟

قلت: هات أخبرني.

قال: لقد قالت إنها على الرغم من أنها تأملت من الصفحة التي هويت بها على وجهها، وكراهيتها لي في تلك اللحظات، إلا أنها أحست لأول مرة برجولتي!

قلت ضاحكاً: ولكن احذر أن يدفعك هذا إلى تكرار الصفحة!

قال ضاحكاً أيضاً: اطمئن... فقد جعلت كإلامك شعاراً لي: حزم في لين... وشدة في رفق...! ■

الأطفال والتلفاز

بقلم: حواس محمود

والنظر قليلاً في ما يعرض على شاشته ويتابعه الأطفال باهتمام وجدية لرأينا بوضوح شديد كم هي كبيرة الأضرار التي يلحقها الجهاز بهم وبخاصة في حالتهم لحال الجهاز وعرضه الحالية أو الراهنة، ونقصد تحديداً عدد ساعات البث الطويل ونوعية المواد المعروضة وهي في الأعم الأغلب منها مواد مجلوبة من بلاد غريبة تختلف اختلافاً واضحاً من حيث الواقع والثقافة.

ساعات المشاهدة

لا يوجد عدد نموذجي لساعات التعرض للتلفاز المقصود به الطفل - ولكن للقضاء على تلك المشكلة من المفروض ان نبدأ بمعرفة عدد الساعات التي يقضيها الأطفال أو الأبناء امام التلفاز، وبعد ذلك نقرر ساعات التعرض التي نشعر انها تلائم الطفل، ثم محاولة تخفيضها مع مرور الوقت خصوصاً بعد اكتشاف

لقد حلت وسائل الاعلام محل الوالدين في نقل العلوم والمعارف الى الافراد حتى ان بعضهم سمى التلفاز بـ «الأب الثالث» فأصبح التعليم يتم خارج المدرسة، واصبحت كميات كبيرة من المعلومات التي تنقلها الصحف والاذاعات ومحطات التلفاز تفوق بكثير كميات المعلومات التي ينقلها مدرس المدرسة واصبح واضحاً وواقعاً لا لبس فيه ولا غموض ان هذا الجهاز الذي يسمى بالتلفاز احتل صدر المجالس بلا منازع أو منافس وتربع فيها بشموخ وكبرياء، ينظر من عل الى الجالسين امامه بخشوع وأدب يستمعون اليه باحترام ويتابعون احاديثه وصوره باهتمام ويلحقون احداثه حاسبي الانفس جاحظي الأعين، ذاهلين مما حولهم مشدوهين بما يرونه على شاشته الصغيرة التي تنقل لهم او تنقلهم الى اماكن بعيدة أو قريبة وتريهم ماهباً ودباً من صور متنوعة واحداث شتى تجري هنا وهناك مما يستحق المشاهدة والمتابعة ومما لا يستحق، واصدق ما قلنا يكون في حال الاطفال ولو انعمنا الفكر

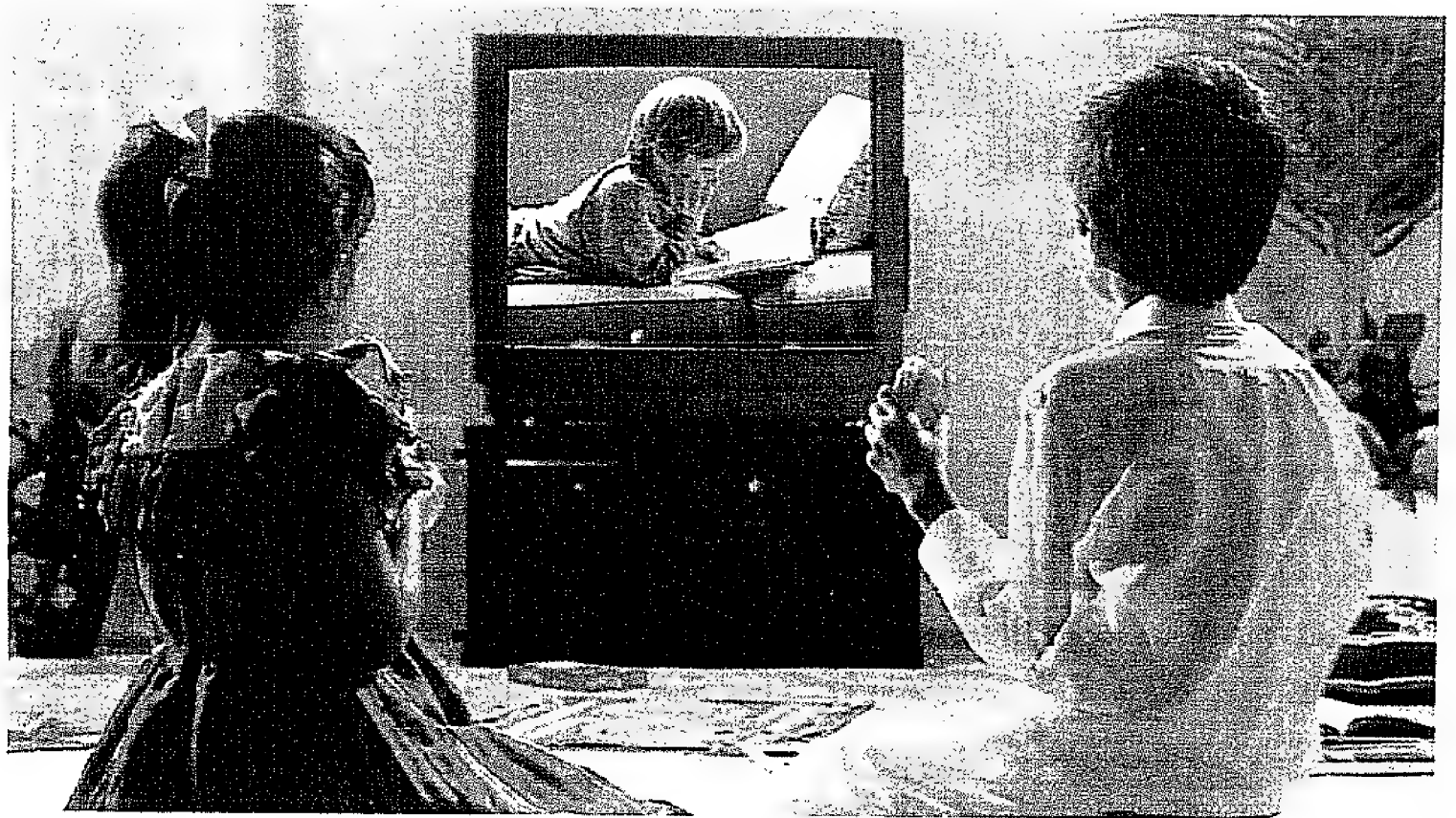
الاضرار الاشعاعية للاقتراب من شاشات التلفاز الملونة، وتجدر الاشارة الى ان احدث استطلاعات الرأي التي اجرتها احدى الصحف الانكليزية على ٦٦٤ مدرسة اتضح ان الاطفال يقضون امام التلفاز وقتاً يفوق ما يقضونه امام المدرسين في المدرسة فكل ٦ اطفال من كل ١٠ اطفال يشاهدون اكثر من ٤٤ ساعة اسبوعياً مقابل طفلين من ١٠ اطفال يشاهدون ما يفوق ٧٠ ساعة اسبوعياً استناد لذلك الاستطلاع فإن ٩٠٪ من الآباء لا توجد لديهم التزامات مفروضة على اطفالهم او قوانين منزلية خاصة بمشاهدة التلفاز وكذلك السهر امامه وما يشاهدونه فيه وتقول هالة العمران من دولة البحرين ان الطفل البحريني يقضي خمس ساعات يومياً في مشاهدة التلفاز ويتعلم عادات خاطئة وليست ايجابية كالقراءة والتعلم.

الآثار السلبية للتلفاز

تحدد الآثار السلبية للتلفاز في النقاط التالية:

١- ضياع الوقت: يمضي الطفل وقتاً كبيراً في مشاهدة التلفاز وهذا الوقت غالباً ما يكون على حساب واجباته المدرسية مما يؤدي في المحصلة الى تخلفه الدراسي، وكرهه للمدرسة والمدرسين لأن الطفل ينظر الى المدرسة وكأنها تشغله عن متابعة برامج ومشاهد التلفاز ذات التقنية الفنية العالية والتي تحمل في مضمونها الصالح والطالح، من البرامج والأفلام التي لا تتناسب مع عمره وبيئته، وثقافته التي ينتمي اليها لأن هذه البرامج والأفلام مستوردة ومجلوبة من دول ومجتمعات تختلف عن الدولة والمجتمع اللذين يعيش فيهما الطفل.

٢- تشويه ملكة الابداع: التلفاز يقدم للأطفال كل شيء وهذا يؤثر بشكل كبير على ملكة الخيال عند الاطفال بتركيز فكرهم وانتباههم على مشاهد التلفزيون فقط عكس القصص والحكايات التي كانت ترويها الجدات قبل انتشار التلفاز التي تنمي خيال الطفل وتساعد على الابداع، ومن هنا الانتاج المقدم للأطفال على الشاشة الصغيرة الذي يقدم





الاعتماد على التلفاز

الاحداث والشخص والوقائع بشكل مشوه وبعيد عن الحقيقة والتي قد تكون مناسبة للاعمار الأدنى من عمر الطفولة و تقدم بشكل غير مقبول ايضاً الادوات والحيوانات الغريبة الشكل المتحولة الى كائنات تتكلم وتتصرف مثل البشر، وتمتلك رغبات كـرغباتهم فيرى الطفل امامه صوراً متلاحقة لمخلوقات عجيبة غريبة تتنازع وتتخاصم وتتأمر وتتعارك بل، تشن حروباً وحروباً مضادة لاتنتهي، وهي اذ تفعل ذلك تتقدم بأشكالها الغريبة في كثير من الاحيان لتحل خيال الطفل ومحاولة افساد ما تبقى منه

٣- تغييب الثقافة المحلية واحلال بدلا منها: ان معظم البرامج والافلام التي تعرضها شاشة التلفاز مستوردة من الغرب وتتناول احداثاً ووقائع غريبة عن واقعنا واصبح الطفل معتاداً عليها لاسف انه يعرف عن «اوسكار» و«السيدة ملعة» اكثر مما يعرف عن الخنساء وزنوبيا وهناك البرامج التي من المفترض ان تتناول وقائع الاطفال واحداث التاريخ العربي والاسلامي، كي يستطيع الطفل ان يتحصن بثقافته المحلية ويحافظ على خصوصيته التاريخية والجغرافية.

٤- انقطاع التواصل الثقافي بين الاجيال: ان حكايات الاجداد والجدات في ليالي السمر واحاديث الرجال ومسامراتهم حول موائد الشتاء او في ليالي الصيف تحت ضوء القمر كانت تنقل للاحفاد والابناء ثقافة كاملة وتاريخاً زاخراً بالملاحم والبطولات والانتصارات مدعمومة بعباداتهم وتقاليدهم ومكرماتهم، وكان الطفل حين يتوسد الى النوم وتحكي امه له حكاية صغيرة لطيفة، كانت تفعل ذلك ليس لينام الطفل فقط بل لتزرع في نفسه دفء العاطفة وحنان الأم وامان الاسرة السليمة، حينها كان الطفل ينتقل بخياله الى عوالم جميلة مع ذلك الصوت الدافئ العذب فيغط هادئاً آمناً في نوم عميق مريح. وبسمة رضا مرسومة على شفثيه بل تغطي وجهه. كل ذلك انتهى او كاد ان ينتهي مع انتشار التلفاز بافلامه وبرامجه فانجذب اليه الاطفال واخذ الكثير من وقتهم حتى انه

بات امراً مزعجاً.

٥- خلق نزعات عدوانية لدى الطفل: للتلفاز تأثير فاعل وحيوي في السلوك العدواني لدى الاطفال في الجوانب المعرفية والتعليم الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية وتزداد فعالية هذا التأثير عندما يكون لدى الطفل الاستعداد النفسي وعندما تساعد ظروف الاسرة على ذلك و يكون الطفل في مرحلة عمرية تساعده على حدوث مثل هذه التأثيرات. والتلفاز بعرضه برامج العنف يخلق لدى الاطفال سلوكاً عدوانياً خطيراً وهناك امثلة واقعية كثيرة في هذا الصدد، منها انه في احدى الدول العربية اوقفت النيابة العامة احد المسلسلات التلفزيونية عندما ارتكب احد الاشخاص جريمة مطابقة للجريمة التلفزيونية تماماً، ونشرت صحيفة مصرية خبراً مفاده ان طفلاً شق نفسه بعدما شاهد فيلماً من افلام العنف التي يعرضها التلفزيون في احدى سهراته مقلداً الممثل في هذا الفيلم، وبينت بعض الدراسات ان الصغار الذين يشاهدون الكثير من برامج العنف في التلفاز يتسم سلوكهم بالعنف بدرجة تزيد مرتين عن الذين لا يشاهدون الا القليل من هذه البرامج، وان هناك خمسة برامج تلفزيونية تتسبب في انتشار العنف وهي (١) افلام رعاة البقر (٢)

مباريات الملاكمة والمصارعة (٣) الافلام والتمثيلات التي تظهر العنف وممارستها من قبل اشخاص ضد بعضهم بعضاً معروفة على الشاشة الصغيرة (٤) البرامج التي يظهر فيها الصغار وهم يمارسون العنف (٥) البرامج التي تظهر العنف وكأنه سلوك طبيعي، واخيراً حدثت ضجة كبرى في الولايات المتحدة واوروبا حول انتشار ظاهرة العنف والجنس في التلفاز وتأثيرهما الضار والسلبي في الاخلاق العامة وفي النشء والاطفال، وثبتت مسؤوليتها عن انحراف الكثير من الشبان، وتزايد اعمال العنف والجرائم والمخدرات وحوادث الاغتصاب، هذا ويمكن القول ان الحملة التي شنّها عدد من المشاهدين في الدول الاوروبية ضد العنف او المشاهد الاباحية على شاشة التلفاز بدأت تجني ثماراً و نتائج في كل من فرنسا والمانيا حتى المحطات و الخاصة منها التزمت ولو بما يصون ماء الوجه ان تقدم نوعاً من الخدمات العامة التي يتطلبها المجتمع الاهلي، والحل الذي اختارته فرنسا للتصدي للعنف او للجنس على الشاشة الصغيرة لم يكن مقص الرقابة بل مطالبة الاهل بتحمل المسؤولية العائلية وذلك عبر اظهار علامة صغيرة في اسفل يمين الشاشة، تشير الى ان هذا البرنامج يتضمن فقرات

مضرة للنشء أو مخلة بالأداب، أما في بريطانيا فالقرار لم يتخذ بعد حول كيفية مكافحة العنف عملياً على الشاشة الصغيرة بيد أن النقاش حول الاجراءات التي يجب اتباعها هو في اوجه، الوزيرة البريطانية فرجينيا بوتولي اجتمعت مع مديري المحطات الرئيسية لدراسة كيفية وضع حد لصور القتل والاغتصاب والتعذيب التي تظهر بين الفينة والأخرى عبر برامج او أفلام على الشاشة الصغيرة خلال ساعات الليل التي فيها من هم دون السادسة عشرة لم يأووا الى فراشهم. فالفضائح الاخلاقية التي هزت بلجيكا اخيراً، واختفاء عدد من الاطفال في بريطانيا وحوادث العنف التي راح ضحيتها اولاد ارتكبها مراهقون كرس فكرة ان التلفاز غير مراقب وهو احد أهم المسؤولين عن هذا التدهور الاجتماعي او مايمكن تلخيصه بعبارة «التلفاز في قفص الاتهام».

٦- التأثير السلبي للتلفاز: يؤدي التلفاز الى منع الطفل او الشاب من ممارسة المطالعة اذ يتخلف الطفل عن القراءة والمطالعة، ونحن نعلم ان المطالعة تعتبر من الاساسيات التي لابد للفرد من امتلاكها، ويسعى المربون الى غرسها في نفوس التلاميذ لمساعدتهم على بناء شخصياتهم ومعارفهم من خلال مايقراءون، وفي هذا الصدد يمكن الاشارة الى قول الباحث صالح عزب ان الفيلم الاجنبي يشغل وقتاً طويلاً خصوصاً الهندي والانكليزي من البث التلفزيوني في معظم دول الخليج العربي كالبحرين وقطر والامارات ويأتي اختيار الفيلم سيئاً لايتناسب وبيئة ومعايير السلوكيات الانسانية لشعوبنا «الاسلامية العربية» ويشير مورواك الانكليزي ١٩٧٣ حول الموضوع بان برامج التلفاز والفيديو تدعو الى استهلاك الوقت واللعب بينما المدارس تدعو الى العلم والعمل والانتاج مدلاً على قوله ان المدارس تخاطب العقل وبرامج التلفاز والفيديو تخاطب المشاعر وتلهب العواطف.

٧- تفكك الأسرة والمجتمع: ان انشغال الطفل بعروض الشاشة الصغيرة لساعات طوال ومتابعته باهتمام لاحداث المسلسلات والصور المتحركة، تبعده عن

حوله وتنفره مما يشغله او يبعده عن المتابعة ولو للحظات وهكذا نرى ان جلوس افراد الاسرة امام شاشة التلفاز يؤدي بهم الى تقاربهم المكاني وتباعدهم النفسي، وتفصلهم فواصل وحواجز لامرئية، وهذه الحواجز تكبر مع كل مقاطعة او مداخلة فيزداد تباعد الاخوة بعضهم عن بعض، ويزيد هذا التباعد من الخصومات وكله بسبب مشاهدة التلفاز اذ ان الرغبات في كثير من الاحيان تتعارض في مشاهدة عرض مامختلف عما يراه الآخر في قناة مختلفة، ولهذا تتشب بينهم خلافات تكون البذرة الاولى لخلافات كبيرة، وعندما يتم وضع اكثر من جهاز في المنزل يزداد الابتعاد بين افراد الاسرة اكثر فينقسمون الى فرق متباعدة، يضاف الى ذلك نوعية البرامج التي تزرع روح الفردية في نفوس الافراد، اننا نرى الآن تفككاً ملحوظاً في الاسرة الواحدة وتباعداً بين الاخوة الاشقاء وبين الآباء والابناء ايضاً، هذا التباعد لم يكن موجوداً فيما مضى، ولسنا في حاجة للتذكير بكثرة الخصومات الناشئة بين الاخوة، فلم يعد فيها الأخ يرى أخاه حتى في المناسبات والافراح.

العمل المطلوب

إزاء ماتقدم من نتائج وأثار سلبية للتلفاز على سلوك ونفسية الطفل ولتفادي المخاطر الناجمة عنه، يمكننا اعطاء الأهمية والدور الأكبر أولاً للقائمين والمسؤولين عن التلفاز، اذ ان باستطاعتهم دراسة البرامج من حيث الصلاحية الاخلاقية والقيمة التربوية لعرضها وملاءمتها لسن الطفل وبيئته الاجتماعية وخصوصية الواقع المحلي، فعندما يتم تجاهل هذه الدراسة فإن الخطر يتعاظم ويتعرض الطفل لكثير من الأمراض والانحرافات الاجتماعية ويمكن الاشارة الى ان التلفاز سلاح ذو حدين، ايجابي وسلبي، وعندما يتم استثماره بفاعلية وحذر وتمعن وتدقيق فيمكنه ان يفيد أكثر مما يضر، ويأتي في المرتبة الثانية الأهل «الأب والأم والأخوة الكبار» في توجيه الطفل وشرح الأغراض التي من أجلها يتم عرض البرامج، وتنظيم اوقات الدراسة المدرسية

ومشاهدة التلفاز ويجب مراعاة النوعية التي يمكن ان يشاهدها الطفل و التي تكون لها فائدة خاصة بهم، وتعليم الطفل كيف يخطط لما يريد او يشاهد من برامج التلفاز وبذلك يكون الأهل منحوه القدرة على الاختيار بالاضافة الى العنصر الثاني وهو المنع، فلو علم الأهل ان هناك برنامجاً لا يصح ان يشاهده طفلهم ولايلائم عمره السني يمكن تصريفه بهدوء الى النوم المبكر او اغلاق الجهاز واقتراح قضاء السهرة في قراءة كتاب او اللعب ببعض ألعاب التسلية، وفي ذلك تشجيع للطفل على بعض المهارات البدنية كاللعب الرياضية الى جانب النشاطات الذهنية كالمطالعة وارتداد المكتبات والمراكز الثقافية لتنمية ثقافته ولتتمك نوعاً من الحصانة الثقافية الذاتية القادرة على مقاومة السلبات المقبلة من وراء الحدود عبر جهاز صغير يمتلك مقومات تغيير البنية الفكرية لمواطني العالم الثالث وخصوصاً العالمين العربي والاسلامي. ■

المراجع:

- ١- عبدو محمد «من جوانب الغزو الثقافي التلفزيوني واثره على الاطفال» ملحق الثورة الثقافية - دمشق عدد ٢٦-١/٩/١٩٩٦ ص ٢٦.
- ٢- جمانة رشيد شومان «التلفزيون وتشكيل سلوك الطفل» مجلة العربي عدد ٤٢٨ يوليو ١٩٩٤ ص ٦٤.
- ٣- دينا توفيق «ابني مدمن تلفزيون» مجلة العربي عدد ٤٠٤ يوليو ١٩٩٢ ص ١٦٤.
- ٤- د. راشد العودة «التلفزيون وعادة القراءة عند الطفل» العربي عدد ٤٠٤ يوليو ١٩٩٢ ص ١٦٦.
- ٥- عاطف شحاتة زهران «ضحايا العنف في التلفزيون» عدد ٢٠٤ نوفمبر ديسمبر ١٩٩٣ - مجلة الفيصل ص ٨٦.
- ٦- عرفان نظام الدين «تلفزيون العنف والجنس» الحياة - ٢١ كانون اول - ديسمبر ١٩٩٦.
- ٧- مارك صايغ «التلفزيون يحب العائلة واغلاطاتها» الحياة - صحيفة ٢٢ كانون الاول - ديسمبر ١٩٩٦.

إن العملية المستمرة، والتي يتعلم الطفل من خلالها المعارف والمهارات والاتجاهات، التي تتناسب مع السلوك الاستهلاكي المتعلق بالحصول على المنتجات أو الخدمات واستهلاكها تعرف بالتنشئة الاستهلاكية.

الأسرة والتنشئة الاستهلاكية

بهذا السلوك، والتي تسعى الأم لتعليمها للطفل، لها تأثير على الطفل في تقويمه للسلعة.

الثقافة الاستهلاكية والتنشئة الاستهلاكية:

إن انتشار الثقافة الاستهلاكية في كثير من الدول، والتركيز على الاستهلاك كهدف في حد ذاته، وربطه بأسلوب الحياة، يؤدي بالافراد الى تقليد الآخرين، والتأثر بمتغيرات السوق، والاتجاه الى المتع الحسية، والاعتناء بالجسد والمظهر. وهذه النزعة الاستهلاكية تعد عاملاً معوقاً للتنشئة الاستهلاكية، ومن ثم عملية التنمية الاجتماعية. إذ تنشر الثقافة الاستهلاكية في المجتمعات الفردية وتبرز الكسب المادي المباشر كعامل أساسي في تقدير الأشخاص، وتُقارن دائماً بين الامكانيات المادية والطموحات الاستهلاكية، ويؤدي ذلك كله في النهاية الى اهتزازات عميقة في الشخصية السوية لأفراد المجتمع.

الإعلانات التجارية والتنشئة الاستهلاكية:

لاتؤثر الإعلانات التجارية فقط على تفضيل أطعمة معينة، ولكن يمكن ان تشكل الافكار والمعارف الغذائية، واتجاهات الاطفال نحوها. وظهرت بعض الدراسات ان الاعلانات لاتقدم معلومات غذائية عن الاطعمة المعروفة، ولكن غالباً ماتشير إلى اهمية الوجبة على انها جزء من وجبة متوازنة. وأشارت كثير من الدراسات والابحاث الى دور الاعلانات التلفزيونية في تفضيل لعبة

بقلم: أ.زيد بن محمد الرماني

خلال تعليم افرادها المهارات الاستهلاكية، مثل تشجيع الاطفال على اختيار هدايا الاعياد، ومناقشة ميزانية الأسرة امامهم، واصطحابهم إلى السوق. ويتعلم الاطفال السلوك الاستهلاكي من خلال وسائل عدة منها:

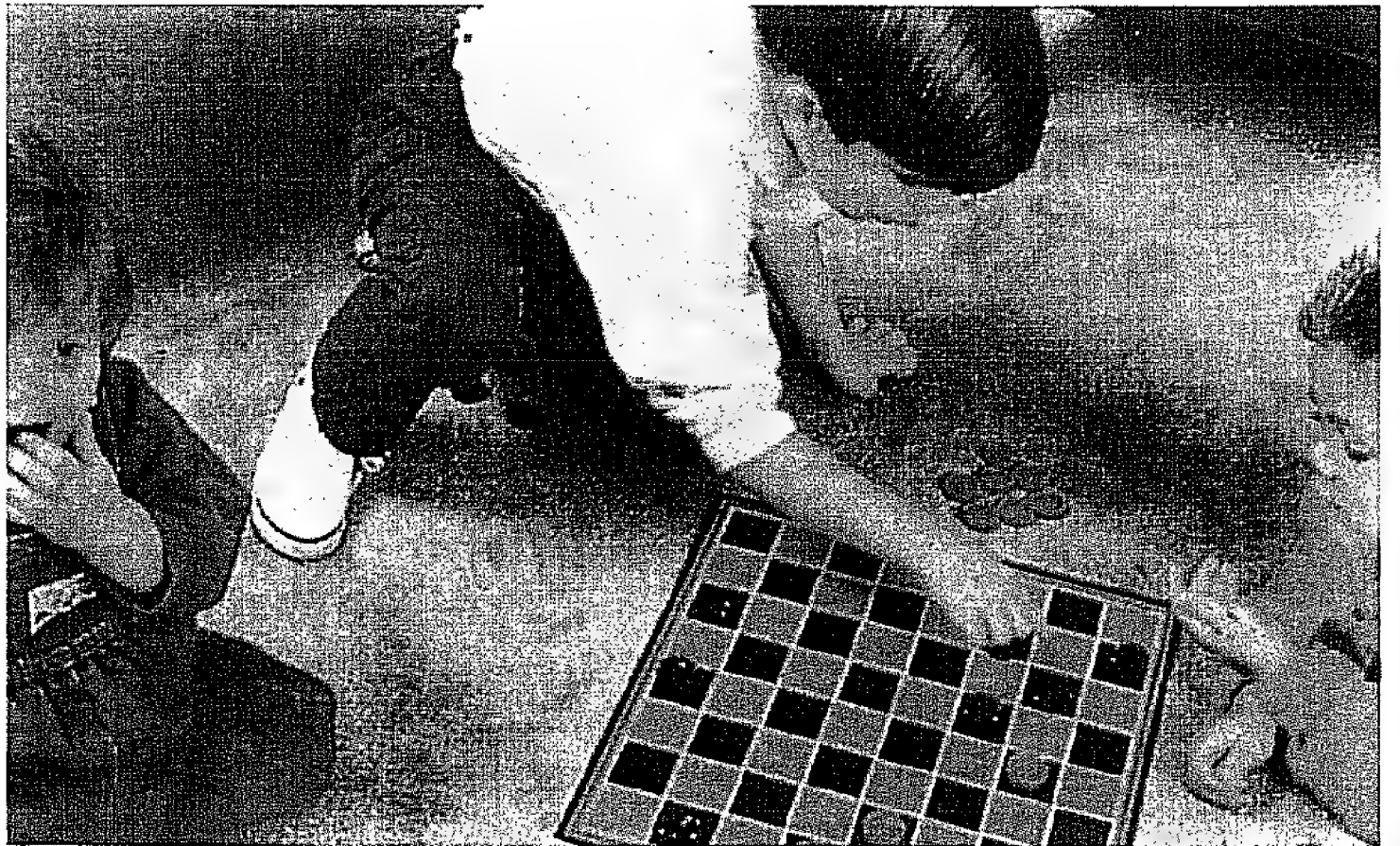
- (١) سلوك الأم الاستهلاكي
- (٢) تعليم الأم للطفل.
- (٣) تفاعل الأمهات مع الابناء اثناء اتخاذ القرارات الاستهلاكية.
- (٤) قيام الاطفال بالسلوك الاستهلاكي.

واظهرت بعض الدراسات وجود علاقة قوية بين المهارات السلوكية للطفل والفرص الممنوحة له، لممارسة عملية الشراء، وان الطفل لايتعلم السلوك الاستهلاكي إذا قام بالسلوك الاستهلاكي بمفرده. كما ان سلوك الأم الاستهلاكي والمعلومات الخاصة

دور الأسرة في التنشئة الاستهلاكية:

إن الأطفال يتعلمون السلوك من خلال سلسلة من المواقف، ومعاملة الآخرين لهم، والاماكن التي يحدث فيها السلوك الاستهلاكي، هذه الامور تقدم الفرصة للطفل كي يتعلم من خلالها السلوك الاستهلاكي السليم والقيم الاستهلاكية الرشيدة. وتؤثر الأسرة على التنشئة الاستهلاكية لأفرادها من خلال طرق عدة منها:

- (١) تأثير الأسرة على القدرات المعرفية العامة تلك التي تؤثر في نمو مهارات الاطفال الاستهلاكية.
- (٢) مساعدة الاسرة في عملية تدريب قدرات الطفل المعرفية في المواقف الاستهلاكية.
- (٣) تأثير الأسرة تأثيراً مباشراً على سلوك أفرادها الاستهلاكي أو تعليمهم مهارات استهلاكية معينة.
- (٤) تأثير الاسرة تأثيراً غير مباشر، من



او منتج غذائي معين، وأشارت كذلك الى ان الاعلانات ذات تأثير ضئيل في معرفة الطفل لمعنى كلمة «العلامة التجارية» او «الماركة». ويلاحظ ان تفضيل الطفل للاعلان ناتج عن جاذبية الاعلان نفسه، فاذا اعتاده الطفل يقلل انتباهه له. على الرغم من كون التلفاز -كما توصلت اليه كثير من الدراسات والابحاث في نتائجها- يعتبر الوسيلة الأولى في الإعلان عن المأكولات الرخيصة والمحبة للطفل. وفي تحقيق أجري حول «الاعلانات التجارية والإسراف» كان من اهم نتائجها: (١) الاعلانات تدفع المرأة للشراء والمزيد منه. (٢) تشتري المرأة السلعة عادة على سبيل

التجريب. (٣) تغري المسابقات العديدة الاطفال على الشراء (٤) الاعلانات التجارية مسؤولة الى حد كبير عن اندفاع الناس إلى الإسراف، وبخاصة المرأة. وفي دراسة جامعية بعنوان «تأثير الاعلانات التجارية في التلفاز السعودي على الاطفال إعداد عبدالله سعود المعقل، كانت النتائج المهمة في هذا المجال على النحو التالي: (١) يؤدي الإعلان عن سلع تجارية الى ازدياد معرفة الاطفال بهذه السلع ومكوناتها وفوائدها الغذائية. (٢) يقوم الاطفال بتقليد اطفال الدعاية،

كأن يقتنوا الفرشاة والمعجون من الصنف المعلن عنه، وتقليد الحركات والرقصات. (٣) أدى الإعلان الى اقبال الاطفال على سلع دون أخرى، حسب درجة الاقناع في الدعاية ذاتها. (٤) أخذ الاطفال يرددون العبارات الواردة في الاعلانات التجارية. وختاماً: ينبغي ان نقدم لافراد اسرنا ولجتمعتنا، ولأمتنا، التربية الاقتصادية السليمة، والقُدوة الاستهلاكية الرشيدة، وان نتيح لاطفالنا فرصة التسوق والشراء والممارسة الذاتية للاستهلاك تحت بصرنا، لتكون لهم شخصية مستقلة، ولينشأوا نشأة استهلاكية صحيحة.. ■

أحسب أن أكثر ما تشكو منه الزوجات، وبخاصة الخليجيات، هو سهر أزواجهن خارج البيوت، حتى ساعات متأخرة، في كثير من الحالات، تاركين زوجاتهم في البيوت وحدهن، أو مع أطفالهن يعلمنهم، ويطعمنهم، ويلببن مختلف حاجاتهم.

لماذا تطيل السهر؟

وهذا السهر الذي يبتعد به الزوج عن بيته، ويغيب بسببه عن زوجته، يحرمها مما يلي:

— الدعم العاطفي الذي يوفره مكوث الزوج في بيته لزوجته وأطفاله الذين يشعرون - مع أمهم - بالأمن والطمأنينة في وجوده معهم.

— مساعدة الزوجة في بعض أعمالها وبخاصة تعليم الأطفال، وضبطهم، وتوجيههم ورعايتهم.

— مواجهة أي طارئ مثل انقطاع الكهرباء، أو نفاد الغاز، أو جرح طفل أو مرضه مما يقتضي نقله إلى المستوصف.

ولعل الإسلام أشد من ينهى عن السهر بعد العشاء، فقد كان صلى الله عليه وسلم يكره الحديث بعد صلاة العشاء لحديث أبي برزة الأسلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبلها والحديث بعدها، وعن ابن مسعود قال:

جذب لنا «زجرنا ونهاننا» رواه ابن ماجه، يقول سيد سابق في فقه السنة: وعلة الكراهة أن السمر بعدها يؤدي إلى السهر المضيع لكثير من الفوائد. وكثير من الأزواج لا يفتن إلى ما في جلوسه مع أبنائه من ثواب له وأجر، وأداء لوجب سائله الله عنه يوم القيامة «الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته». قال إبراهيم بن أدهم: «.... لبكاء الصبي بين يدي أبيه متسخطا يطلب منه خبزاً أفضل من كذا وكذا...».

فإذا كان الزوج صباحاً في عمله، وربما بعد الظهر أيضاً، ثم خرج يسهر في الديوانية، فمتى يجلس مع أطفاله؟! قال بعض أهل العلم: إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة، قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً، فللابن على أبيه حق، فكما قال الله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً) وقال تعالى: (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة). يقول ابن القيم الذي نقل الكلام السابق: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: «يا أبت إنك عققنتني صغيراً فعققتك كبيراً، واضعنتني ولداً فأضعتك شيخاً». ■

بناء الطفل المسلم يتحقق بإرساء ثقافة الوعي من أجل اكتمال الشخصية، وثقافة الطفل المسلم لا يجب أن تنفصل عن ثقافة مجتمعه، ومن خصائص الثقافة الإسلامية أنها مرتبطة بالعقيدة من حيث قيم الأخلاق، والآداب وضوابط النشاط الإنساني، وهي تتمثل في مجموعة من القيم واكتساب المهارات والعلوم والفنون والآداب.

الطفل المسلم بين ثقافة الأصالة والحداثة



وللأمة الإسلامية نموذج تراثي، وأدب إسلامي، ولذلك يطرح التساؤل؟ كيف يتم ترجمة خصوصية هذا التراث والأدب الإسلامي بآليات ثقافية، محققاً أهدافاً اجتماعية وتربوية، والتعامل مع التراث الإسلامي بشكل رغبة من أجل البحث عن الصفات الجمالية في ثقافة الإسلام لكي تمثل دعامة بناء للإعلام المرئي والمسموع والمكتوب عربياً وإسلامياً، خصوصاً أن آليات العصر الثقافية تشهد تنافساً إعلامياً، بعد انتشار القنوات الفضائية واستخدام الهوائيات

بقلم: محمد حسن بدر الدين

وللثقافة اعتبارات معرفية وأخلاقية، وعصر المعلومات أصبح يشكل معرفة للإنسان المسلم، والحداثة الإسلامية طريق نحو إبراز المعرفة بتشغيل دور العقل، والعقل يشكل ثروة أي مجتمعاً، تتمحور منه بناء قدرات وقوى إنتاجية ومستقبلية، وثقافة الأصالة تمتلك روح الإبداع المتجددة إن أحسن صياغتها إعلامياً، والمستقبل الإسلامي لا يتحقق بالانتظار نحو المجهول، لأن المجهول

الثقافية دون أن يخسر هويته أو خصوصيته، ودون أن ينحرف فكر الطفل المسلم، لأن الثقافة العربية والإسلامية تعبر عن واقع الأمة وأفكارها وتطلعاتها، والأمة بحاجة إلى دور تلك الثقافة لتحريك الأفكار والقيم داخل حركة الإنسان المسلم، فالنظرة إلى التقدم التكنولوجي والتقني أصبحت أداة لا تنفصل عن النسيج الاجتماعي والبيئي.

«الشد»، وكلها تهدف لجذب الإنسان نحو مشاهد الترفيه باللغو والغناء والرقص والمسلسلات والأفلام، حتى أصبح من أهداف الثقافة الكونية ابتعاد العقل المسلم عن شخصية الأمة، وتحقيق اغتراب اللغة العربية وملاحق الصيغة الثقافية المعاصرة تؤثر على فكر الطفل المسلم، حتى بات التساؤل من يصنع ثقافة الطفل المسلم؟ هل ثقافة الأصالة.. أم ثقافة الحداثة؟ والنسيج الإعلامي العربي والإسلامي قادر على بناء الحداثة

يشكل مغامرة، ويتحكم في مصير الأمة في مجالات الحياة كافة، لذلك تعد الثقافة وظيفة من أجل التربية الإنسانية، وهدفها تمكين العقل الإنساني من التكيف الصحيح مع المجتمع لتحقيق نقلة حضارية في مقومات التعبير والفكر والعلم، وبات واضحاً أن الثقافة والعلم هما سلاحا التنمية، لأن الإنسان كائن حي بأحاسيس ومشاعر، والطفل المسلم أحوج للبعد الثقافي بعد انتشار الأمية الأبجدية عربياً، وهو بحاجة إلى كلمة واعية، والكلمة هي رمز التواصل بين الإنسانية، وهي رمز دور العقل، ودليل على نضج الفكر، ووسيلة لإثراء روح الحوار، والأمانة في الكلمة شيء عظيم، لذلك فالكلمة الواعية ضرورة في الفعل الثقافي الموجه للطفل المسلم.

فحضارة الإسلام سجلت للتاريخ الإسلامي لواء المعرفة بنماء روحي ومادي، وجاءت قرون لتمر الأمة بمراحل متغيرة، وينتقل لواء المعرفة لأمم أخرى، والمجتمعات قد تتقدم أو تنهقر في مراحل تاريخها، ومع مستجدات العصر الثقافية والاقتصادية والتكنولوجية، أصبحت الأمة الإسلامية تأخذ أكثر مما تعطي، وتستورد وتقلد أكثر مما تصدر وتبدع من وسائل الإنتاج، مما أضعف روح الانتماء للإنسان العربي، والانتماء يشكل ضرورة ملحة بما يشجع العقل المسلم على تحقيق الإبداع والجودة والإنتاج، ولذلك فإن الثقافة تختص بما هو ذهني، ومع التطور التكنولوجي انتشرت الأدوات الثقافية مثل التلفاز والفيديو والكمبيوتر والآتاري والإنترنت، ومع تلك الأدوات، يتحرك الإعلام العربي بالنقل من ثقافة الآخرين وبما تحمله في طياتها من أخلاقيات هدامة، أصبحت تؤثر على الطفل المسلم اجتماعياً وسلوكياً وثقافياً خصوصاً

أن المادة الثقافية التلفزيونية أصبحت تجذب حواس الإنسان وقدراته، وليس الطفل المسلم فقط، وثقافة الحداثة تنشد غسيل الأدمغة، بعد أن تحول العالم إلى قرية صغيرة بفعل ثورة الاتصالات، وأي مجتمع أصبح لا يعيش العزلة، أو زمن الاختناق، ومن الحداثة يتم تفكيك الشاعر الإنسانية، في رحلة المتع المادية الزائفة، التي تمنح العقل الإنساني معاشية الغيبوبة، لذلك فالقلق وارد من ثقافة الحداثة، لأنها ثقافة زائفة، وعالم اليوم وتكتلاته يتحرك بدهاء والتباس باعتباره المالك للمعرفة، وهو الأقدر على الإنتاج والتنمية.... وثقافة الحداثة أشد خطراً من غزو الثروات والاقتصاد والسياسة، وكلاهما يهدف إلى شل الإرادات، ودفع الإنسان نحو الاستهلاك، وابتعاده عن العادات والتقاليد والقيم النبيلة، وحينما يتخلف الإعلام أو الثقافة في أي مجتمع، يعيش أبنائه مرحلة اللاوعي، وفقدان المنهج القويم، نجد ضعف القدرة على الصمود ومواجهة التحديات، ولذلك فإن الطفل المسلم بحاجة إلى فهم ثقافة أمته، وتعلم اللغة العربية الفصحى، وللطفل المسلم لغة تفكير، وقدرات تهدف إلى تنظيم مداركه، وثقافة الطفل المسلم تشكل مشروعاً مستقبلياً، والفوارق التي نشأت في ثقافة الطفل المسلم من بلد لآخر، إنما ترجع لخصائص المجتمعات العربية والإسلامية اجتماعياً وثقافياً وتعليمياً واقتصادياً، ولذلك فقد آن للبعد الثقافي العربي والإسلامي أن يتوحد بأشكال من التنسيق والتكامل والتعاون خصوصاً أن الثقافة الجادة، تحرك الإنسان نحو الإبداع والتأمل والتفكير، وكل الهدف عدم الانقطاع بين أصالة الأمة وثقافتها، في ظل زمن التحولات

المعاصر، خاصة أن للإسلام دوراً حضارياً بنّاء أعطى للأمة قيمة تاريخية، والدعوة الإسلامية تحمل في طياتها الكثير من الملامح الفكرية والثقافية التي تعطي الإنسان حرية التقدم الحضاري على مستوى حركة الفكر في مفردات الواقع وعلى مستوى حركة العلم، بل في كل ما يكشف الإنسان من علوم وابتكارات، وثقافة الإسلام لا تعني أنها تتوقف عند مرحلة معينة، بل هي متجددة من خلال مبادئها وأفكارها وتعاليمها، لتحقيق حركة التطور مع التاريخ الإنساني، والإسلام فكر وفقه، يوازن بين الحياة الدنيوية والروحية، قال تعالى: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض) القصص - ٧٧.

وهنا يطرح التساؤل حول ما هية دور الإعلام العربي والإسلامي لحماية النسيج الاجتماعي للأمة، ولتأصيل جذور الثقافة الإسلامية في عقل الطفل المسلم، مثلما تربي الجيل المعاصر من أبناء الأمة على إبداعات محمد إقبال، ومحمود تيمور، وعلي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، وعباس العقاد، وأحمد شوقي... إلخ.

وأفلام الكرتون، وطفل السوبرمان وسلاحف النينجا، ومنها ما يتم ترجمته إلى اللغة العربية، حتى يتحقق الهدف، باحتلال عقلية الطفل المسلم وهذا يعد أمراً خطيراً، لأن الحضارة الإسلامية قائمة على أساس النقيض للفكر المادي، فالإسلام جعل العقل الإنساني حكماً في كل شيء، لذلك فالصحة الإسلامية المنشودة بحاجة إلى ثقافة الأصالة، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات - ٥٦، وقواعد الخلق الإسلامي قواعد سامية وبناءة، رغم بقاء الأداء المعاصر لأبناء الإسلام مما

أدى إلى اتساع الفجوة بين بلدان المجتمع الإسلامي، والبلدان الصناعية، وحينما تغيب الثقافة عن مجريات الأحداث تصاب المجتمعات بالضعف والوهن مما يؤدي إلى نفس المعرفة، وفساد منهج التفكير، ثم العجز عن امتلاك مقومات التنمية، وأي مجتمع لا يستطيع النهوض إلا بتواصل خطوط الأجيال بسمات من الإنتاجية الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ولذلك فإن ثقافة الطفل العربي بحاجة إلى:

١ - إصدار دوريات دورية في مجال تبسيط العلوم والخيال العلمي لإثراء عقل الطفل المسلم وتنمية دوافعه نحو الابتكار والاستكشاف.. والعناية بكتاب الطفل المسلم من حيث اللمسة الجمالية في الإخراج والصور، وتنسيق الموضوعات، مما يعطي الطفل المسلم إحساساً نحو المطالعة والقراءة.

٢ - الأخذ من كتب التراث والثقافة الإسلامية بما يتفق مع تقدم علوم العصر وحتى يمتلك العمل الإبداعي الأصالة الإسلامية.

٣ - الاهتمام بالتربية الإسلامية وبما يخاطب العقل الإنساني من آداب النفس وتهذيب الأخلاق في البر والرحمة، والتعاون، والصبر، والثبات، والخير والمعروف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلها معالم إسلامية.

٤ - الاهتمام باللغة العربية الفصحى في جميع برامج إعلام الطفل المسلم، واللغة العربية يجيدها نحو ثلاثمئة مليون عربي، ويتقبلها نحو مليار ومئتي مليون مسلم، والعربية لغة قادرة على التعبير عن متطلبات وعلوم العصر، وتتسع لامتلاك كل تطور فكري وثقافي.

٥ - الاهتمام بمسرح الطفل المسلم، حتى يمكن إبراز الثقافة العلمية في ضوء التقدم العلمي والتكنولوجي

والتقني، وهدف الثقافة العلمية تقريب العلم للعقل بأسلوب مبسط، ومسرح الطفل المسلم يستطيع توصيل غاية ثقافية بالمعلومات البناءة، والحقائق الثابتة لما يمتلك المسرح من أدوات تعبيرية وتأثيرية.

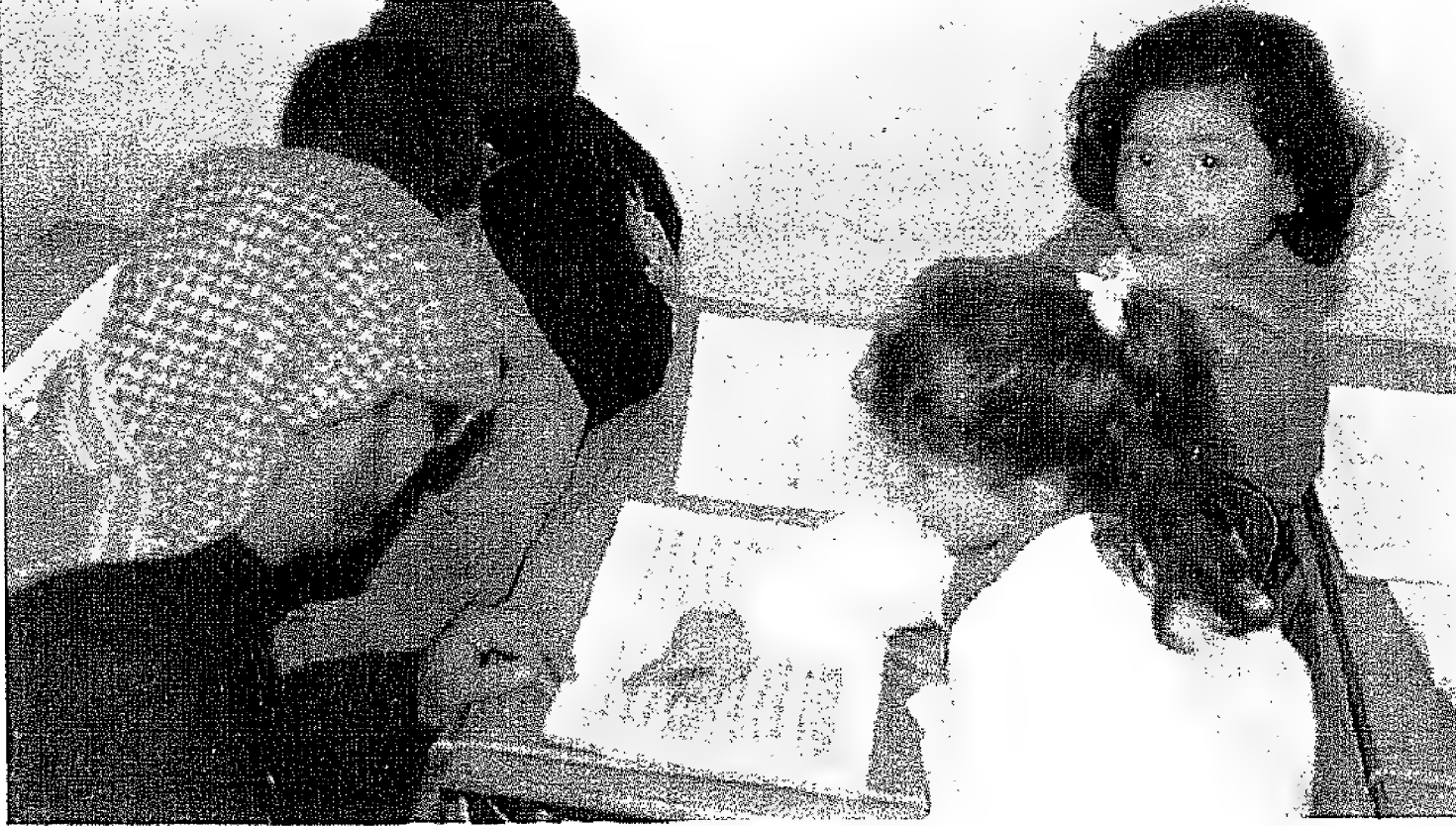
فالمسرح يمتلك ذاتية تعبيرية، يعرض فنون الثقافة الإسلامية للخطر خصوصاً أن محاور الحداثة، تبدأ من آليات المسرح والفنون عبر البث المرئي المباشر، وعقل الطفل المسلم يمتص الأفكار التي تؤثر على سلوكه، ويرجع فساد أي إنسان إلى عدم التربية، وبخاصة بعد أن المرأة العربية، قد خرجت إلى العمل، وتاهت مسؤولية تربية الطفل، هل تترك المسؤولية للمربية، أم دور الحضنة.

٦ - الاهتمام بإبراز القدوة من علماء وأدباء ومفكري الأمة العربية والإسلامية، وفي ظل عدم إلقاء الضوء على القدوة، صار لاعبو الكرة والفنانون هم القدوة، فالقدوة لها جوانب إيجابية وأخرى سلبية، والجوانب الإيجابية تتركز على قدوة الشخصية والعطاء والإبداع والالتزام بالفكر والسلوك والعلاقات، ولنا في رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - الأسوة والقدوة الحسنة.

ولذلك فإن المحاور الثقافية والاجتماعية تحقق غاية المجتمع الإسلامي نحو النهوض، والعطاء الحضاري حينما يتوقف، تتفسخ العلاقات الاجتماعية، ويعجز حاضر الأمة بانحرافات سلوكية، وانتشار الجرائم والمخدرات، خاصة أن الحداثة والفكر المادي يهدمان القيم والأخلاقيات والتقاليد والعقائد الدينية، ليندر العمل البناء في مجتمعات الإسلام، ولذلك بات واضحاً أن ثقافة الطفل المسلم أصبحت تحتاج إلى تعديل في أهدافها ومادتها لتشكّل عملية تربوية لإقامة مجتمع متماسك ومتفاعل، وحتى لا

تمتلئ النفوس بانطباعات وافدة واتجاهات متنافرة، تؤتي تصرفات غير أخلاقية، وهنا تقع المسؤولية على أدباء ومفكري ومتقفي الأمة بالتحرك تجاه مجتمعهم الإسلامي، فالمعايير الثقافية هي التي تحدد الصواب والخطأ، أو الفعل، أو لا تفعل، وإذا كانت الحداثة طريقاً للبناء المنشود، ولا تعادي محاور ثقافة الأصالة، وتربط الماضي بالحاضر من أجل المستقبل، فإن ذلك سيحقق الغاية المثلى، أما الانحراف نحو الحداثة بتيار الاستهلاك وفساد القيم، وغياب المنهج الموضوعي فإن ذلك مرفوض، فالأصالة ليست جدية وعملاً فقط، إنما سبيل نحو تحقيق الأهداف الإسلامية، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة - ١٤٣، ولذلك فإن الطفل المسلم بحاجة إلى فهم تعاليم الإسلام تاريخياً وأدبياً ولغوياً وإنسانياً وعلمياً بأصول من كتاب الله الكريم والسنة المطهرة، وبذلك تتشكل المفاهيم والقيم والموازين والعبادات والأخلاق والقوانين والشرائع. ومهما كانت الخطط الإنسانية والتربوية التي تتشكل منها التنمية، فإنها لا تحقق الغاية إلا بالإنسان، ولذلك فإن معادلات الفكر المادي لا تملك الصواب لأنها تتشكل من منهج القوة، والمادية طغت على الأخلاقيات والقيم والأخوة، فهل يهتم الإعلام العربي والإسلامي بالثقافة، فالثقافة عنوان تطور المجتمع وهي تمنح الإنسان القدرة على التفكير، بل تجعل منه كائناً حياً يتميز بالإنسانية والالتزام بالخلق القويم، ومن الثقافة يتشكل صراع الحضارات، والثقافة تشهد توظيفاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وهنا سنظل المواجهة بين ثقافة الأصالة، الثقافة المادية، طالما أن ثقافة الأصالة تمتلك المنهج القويم الأخلاقي، ونقطة البناء تبدأ من وعي الذات وتلك هي مهمة الثقافة الإسلامية. ■

الإيسيسكو تنادي بمحو عار الأمية



وذكرت المنظمة الاسلامية في ندائها بالدعوة التي وجهتها الى العالم الاسلامي في هذا الخصوص من على منبر المؤتمر الاسلامي الرابع والعشرين لوزراء الخارجية قادة الدول الاسلامية العمل بكل ماتملك الأمة الاسلامية من وسائل وامكانيات لمحو أمية الملايين من المسلمين وقالت إنه من حقهم ان يتعلموا ليخرجوا من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعرفة.

واعترفت المنظمة الاسلامية في ندائها الموجّه الى الأمة الاسلامية، ان انتشار الأمية بين نصف سكان العالم الاسلامي يشكل اكبر عائق امام التنمية والتقدم الشامل في جميع المجالات ودعت القوى الحية في البلدان الاسلامية، الى ان تجعل من العمل على محو الامية بندا اساسا في برامج العمل العام الذي تنهض به في المجتمعات الاسلامية.

وشددت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة في ندائها على ضرورة تجنيد كل الطاقات الحية في الأمة الاسلامية لخوض معركة التحدي ضد آفة الأمية معتبرة هذه المعركة من اشد المعارك الحضارية الكبرى التي تستدعي تعبئة الرأي العام الاسلامي للنهوض بأعبائها والتصدي لأخطارها وقالت المنظمة ان الفترة القصيرة التي تفصلنا عن مطلع القرن القادم كافية لتحقيق انتصارات مرضية في معركة محو الأمية إذا توفرت لها شروط التعبئة من منطلق الإيمان بضرورة العمل في هذا الاتجاه لانقاذ حاضر الأمة ومستقبلها.

وجهت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» نداء الى العالم الاسلامي لمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية دعت فيه الى مواصلة الجهود على شتى المستويات لمحاربة آفة الأمية في البلدان الاسلامية ناشدت فيه الدول الاعضاء كافة، تقديم الدعم الكامل «للبرنامج الإسلامي الخاص لمحو الأمية وللتكوين الاساسي للجميع في البلدان والجماعات الاسلامية» الذي يعد برنامج الأمة الاسلامية لمحو الأمية والذي شاركت به في المؤتمر العالمي حول التربية للجميع.

واكدت المنظمة الاسلامية في ندائها ضرورة تضافر جهود العاملين في هذا المجال الحيوي المهم، على المستويين الحكومي والشعبي، من اجل التغلب على آفة الأمية التي تتعارض مع التوجهات الاسلامية في مجال العمل في هذا الميدان، والى اعتماد احداث الاساليب المساعدة على محو الأمية للملايين من المسلمين ذكورا وإناثا شبابا وشيوخا في مختلف انحاء العالم الاسلامي. ووضحت المنظمة الاسلامية في ندائها ان محاربة الأمية هي من اكبر التحديات التي تواجه الأمة الاسلامية وهي على عتبة القرن الحادي والعشرين، واكدت بشدة ان التصدي لمحو الأمية هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة ويتعين على المؤسسات الحكومية والاهلية توفير الوسائل اللازمة والامكانيات الضرورية لمساعدة الجميع على اداء هذا الفرض للتخلص من عار الأمية.

البحرين تشكل مجلسا أعلى للشؤون الإسلامية

اعلن في البحرين يوم ٢٠/٩ الماضي عن تشكيل مجلس أعلى للشؤون الإسلامية في البحرين بقرار من الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء البحرين.

ويتكون المجلس من وزير العدل والشؤون الإسلامية رئيسا وعضوية كل من: رئيسي محكمتي الاستئناف الشرعية العليا للدائرتين السنية والجعفرية ورئيس مجلس الأوقاف السنية ورئيس مجلس الأوقاف الجعفرية والشيخ يوسف ابن احمد الصديقي والشيخ احمد خلف العصفور والشيخ محمد منصور الستري والشيخ عدنان عبد الله القطان.

ونص القرار على ان تكون مدة عضوية الأعضاء غير المعينين بحكم وظائفهم أربع سنوات.

ثلاثة أنفاق إسرائيلية تخنق المسجد الأقصى

حكومات مختلفة من حزبي العمل والليكود. وتابع ان النفق الذي أعطي له اسم مزعوم وهو «نفق الحشمونائيم» يمتد مسافة ٤٠٠ متر من الحي العربي الاسلامي في القدس الشريف، ويسير على طول اساسات المسجد الأقصى، ويبدأ من حائط البراق اسفل الحرم حتى يصل الى شمال الحي الاسلامي حيث يقع بالقرب من المدرسة العمرية في البلدة القديمة.

اما النفق الثالث الذي يعتبر نفقا رئيسيا تحت اسوار القدس، فينطلق من مغارة سليمان في باب الساهرة، حتى يصل الى وسط المدينة حيث يتفرع غربا باتجاه باب الخليل، وشرقا تحت المسجد الأقصى باتجاه قرية سلوان.

حذر الشيخ رائد صلاح - رئيس بلدية أم الفحم من ان خطر هدم المسجد الأقصى على يد المتطرفين اليهود «بات وشيكا» مشيرا الى ان الحفريات تحت المسجد هي محل اجماع المجتمع اليهودي المتدين والعلماني.

وكان الشيخ صلاح يتحدث عن مشاهداته الشخصية للحفريات الإسرائيلية في القدس امام جمع من الباحثين العرب والانكليز في مؤتمر عقد في جامعة «ساواس» في لندن الاسبوع الماضي حول المدينة المقدسة.

وقال الشيخ صلاح الذي يرأس جمعية حماية المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة ان النفق الذي تم افتتاحه بعد فوز حكومة الليكود بزعامة «نتنياهو» استمرت عمليات الحفر فيه ٢٠ عاما، وتعاقبت عليها



مؤتمر البنوك الإسلامية الرابع يعقد في المنامة ديسمبر المقبل

تحت رعاية مؤسسة نقد البحرين تستضيف المنامة مؤتمر البنوك الإسلامية الرابع الذي يعقد في ٨ ديسمبر المقبل.

وقد نظم لعقد المؤتمر الذي تستمر اعماله ثلاثة ايام مجلس الشرق الاوسط لتنمية البنى الأساسية ومقره دبي ويتوقع ان يشارك في المؤتمر عدد كبير من العاملين في المؤسسات المالية الإسلامية من مختلف دول العالم.

وسيركز المؤتمر على ثلاثة محاور رئيسية هي آخر التطورات في صناعة المؤسسات المالية الإسلامية، الفرص الاستثمارية في الاسواق الإسلامية النامية وكذلك سيتم استعراض افضل التطبيقات والنماذج المصرفية في هذا المجال.

وسيتم طرح ومناقشة اوراق ممتحورة حول هذه الموضوعات على مدى خمس جلسات.

ومن بين الموضوعات التي سيتم التطرق اليها وتحليلها بالتفصيل البنى التحتية وتمويل المشاريع وإدارة الصناديق الإسلامية والاستثمار العقاري الإسلامي والتأمين الإسلامي «التكافل» وتكنولوجيا المعلومات للمؤسسات المالية الإسلامية.



أميركا تستخدم نساء الدول النامية في تجارب على الأيدز

أصابه مئات الاطفال بالعدوى من دون اي مبرر. وقالت المجلة ان التبريرات التي قدمها القائمون على هذه التجارب تذكرنا بتلك التي كانت وراء فضيحة توسكيجي وهي ان نساء العالم الثالث ما كنّ سيتلقين في اي حال علاجاً ضد الفيروس، والباحثون كانوا فقط يسجلون ملاحظاتهم على ما يحدث للأطفال من دون تجارب واعطاء دواء وهمي هو الوسيلة الاسرع والاكثر فاعلية للحصول على معلومات شديدة الاهمية في العالم الثالث. ويعرف الباحثون منذ ثلاث سنوات ان دواء «اي. زد. تي» يمكن ان يقلل الى النصف خطر انتقال الأيدز من الأم الحامل الى المولود. الا ان الدواء الباهظ الثمن ليس في متناول سكان الدول الفقيرة ومن هنا ضرورة ايجاد بديل أقل كلفة. وشجبت المجلة «نقص المبادئ الاخلاقية» مؤكدة انه عندما يتوافر الدواء الناجع، ينبغي عدم استخدام دواء وهمي فالباحثون مسؤولون عن كل الاشخاص المشاركين في التجربة، وليس عن بعضهم، والهدف من البحث يصبح ثانوياً امام صحة المشاركين وهذه القواعد ينص عليها بوضوح اعلان هلسنكي الذي وضعته منظمة الصحة العالمية.

أثارت مجلة «نيو انغلند جورنال أوف مديسين» الاميركية المتخصصة تساؤلات جدية حول أخلاقية تجارب على الأيدز على نساء حوامل من الدول النامية تمولها الولايات المتحدة. وشبهت المجلة الاسبوعية في افتتاحية نشرتها هذه التجارب بتجربة «توسكيجي» الشهيرة التي اجريت بين عامي ١٩٣٢ و١٩٧٢ على مئات من الاميركيين السود والفقراء المصابين بمرض الزهري «السفلس» لدراسة تطور المرض وقد ترك هؤلاء المرضى من دون علاج حتى بعد تأكيد فاعلية دواء البنسلين، مما أثار فضيحة كبيرة في الولايات المتحدة حينذاك. وتطرقت المجلة الى ١٨ تجربة جارية منذ ١٩٩٤ وتشمل ١٧ ألف امرأة، بينهم ١٥ في افريقيا وآسيا، حول انتقال عدوى الأيدز من الأم الى الطفل بهدف التوصل الى دواء رخيص بديل لدواء «اي. زد. تي» المستخدم على نطاق واسع لمكافحة الأيدز وقالت ان تسعا من هذه التجارب تمولها الحكومة الاميركية. واحتجت المجلة على قيام الباحثين باعطاء النساء الحوامل دواء وهمي «بلاسسيو» في الوقت الذي توجد فيه أدوية لمنع انتقال العدوى من الأم الى الطفل واكد كاتب المقال ان ذلك ادى الى

امستردام تمنح الموظفين الشاذين جنسيا إجازة «شهر عسل»

أعلن مجلس بلدية امستردام انه قرر من الآن فصاعدا منح إجازة زوجية لموظفيه الشاذين جنسياً اذ يبدأون حياة مشتركة مع شركائهم. ووضحت بلدية امستردام التي تعد عاصمة الشذوذ الجنسي في أوروبا ان منح هذه الإجازة لمدة خمسة ايام يهدف الى وضع حد لعدم المساواة في المعاملة بين موظفي البلدية الشاذين جنسياً والموظفين ذوي العلاقات الطبيعية. وبما ان الزواج بين الشاذين جنسياً غير ممكن في هولندا، فإنه يتعين على طالبي «شهر العسل» تقديم عقد معاشرة موثق لدى الكاتب بالعدل. وترفض الحكومة الهولندية حتى الآن فتح مجال الزواج المدني امام الشاذين جنسياً وتعرض عليهم إبرام عقد معاشرة مدنيا بشرط عدم السماح للتزوجين من الرجال بتبني أطفال وللزوجين من النساء بالتلقيح الصناعي. وشكلت الحكومة تحت ضغط البرلمان في مايو ١٩٩٦ لجنة حكماء لدراسة عواقب فتح مجال الزواج المدني أمام الشاذين جنسياً وخصوصاً على الصعيد الدولي.

تنفيذا لأوامر الشيخ زايد

الإمارات تحدد سقف الأعلى للمهور بـ ٥٤٥٠ دولاراً

حددت السلطات الإماراتية يوم ٩/٢٩ الماضي سقفا للمهور لتشجيع الشبان الإماراتيين على الزواج من مواطناتهم كما قصرت احتفالات الزواج على يوم واحد لتخفيض نفقاته. وافقت الحكومة الإماراتية مشروع قانون يحدد سقف مقدم المهر بـ ٢٠ ألف درهم (٥٤٥٠) دولار ومؤخره في حال الطلاق بـ ٣٠ ألف درهم (٨١٧٥) دولار. كما ان القانون الجديد يقصر احتفالات الزواج على يوم واحد بدلا من ثلاثة أيام كما كان الحال عليه حتى الآن. وهذا القانون جاء تنفيذا لتوجيهات رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «بالحد من ظاهرة غلاء المهور والاسراف البالغ فيه في مظاهر الاحتفال بالزواج وكل المظاهر التي ترهق الشباب وهم مقبلون على بناء حياتهم الأسرية.

حديقة

إعداد / أحمد عبد الجبار

الوعي

من هدي كتاب الله

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ [النساء / ١].

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله،
والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا
بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات» /
رواه أبو داود والنسائي.

نصيحة

لا تتكلف ما لا تطيق، ولا تتعرض لما لا تدرك،
ولا تعتمد بما لا تقدر عليه، ولا تنفق إلا بقدر
ما تستطيع، ولا تطلب من الجراء إلا بقدر
ما صنعت، ولا تقرح إلا بما قلت من طاعة الله،
ولا تتناول إلا ما رأيت نفسك أهلاً له.

طرفة

حكى أقضى القضاة الماوردي قال: كنت جالسا في مجلس مقبلاً على تدریس اصحابي،
فدخل علينا شيخ قد ناهز الثمانين أو جاوزها فقال لي: قد قصدتك في مسألة اخترتك
لها، فقلت وماهي؟ وظنته يسأل عن حادثة حدثت له فقال أيها الشيخ أخبرني عن نجم
أبليس ونجم آدم ما هما؟ فإن هذين لا يسأل عنهما لعظم شأنهما إلا علماء الدين فعجبت
منه وعجب من في المجلس من سؤاله، وبدد جماعة بالإنكار عليه والاستخفاف به،
فكففتهم وقلت: هذا لا يقنع بما ظهر من حاله إلا بجواب مثله، فأقبلت عليه وقلت: يا هذا
إن نجوم الناس لا تعرف إلا بمعرفة موالدهم فإذا ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله. فقال
جزاك الله خيراً وانصرف مسروراً، فلما كان بعد أيام عاد وقال: ما وجدت إلى يومي هذا
من يعرف مولد هذين.

من كتاب اخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي

مكارم الأخلاق

قال الإمام الشافعي:

أحب مكارم الأخلاق جهدي
وأكرهه أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما
وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال قلن يهابا

باب لكل الناس

الموت باب وكل الناس داخله
يأليت شعري بعد الباب ما الدار
الدار دار نعيم إن عملت بما
يرضى إلهه وإن خالفت فالنار
هما محلان مالم يرد غيرهما
فاختر لنفسك أي الدار تختار

قال رجل بحضرة الإمام علي كرم الله وجهه: استغفر الله
فقال له كرم الله وجهه: ثكلتك أمك ألا تدري ما الاستغفار؟ إن
الاستغفار اسم واقع على ستة معان:
أولها الندم على ماضى، والثاني العزم على ترك العودة إليه
أبدأ، والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله
وليس عليك تبعة، والرابع أن تعتمد إلى اللحم الذي نبت من
السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلتصق الجلد بالعظم وينشأ
بينهما لحم جديد، والخامس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما
أذقته خلاوة المعصية فعند ذلك تقول: استغفر الله.

كيف يكون الاستغفار؟

لغتنا وإناث الحيوانات

قشبة وقردة، والانثى من الأرانب عكرشة
والانثى من الاسود لبؤة بضم الباء والهمزة،
والانثى من العصافير عصفورة، ومن النمر
نمرة، ومن الضفادع ضفدعة ومن البيردون
برذونة.

قال أهل اللغة في إناث الحيوانات:
الانثى من الذئب سلقة وذبيبة، والانثى من
الثعالب ترملة وثعلبة، والذكر ثعلبان، والانثى من
الوعول أروية، وثلاث أراو إلى العشرة، فإذا
جاوزت فهي الأروى، والانثى من القروذ

حكمة

من أثر عاجل الخسيس، فقد
ضيع أجل النفيس

درجات المواساة

مواساة المؤمنين أنواع:
مواساة بالمال ومواساة
بالجاه، ومواساة بالبدن
والخدمة، ومواساة بالنصيحة
والإرشاد، ومواساة بالدعاء،
ومواساة بالتوجع لهم، وعلى
قدر إيمان المرء تكون
مواساته لأخيه.

أمارات الانصراف!!

كانت لكل حاكم أماراة يفهم منها
جلساؤه انه يريد الانصراف، فكان
«أنوشروان» يقول قرت أعينكم
«وعمر» يقول: قامت الصلاة
«وعثمان» يقول: العزة لله، «ومعاوية»
يقول: ذهب الليل، «وعبد الملك» يقول:
إذا شئتم «والوليد» يلقي المخرصة،
«والرشيد» يقول: سبحان الله
«والواتق» يمس عارضيه.

الفقيه الحق

قيل للحسن البصري في شيء قاله:
ماسمعنا أحدا من الفقهاء يقول هذا
فقال: وهل رأيتم فقيها قط، إنما
الفقيه: الزاهد في الدنيا، الراغب في
الآخرة، الدائب على العبادة، الذي
لا يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله،
إن قبلت منه يحمد الله، وإن ردت عليه
حمد الله.

قالوا

قال سفيان الثوري: حمق العواد أشد
على المرضى من أمراضهم يجيئون في
غير وقت ويطيئون الجلوس.
وقال ميمون بن مهران: التودد إلى
الناس نصف العقل، وحسن المسألة
نصف العلم، واقتصادك في معيشتك
يلقى عنك نصف المؤونة.

قليل الشهية:

نزل رجل بصومعة ناسك فقدم إليه الناسك أربعة أرغفة
وذهب ليحضر له عدسا، فلما عاد وجده قد آكل الخبز فذهب
فأتى بغيره فوجده قد شرب العدس، ففعل معه ذلك خمس
مرات!

وأخيرا سأله الناسك عن مقصده فأجاب الرجل: إلى بلدة
قريبة، فسأله الناسك: ولماذا؟ فقال الرجل: بلغني أن بها طبيبا
حاذقا أسأله عما يصلح معدتي، فإني قليل الشهوة للطعام.
فقال الناسك: إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك
علي! ثم أنشد:

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا
نحن الضيفوف وأنت رب المنزل

حصار الخير

ازرع جميلا ولو في غير موضوعة
فلأيضع جميل أينما زرعنا
إن الجميل ولو طال الزمان به
فليس يحصده إلا الذي زرعنا

يبدأ بنفسه

قيل لعبد الواحد صاحب الحسن البصري:
بأي شيء بلغ الحسن إلى ما بلغ، وكان فيكم
علماء وفقهاء؟ فقال: إن شئت عرفتك بواحدة
أو باثنتين فقلت: عرفني بالاثنتين فقال: كان
إذا أمر بشيء أعمل الناس له، وإذا نهى عن
شيء أترك الناس له، قلت: فما الواحدة؟ قال:
لم أر أحدا قط سريره أشبه بعلايته منه.

القعود والجلوس

القعود هو الانتقال من علو إلى
أسفل، والجلوس هو الانتقال
من أسفل إلى علو. والعرب
تقول للقائم: اقعد، وللنائم
اجلس.

الليلة والبارحة

قال الزجاج في كتاب الأنواء
وثعلب في مجالسه: إذا أخبرت
عن الليلة التي أنت في
صبيحتها قلت أكلت الليلة كذا
ورأيت الليلة في المنام كذا.
تقول ذلك من أول النهار إلى
نصفه. ثم تقول من نصف
النهار إلى آخره فقلت البارحة
ولاتقول فعلت الليلة.

هل تدخل الدول النامية بوابة النمو الاقتصادي العالمي؟



نشرت الفاياننشال تايمز مقالا تحليليا للكاتب مارشال كارتر تناول فيه اقتصادات الدول النامية في صراعها من أجل تحقيق التنمية الوطنية والصعوبات التي تواجهها والخطوات المتخذة لعبور بوابة الاقتصاد العالمي الحر.

يقول المقال:

الفرصة الاستثنائية لأي دولة نامية هي الرغبة في زيادة معدل نموها الاقتصادي، فتقوية نظامها المالي، يكون في جذب رأس المال الاستثماري ومحاربة الفقر، وتحقيق جميع هذه الأهداف مرة واحدة... هي حضور المحادثات التجارية التي تستمر عاما كاملا وتنظمها منظمة التجارة العالمية في جنيف، والإعلان عن فتح أسواقها المالية أمام المنافسة الأجنبية، ومما لا شك فيه أن المفاوضات حول تحرير الخدمات المالية كانت في الماضي مغلفة بالخوف بدلا من الأمل، وقد شعرت الدول النامية بالتحديد أن فتح أسواق المصارف والسنوات المالية والتأمين للمؤسسات الأجنبية إما لتهمين على أسواقها كلية أو أنها تقوم بسحب القشدة من اقتصادها، تاركة المؤسسات المحلية تصارع من أجل البقاء.

واليوم تبددت هذه المخاوف بدليل أن عالم أواخر التسعينيات أثبت أن إعادة التنظيم وتحرير الأسواق وإزالة حواجز الحماية أسفر عن نتائج إيجابية للاقتصاد الوطني وللمواطنين العاديين.

وقد يكون ذلك أكثر وضوحا في الخدمات المالية من أي صناعة أخرى فالاقتصادات المنفتحة على المنافسة الخارجية هي أكثر

اعداد: عبد المنعم احمد

حظا في النجاح، والمثل هو سنغافورة، هونغ كونغ، ولندن لم تحدث هذه الأمثلة من تحرير الخدمات المالية في الدول النامية دون مقاومة لكن سبقتها تحذيرات من احتمال حدوث كارثة من قبل أولئك الذين لهم مصالح راسخة في القيام بالأعمال التجارية وفق الأساليب القديمة المتمثلة بالحماية، لكن هذه التحذيرات لم تكن ذات أهمية فقد أدى ازدياد التنافس في قطاع الخدمات المالية إلى خفض أسعار القروض، الديون، السندات المالية وأسهم التأمين، وأدى هذا أيضا إلى رفع نوعية مختلف الخدمات المالية للشركات والمشاريع التجارية الصغيرة والمستهلكين.

وفي سياق السياسات الاقتصادية والنقدية المستقرة والقوية فإن مثل هذه المنافسة القوية في الخدمات المالية ساعدت على خلق أسواق مالية أكثر

فعالية وكفاءة وساهمت في جعل اقتصاد الدولة ينمو بشكل أسرع.

من الواضح أن اقتصادات الدول النامية تستفيد من هذا النوع من المنافسة الكثيفة والمتعددة الجنسيات في قطاعات خدماتها المالية ولكن السماح للبنوك الأجنبية وشركات السندات المالية وشركات التأمين المشتركة للتنافس والتطور في أسواق رأس المال فيها قد يكون أكثر أهمية للدول الناشئة في اقتصاد السوق في كل من آسيا وأمريكا اللاتينية.

ويقول المقال هناك مجالات كثيرة تتيح للدول النامية أن تحقق أهدافها الطموحة من خلال السماح للشركات المالية الأجنبية بالدخول إلى أسواقها المحلية.

التخصيص، من جنوب أفريقيا إلى البرازيل وبنغلاديش تقوم الدول النامية بوضع مشاريع حكومية تبلغ قيمتها مئات البلايين من الدولارات على لائحة البيع العلني وذلك في خطوة أصبحت

تشكل عنصرا أساسيا في استراتيجية التنمية.

يمكن للشركات المالية أن تقدم يد المساعدة في أي مرحلة من مراحل هذه العملية من إضفاء صفة الشركات الخاصة على الشركات الحكومية قبل البيع إلى إصدار السندات المالية وحتى تسويق الأسهم في الداخل والخارج وتقديم خدمات التأمين للشركات الجديدة وموظفيها.

تمويل البنية التحتية، تقدر الدول الآسيوية وحدها أن حاجاتها للاستثمار في مشاريع البنية التحتية من طرق وموانئ ومطارات ومحطات توليد الطاقة ستتجاوز ١,٦٠٠ بليون دولار خلال الأعوام العشرة المقبلة.

فالسماح للمنافسين الأجانب سيحفز على نمو أسواق المال الوطنية ويساعد على تحريك مبالغ ضخمة من المدخرات المحلية ويخلق سوقا للأسهم على المدى البعيد ويجذب الاستثمارات الأجنبية كما يساعد على تطوير سوق ممتاسكة في الداخل والخارج.

أسواق السندات المالية، ارتفع عدد أسواق الأوراق المالية وفقا لتقديرات البنك الدولي

من ٥٠ قبل عشر سنوات إلى أكثر من ٨٥ في العام ١٩٩٦م مما جعل حجم رأس المال العالمي في أسواق الأسهم يرتفع من ٦,٥٠٠ بليون دولار إلى ١٨,٠٠٠ بليون دولار.

وهناك عشرات من الدول الأخرى والتي لا تزال في المراحل الأولى من التنمية الاقتصادية تصارع الآن للحصول على أسواق للسندات المالية موثوق بها وبأسرع ما يمكن وذلك لأن أسواق السندات والأسهم المتطورة بشكل كامل تلعب دورا بارزا في تحريك وتخصيص الموارد النادرة من أجل التنمية الوطنية.

إصلاح نظام الرواتب التقاعدية مثل الدول النامية تتحمل عبء تزايد السكان المسنين مما يؤدي إلى الضغط على أنظمة دفع الرواتب التقاعدية الحكومية وتقوم بعض الدول النامية مثل تشيلي، الأرجنتين، وسنغافورة ودول أخرى بخلق أنظمة لدفع الرواتب التقاعدية ممولة بشكل كامل، وتعتمد على مدخرات إجبارية تصب في أسواق الأسهم والسندات الوطنية.

وهنا يلعب التنافس بين الشركات

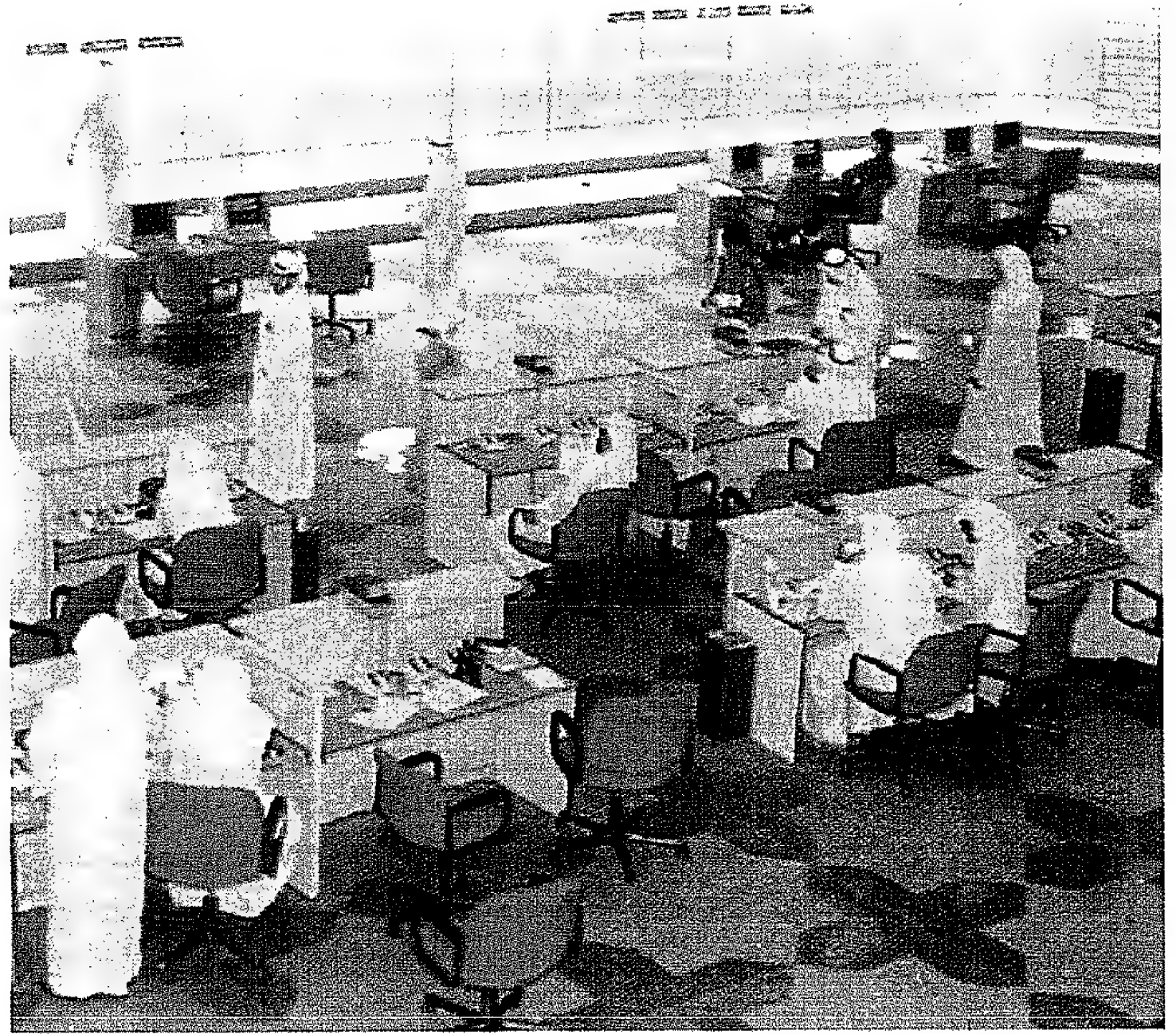
الأجنبية دورا بارزا في المساعدة على إدارة هذه الاستثمارات المكلفة وكلما نمت المدخرات فإنها تقدم إرشادات حول تنويع استثمارات العمال في الأسواق العالمية.

الاستثمارات الخارجية ازداد حجم رأس المال الخاص المتدفق إلى اقتصادات الدول النامية في السنوات الأخيرة حتى وصل إلى ١٩٤,٤ بليون دولار في العام ١٩٩٥م والدول التي تتنافس للحصول على حصة في هذا المصدر الحيوي من تمويل التنمية بحاجة إلى الإدراك في أن الشركات ومديري الاستثمار من دول العالم الصناعي يرغبون في حرية الوصول محليا إلى خدمات مالية من الطراز العالمي وستجد الدول التي تجيز قوانينها وجود منافسين أجانب أن هذا يساعد في جذب استثمارات من طرف ثالث مثل الشركات غير المالية.

العولمة: حتى لو كان هذا الاحتمال يبدو بعيدا فإن السبب الأخير لقيام الدول النامية بفتح أسواقها أمام الخدمات المالية الأجنبية هو ضمان حرية وصول شركاتها المالية إلى جميع أنحاء العالم في المستقبل وهناك اليوم شركات مالية من هونغ كونغ، وسنغافورة، ودول أخرى بدأت تتوسع في أرجاء العالم وفي المستقبل ربما تصبح أكبر الشركات المالية الجديدة من ماليزيا، اندونيسيا، الهند أو جنوب إفريقيا ان فتح الأسواق المحلية الآن سيوفر المنافسة اللازمة للبدء بتشكيل مؤسسات مالية من الطراز العالمي.

من الواضح أن الدول النامية التي تعرض فتح أسواق خدماتها المالية للاستثمارات والمنافسة الخارجية ستوجه رسالة قوية إلى مجموعة الاستثمار العالمي.

وفحوى الرسالة هي: أن هذه الدول جادة في تحقيق نظام مالي حديث وتنافسي ومستعدة للانضمام إلى منطقة الاقتصاد العالمي الحر التي تعتبر البوابة الرئيسية لتحقيق التنمية الكاملة عن طريق النمو الاقتصادي. ■



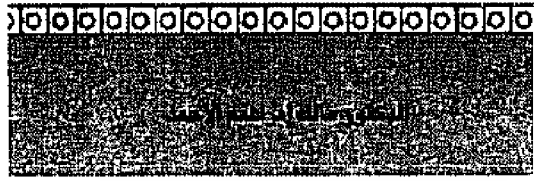
صدر حديثاً

نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال



العدد ٥٩ - جمادى الأولى ١٤١٨ هـ - السنة السابعة عشرة

نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال



صدر العدد ٥٩ من السلسلة الدورية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر «كتاب الأمة» تحت العنوان «نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال» مؤلفه الدكتور مالك إبراهيم الأحمد المولود في العام ١٩٥٨ م في مدينة «طريف» شمالي المملكة العربية السعودية والمتخرج من جامعة الملك سعود - كلية الهندسة الكيميائية العام ١٩٨١ م والحاصل على الدكتوراه في التخصص نفسه من جامعة «برادفور» في بريطانيا العام ١٩٨٧ م إلى أن جاءت اهتماماته الإعلامية والكتابية في مجال الطفل لينشئ بعد ذلك مجلة «سنان» للأطفال ويرأس تحريرها، أما «كتاب الأمة» فيأتي محاولة جادة لنضوج عمل إعلامي جاء ثمرة لتجربة ميدانية في إعلام الطفل المقروء، بدأت بعملية استيعاب وتقويم ومراجعة وانتهت

بوضع مواصفات واقتراحات لإيجاد عمل ريادي، محدد المنطلقات، واضح الأهداف، مؤطر بالمرجعية الشرعية، ملتزم بالرؤية الإسلامية التي تضبط مسيرته وتسهم في تشكيل الطفل ومخاطبته من خلال استيعاب مراحل العمرية واهتماماته وقابلياته ورعاية وتنمية هذه الاهتمامات والقابليات وإذا كان المطلوب للعمل الإعلامي فهم الواقع المخاطب ودراسة الحال التي عليها الناس ليجيء الخطاب ملائماً لعالم الكبار فهو أكثر خصوصية وأهمية بالنسبة لعالم الأطفال حيث إن لكل مرحلة ظروفها ومشكلاتها وحاجاتها وتطلعاتها.

أما الكتاب فقد احتوى على ثلاثة فصول، الأول: حمل ثلاثة أبحاث جاء المبحث الأول فيه حول عالم الطفولة. والثاني حول الطفل والقراءة والثالث حول أدب الطفل أما الفصل الثاني فاحتوى على: «مجلات الأطفال» واحتوى على أربعة بحوث أيضاً الأول حول الدور الإعلامي لمجلات الأطفال والثاني حول الخصائص الموضوعية والفنية لمجلات الأطفال ثم المبحث الثالث «مجلات الأطفال في الغرب» والرابع «مجلات الأطفال» في العالم العربي.

والفصل الثالث حمل ثمانية بحوث شملت موضوعاً واحداً نحو «مجلة رائدة للأطفال» وما لفت انتباهنا في «كتاب الأمة» خاتمة الكتاب والتي يشبهها الدكتور مالك «بالحريق» لي طرح سؤاله، ماذا ستفعل عندما يشب الحريق؟

ثم يكتب، سيكون همك وجهك الأكبر موجه إلى عزل منطقة الحريق وقد يكون من المضحك أن تترك المحترق وتسكب الماء على المتاع السليم خشية أن تصل إليه النار، ونحن أمة شب الحريق في رجالها ونسائها، فالبدار البدار إلى أينائها أن فساد البالغين رجالاً ونساءً يؤخر النصر والتمكين عن هذه الأمة بمقدار عمر هؤلاء البالغين لكن فساد أبناء هذه الأمة يقطع الأمل في النصر وتطال عجلة الانحطاط دائرة جيل أضعف من الذي قبله حتى تتوقف على ركام أمة ميتة. ومن هذا المنطلق يرى الدكتور مالك الأحمد المسؤولية في الكتابة للأطفال فيما يشبه الحريق والتشويه إذا ما تقاعسنا عن بنائها السليم.

المغرب وأزمة الخليج

عن دار الكنوز الأدبية في بيروت صدر للباحث المغربي كمال عبداللطيف كتاب جديد تحت عنوان: «المغرب وأزمة الخليج»، رصد المؤلف في فصل الكتاب الأول ردود الأفعال السياسية المغربية تجاه الأزمة والحزب بين الأوساط الرسمية أو من الأحزاب المعارضة والنقابات والجمعيات، وفي الفصل الثاني رصد موقف النخب الثقافية من الأزمة مع التركيز على رموز الثقافة المغربية وعلى ردود أفعال الباحثين الشباب، أما الفصلان الثالث والرابع فهما مساهمتان للمؤلف في لقاءات سابقة حول حرب الخليج ارتأى إعادة نشرهما لتأكيد نوع من التفكير اختلف عن الاتجاه العام الذي ميز الساحة السياسية والثقافية المغربيين إزاء المسألة.



نور الإسلام

مجلة علماء الوعظ في الأزهر الشريف «نور الإسلام» يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأمانة العامة للدعوة والإعلام الديني وهي تحمل في طياتها مع بداية كل شهر عربي زادا للدعاة وبياناً لغيرهم وقد جاء في عددها الأول من السنة ٦٦ لتاريخ صدورها والذي حمل رقم ثلاثة وتحت سفر التغيير الكثير من الموضوعات من أبرزها:

الأئمة يسألون فضيلة الإمام الأكبر: الحوار لماذا؟، استنساخ البشر على مائدة الحوار، مؤلف إنكليزي يشيد بدور الأزهر في نشر الثقافة الإسلامية ويدافع عن شيوخه وعلمائه، هموم المسلمين في أوروبا، كما تضمن العدد موجزاً لتاريخ القدس منذ ٤٠٠٠ سنة ق.م وحتى العام ١٩٩٣ م مع ذكر أهم الأحداث عبر هذا التاريخ الطويل.

أخبار ثقافية

● في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر الماضي أغلق مركز «جورج بومبيدو» الثقافي أبوابه أمام الجمهور وذلك حتى سنة ٢٠٠٠ م، فبعد عشرين سنة من الخدمة اهترأت البناية الحديدية التي تستقبل يومياً من ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ زائر الأمر الذي يضع مركز بومبيدو على رأس المراكز الثقافية في العالم.

● المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» أعدت مشروعاً ضخماً أطلقت عليه اسم «بيت الحكمة» يشمل ضمن موضوعات أخرى ترجمة التراث الإسلامي إلى اللغات الأوروبية، واستخدمت اليونسكو الاسم العربي «بيت الحكمة» اقتداءً ببيت الحكمة المشهور في عهد الخليفة العباسي المأمون والذي لعب دوراً مهماً في حفظ الحضارة الإغريقية عن طريق ترجمتها إلى العربية، وفي نبالها من باريس نُقل عن إحسان تراقي مسؤول المشروع قوله: إن فيدريكو مايور المدير العام لليونسكو «يتطلع إلى أن يكون بيت الحكمة نقطة التقاء جديدة بين حضارتي الشرق والغرب»، ويتضمن المشروع نقل تراث الحضارة الإسلامية في جميع مجالات المعرفة الإنسانية من اللغتين العربية والفارسية إلى اللغات الأوروبية، كما يتضمن عقد ندوات دولية في المدن التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ الحضارة الإسلامية مثل القاهرة وبغداد ودمشق وستعقد الندوة الأولى في قرطبة في إسبانيا.

● منحت جائزة فلسطين الهمشري الخامسة والعشرين هذه السنة للكاتبة بسمة «قضماني» درويش عن كتابها «فلسطينيو الشتات» الصادر عن دار منشورات فرنسا الجامعية.

● بدأت الاستعدادات مبكراً للتحضير لمعرض البحرين الدولي الثامن للكتاب والذي سيقام في الفترة ما بين ١٢ إلى ٢٢ من شهر مارس العام ١٩٩٨ م.

● أنتج الصندوق الوقفي للثقافة والفكر في الأمانة العامة للأوقاف في الكويت للمرة الثانية شريط كاسيت صوتياً تحت عنوان: روائع الشعر الغربي «الجزء الثاني» ويضم مجموعة منتقاة من قصائد الشعر الاصيل بمعانيه الايجابية الهادفة.

عجائب الضوء والمادة تجريباً وتأويلاً



عن إدارة التأليف والترجمة والنشر في مؤسسة الكويت للتقدم العلمي صدرت الطبعة الأولى ١٩٩٧ م من كتاب عجائب الضوء والمادة تجريباً وتأويلاً من تأليف: رتشارد فاينمان وترجمة: د. أدهم السمان.

ويطمح المؤلف في هذا الكتاب إلى إعطاء القارئ المهتم فكرة عن نوعية الأسلوب الاستنتاجي الذي يعتمد عليه الفيزيائيون لتفسير سلوك الطبيعة من خلال تعاملهم معها، كما يحاول من خلال هذا الكتاب شرح نظرية تعدد من أصعب النظريات على الفهم لدى جمهور غير المختصين وهي نظرية «الاكتروديناميك الكمومي».

يتألف الكتاب من أربعة فصول، تضمن الأول منها المقدمة، والثاني «الفوتونات» جسيمات الضوء، والفصل الثالث الإلكترونات وتفاعلاتها، أما الفصل الرابع والآخر فهو بعنوان مسائل معلقة ويقع الكتاب في ١٥٦ صفحة.

العدد الرابع عشر من «مجلة الأدب الإسلامي»



صدر العدد الرابع عشر من «مجلة الأدب الإسلامي» في وشاحها الجديد وإخراجها الزاهي الذي يناسب ما تحويه من غنى موادها وعمق أبحاثها، وأصالة موضوعاتها، وسعة محيطها، فقد جاءت الافتتاحية لتعبر عن الوفاء لعلم بارز من أعلام الأدب الإسلامي كان قمة شامخة في الأدب والنقد والدفاع عن الأدب الإسلامي، إنه الدكتور محمد مصطفى هدارة، وضم العدد مواد مختلفة بين مقالات وبحوث من بينها: «د. هدارة الفارس الذي ودعنا» وهي قطرات من الوفاء سجلها الدكتور سعد أبو الرضا، ومن البحوث دراسة للدكتور حامد أبو أحمد عن جماليات النص الشعري للأطفال للأديب أحمد فضل شبلول، كما

ضمت مجموعة من الإبداعات بين نثر وشعر: ومن الإبداع الشعري ما يعبر عن الوفاء الجم للراحل د. هدارة ومن ذلك، «نم هانثاً واجن خير الجزاء» لأحمد مبارك، ومن أروع الإبداع الشعري «هاتف من سرير أبيض» للدكتور أمين سالم، ومن الإبداع النثري ثلاث قصص قصيرة للأستاذ إبراهيم سعفان.

وفي ركن الأعلام الواعدة الذي يقرأ بريد الأديب الدكتور حسين علي محمد ظهرت مجموعة طيبة من الإبداعات: منها «ألا هل جفون للبكاء تعار» للشاعر الواعد عبدالرحمن الفيفي، كما جاء في المجلة كم كبير من أخبار الأدب الإسلامي الذي يضم إصدارات أعضاء الرابطة، ومما ضم أيضاً: إثنيونية الخوجة تكرم الدكتور خفاجي، وندوة حول أدب الوصايا والمواظ، ولم تنس المجلة أن تمد الأعضاء وغيرهم بما يظهر من رسائل جامعية تتناول الأدب الإسلامي، وعنوان الرسالة في هذا العدد: القضية الإسلامية في الشعر الفلسطيني المعاصر.

وحين تقترب من نهايتها نقرأ بريد الأدب الإسلامي الذي يضم تعقياً يتساءل فيه المرسل: هل علي محمود طه شاعر العروبة والإسلام؟ وينتهي البريد بشيء مما قيل عن المجلة، ثم تحية شعر من د. خفاجي إلى الفريق يحيى العلمي مهنتاً له بالشفاء، وتأتي الورقة الأخيرة تنادي بصوت جهوري إلى دعاة الأدب الإسلامي: لا تستسلموا للمقولات المحيطة للدكتور عبدالباست بدر، ويحيط ذلك كله بعبق الحوار الطيب الذي أجراه محرر المجلة مع الدكتور محمد عبدة يمانى، إلى غير ذلك مما يكشف ثراء العدد في محتواه وشكله.

قصة العدد

الأسى داكنة ثقيلة.. تذكر ما حدث له ولأسرته في قريته التي لا تبعد عن هذه المدينة غير «كليمترات» قليلة..

«يا الله.. أيترك أبي رحمه الله القرية بل المحافظة كلها إثارة للسلامة ومحافظة على مستقبل ومستقبل شقيقتي وعمتي الشابة، ويموت بعد ذلك بسنوات حزناً مغترباً، ثم يكون مصري أن يعود إلى هذه المدينة التي تقبع قريتنا على مسافة غير بعيدة منها، وبعد خمسة عشر عاماً من مغادرتها؟»

تذكر يوم أغلق عليه والده غرفته ذات مساء وهمس له.. اسمع يا علي يا بني.. لم يعد ثمة أمان لنا في هذه القرية بعد أن استقل شره واصابتنا نيرانه لم يكن السبب الوحيد لغضبه علينا هو أنني رفضت طلبه أن يتزوج من عمته.. الشابة الصالحة.. التي لم يصل عمرها إلى عمر أولاده وهو على ما هو عليه من شر وأجرام وطغيان «وبلطجة» هل كان يظن أنني سأبيعها له طمعاً في ثرائه، أو خوفاً من بطشه؟ الأدهى من ذلك يا بني أنه كرر المحاولة بعد عدة أيام.. بهدف السيطرة عليّ وضمي إلى أتباعه. ولكي ينسيني ما لن أنساه ماحييت، حضر أمس وأنت في كليتك وفاجأني بطلب أشد غرابة من طلبه السابق.. وهو خطبة اختك لابنه الكبير الشقي الفاشل.. قال بابتسامته الصفراء التي لا يلجأ إليها إلا حينما يخطط لشر وبيل:

«إذا كنا قد كبرنا على الزواج يا حاج عبد الله فإني تمسكاً مني بمصاهرتك اطلب يد ابنتك لابني الكبير وساعدي الأيمن.

أخذتني المفاجأة وعمني الغضب.. أردت مهادنته اتقاء لشره فقلت:

«نرجى الحديث في هذا الأمر حتى تتخرج من معيها.

فأخرج ما في صدره من حقد وقال:

«يكفي أن شقيقها يتعلم وسيصبح طبيباً يا حاج عبد الله.. ماذا تريد من الدنيا.. ليس من عادة قريتنا تعليم البنات لما بعد الابتدائية، ثم أن الكلام قد كثر عن ذهابها وإيابها من القرية إلى معيها في طنطا يا أخي ألا تخشى عليها؟ فعلا هي متهذبة وفاضلة ومحتشمة ونحن لنا هيئتنا في القرية.. لكن أولاد الحرام كثر خارج القرية، والطريق غير آمنة.. والبنات لها الزواج والمنزل.. ثم هل تظنني طامعاً في «الفدانين» الذين تمتلكهما يا حاج وما أمتلكه أنا اضعاف اضعاف ما أمتلكه؟ إنني أريد أن أزوج ابنتك ممن سيرث مالي ومكانتي التي تعرفها في القرية.. عامة فكر.. وسأترك لك فرصة من الوقت للتفكير.. لكن ضع في ذهنك أن من عادتنا هنا في القرية إلا نأخذ رأي النساء ولا الصبيان في مثل هذه الأمور.. ثم كما يقول المثل «خبطتان في الرأس....» ولما لم يجد مني قبولا صريحا بعد عدة أيام قام رجاله بقيادة الشقي الذي كان يريد الزواج من أختك بحرق محمولنا كإنذار أول.. واليوم ذكرت لي شقيقتك أنها لاحظت أشخاصاً يتعقبونها في أثناء ذهابها وإيابها من المعهد على الرغم من وجود عمك معها هذه المرة.. لم يعد لنا مكان يا بني في هذه القرية أنا أفكر في مستقبل ومستقبل شقيقتك وعمتك التي لا عائل لها غيري بعد وفاة جدك وجدتك وعمك الكبير.. عمك الآخر يا بني شاب متحمس ومنقطع يفور في عروقه دم الشباب لذا أخشى عليه هو الآخر..

يتذكر الآن كيف اشتعلت الدماء في عروقه وقتذاك فصاح بنبرة ظل

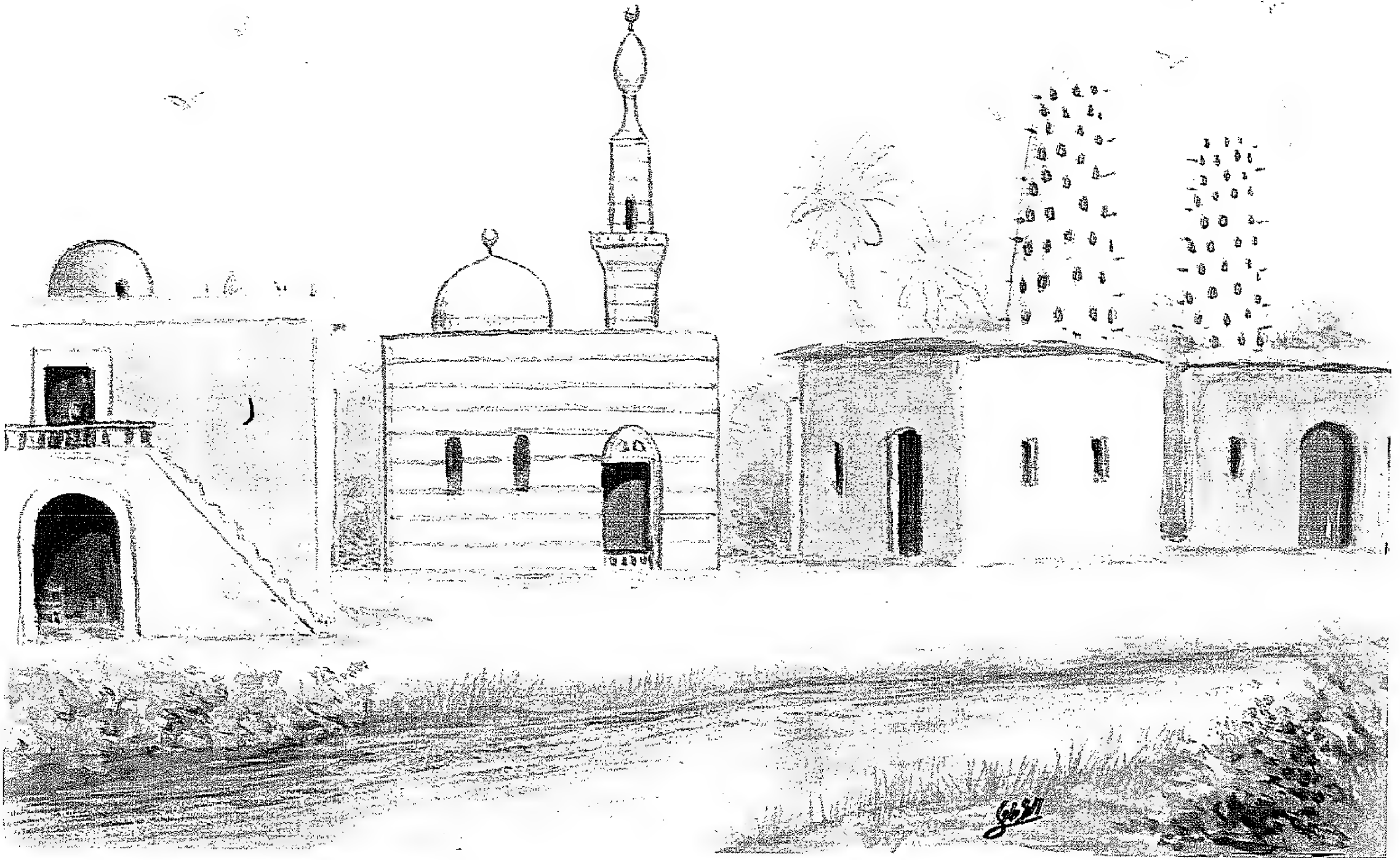
انتابته مشاعر متباينة بعد أن عاد من بعثته الخارجية حاملاً درجة الدكتوراه في جراحة المسلك البولية والكبد، ليجد جامعة الاسكندرية قد وزعته للعمل مدرساً بكلية الطب فرع مدينة طنطا كان سعيداً بعودته إلى وطنه متفوقاً، وبالتقارير التي كتبها اساتذته عن تميزه وبراعته في تخصصه وأهميته رسالته العلمية، بيد أن شعوراً بالأسى تسلل إليه حين جاء توزيعه على كلية الطب فرع مدينة طنطا، التمس العمل بطب الاسكندرية لكن المسؤولين بالجامعة اكدوا له أن فرع الجامعة بطنطا في حاجة ماسة لتخصصه فلم يجد بداً من التسليم بقرار الجامعة.

انبعثت الذكريات تطارده منذ اليوم الأول لتسلمه العمل بالجامعة واستقراره بصفة مؤقتة في أحد الفنادق المطل على ميدان مسجد السيد احمد البدوي.. شهدت هذه المدينة الجميلة بعض ذكريات شبابه الغض.. كم جال في شوارعها مع اصدقائه الطلبة في مرحلتي الدراسة الاعداية والثانوية مدرسته الثانوية غير بعيدة عن هذا الميدان.. ترى أين زملاؤه واصدقاؤه من سكان هذه المدينة؟.. بعضهم التحق بكلية التجارة وعدد آخر بالهندسة والحقوق والازهر لم يلتحق بكلية الطب سوى طالب واحد كان من قرية قريبة من قريته.. كانا يلتقيان هنا في طنطا ويسافران معا إلى الاسكندرية بعد أن التحقا بكلية الطب.. عادل عبد الدايم.. ترى أين هو الآن؟ كان دمث الاخلاق.. متديناً مرحاً في الوقت نفسه.. من أسرة ثرية تمتلك معظم اراضي القرية التي تقيم بها، لكنه كان شديد التواضع.. لم يره منذ أن تخرجاً من الجامعة.. سافر هو في بعثته العلمية بعد تعيينه معيداً.. وبقي عادل عبد الدايم لم يلحق بالبعثة وقتذاك.. كانا يحرضان على تأدية صلاة الجمعة معا في هذا المسجد الرحب المبارك.. وكان يحب إمامه السماح ذا العلم الغزير والصوت الجميل، والاسلوب البليغ.. نسيت اليوم أن أسأل عنه.. لم أجده في المسجد ترى هل مازال حياً؟..

غير أن هذه الومضة من الذكريات الجميلة تغشاها سحبات من

بقلم: احمد محمود ميارك

وانتسبت قرية الأحزان



وانتقلت شقيقته الى معهد المعلمات بالاسكندرية. وعاشوا في منزل مملوك لشقيقة والده الكبرى التي تعيش في الاسكندرية مع زوجها منذ سنوات طويلة..

«أه.. يا قرية الأحزان.. لم تطأ قدماي أرض أبي وجدي منذ غادرناك محزونين كنت يا قريتي ألقاك في طفولتي وصباي الغض واحة خضراء آمنة امرح مع اترابي في الحقول والمراعي وبجوار النواعير، ألاف الطيور والبهائم، أتقياً ظلال اشجارك الياضعة، اقطف ما اشاء من ثمارك الناضجة اشتم أريج نسيمك منشرح الصدر هاديء البال.. هل كنت بالفعل آمنة لايطغىء نور امك بطش مجرمين عتاة؟ أم أنني كنت طفلاً قاصر الإدراك.. لايعي مايدور فيك.. بين الكبار ومايعتمل من شر في النفوس؟ ثم ماذا يا قريتي.. ماذ بعد كل هذه السنوات هل لايزال البطش يحكمك وسطوة الاجرام تطيح بسطوة القانون؟.. هأنذا عدت لأعمل قريبا منك.. عدت وحدي فهل استطيع تحمّل عناء البقاء في هذا المكان الذي يقلب عليّ المواجه والاحزان؟ مات أبي بعد شهر من تخرجي في الجامعة.. بعد اربعة اعوام من مغادرتنا إياك.. لم أره متبسماً منذ غادرك الا ثلاث مرات يوم تزوجت اخته الصغرى من تاجر سكندري صالح حسن السمعة، ويوم ان تزوجت شقيقتي من مدرس زميل لها بعد زواج عمتي بعام واحد.. والمرة الثالثة يوم ان تخرجت من كلية الطب متفوقاً.. مات ابي بعد تخرجي بشهر واحد. قال وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة ونحن متعلقون حوله.

نادما عليها لعدة أيام:

لا.. يا أبي.. لن نكون.. جبناء.. لا.. لا.. لا.. لاتؤاخذني يا أبي.. ان امثال هذا الرجل لايجدي معهم ماتفكر فيه.. سنكون اضحوكة في افواه القرية.. لم يستفحل شر هذا الرجل وإجرامه إلا حينما فقد الكثيرون من اهل القرية شجاعة التصدي له.. الدنيا ليست «سائبة» يا أبي هناك قانون يردعه

يا بني لو كان ماتقوله صحيحاً لأوقفه القانون منذ زمن.. كم نهب وقتل هو ورجاله وتعدى على اعراض الناس، اهل القرية مغلوبون على امرهم.. وهذه القرية لا يحكمها إلا البطش..

ولم تمض غير ايام قليلة وأطلق المجرمون الرصاص على عمه الشاب الذي أثر ان يقوم بنفسه بحراسة المحصول وحظيرة الماشية.. غير معتمد على الحارسين المختصين وراح يطارد شبحين كانا يقتربان من حظيرة الماشية، فانهال الرصاص عليه من مكان قريب.. «لاحول ولا قوة إلا بالله» انه يسمع الآن عويل عمته وشقيقته الذي راح يصعد الى عنان السماء.. في هذا اليوم الكئيب ويرى عيني والده تنبثق منهما الدموع مدماة فتتهمر على مشاعره سيولا من الحزن الثقيل.. يتذكر الآن انه ظل لعدة ايام صامتاً مذهولاً انقطع خلالها عن الذهاب الى كليته، ولازمت شقيقته منزلها مع عمته تنتحبان.. واستسلموا لما فعله والده فجر احد الايام، وغادروا القرية الى الاسكندرية.. عهد والده الى احد المحامين من معارفه بمدينة طنطا ان يبيع «الفدانين» اللذين يمتلكهما والمنزل الذي كانوا يقيمون به

— الحمد لله.. إني اموت وأنا مطمئن عليكم.. الحمد لله..

أخرجته من إسطار الذكريات.. صوت النادل الذي يعمل في بهو الفندق.. الذي كان يجلس فيه بعد أن أدى صلاة العصر في مسجد السيد البدوي.

— ماذا يادكتور؟ وحّد الله.. الشاي أصبح بارداً دون أن تلمسه.. سأعد لك فنجاناً آخر.. ماذا يادكتور ما الذي يشغلك؟ وحّد الله.. — ونعم بالله..

تأججت نظرة حب الاستطلاع في عين النادل وهمس

— هل ستمكث في الفندق مدة طويلة يادكتور؟

لم يجب فاسترسل النادل قائلاً بصوت متردد.

— من أي بلد سيادتكم يادكتور.. لاتؤخذاني..؟ أريد التشرف بالمعرفة.. علمت من الاستعلامات أن سيادتكم دكتور بالجامعة الجديدة.. أغلب دكاترة الجامعة الذين يعملون هنا يعودون إلى مدنها في القاهرة والاسكندرية غالباً.. وذلك بصفة يومية.. فالمسافة ليست بعيدة.. يبدو أن حضرتك من بلد بعيد

— كلها بلاد الله

«حتى الاسكندرية لم يعد لي فيها احد.. غادرتها شقيقتي إلى الرياض مرافقة زوجها الذي أعير للعمل بها.. ثم تعاقدت هي للعمل مدرّسة هناك.. بعد انتهاء اعادة زوجها واستمر هناك للآن.. وعمتي الصغرى انتقلت مع زوجها إلى القاهرة حيث فتح الله عليه ابواب الرزق وامتلك مصنعاً هناك.. وعمتي الكبرى التي استضافتنا في منزلها وشاركتنا أحزاننا.. توفيت إلى رحمة الله منذ أعوام..»

قدم له النادل فنجان شاي آخر وانصرف وعيناه تشعان بنظرة فضولية.. اقترب شاب كئيب الهيئة اصلع الرأس ووضع على مائدته بعض اعواد البخور ثم تحول إلى الموائد الأخرى المشغولة بالرواد.. لمح النادل قاسراً إليه ينهره، ويمسكه من ذراعه ويدفع به خارج الفندق، ثم يجمع اعواد البخور التي وضعها على الموائد ويقذفه بها صائحاً «سأسلمك للبوليس أن وجدتك هنا مرة أخرى»

..ثم تحول النادل إليه قائلاً

— لأمؤاخذه ياسعادة الدكتور.. انها حيلة للتسول والسرقة ايضاً.. ليتهم متسولون فقط هم لصوص ينتهزون فرصة وجود شيء على الموائد ويلتقطونه خلسة.. تكرر ذلك منهم فنبه علينا البك مدير الفندق بعدم دخولهم.

لم تمض إلا دقائق قليلة ودخل رجل مسن يتكئ على عصا وتمسك فتاة صغيرة بذراعه الأخرى.

يبدو على الرجل الضعف الشديد والهزال والعوز.. وضعت الفتاة اعواداً من البخور على مائدته ثم على مائدة أخرى ودلفت مصطحبة الرجل إلى داخل الفندق، شاهد النادل يفسح لهما الطريق ثم اقترب منه مبرراً ما فعله.

— ليس جميعهم يابك... ان هذا الرجل يعرف صاحب الفندق.. كان ثريا وكسره الزمن، يأتي مع حفيدته كل اسبوع ليأخذ حسنته من صاحب الفندق الذي اوصانا بدخوله، كان من ذوي الأملاك ودارت عليه الأيام هـه.. دنيا

همس

لاحول ولا قوة إلا بالله..

فاسترسل النادل بحماس

— حكمة الله يابك.. ليس له إلا هذه الفتاة يسكن معها في كوخ بأطراف المدينة.. هي حفيدته ومسكينة مثله سجن أبوها وتزوجت أمها من غيره، وألقتهما لجدها المسكين.

كرر قوله بتأثر شديد «لا حول ولا قوة إلا بالله» ثم أخرج حافظة نقوده وحين عادت الفتاة بالرجل إلى مائدته وضع في يدها ورقة مالية تمنعت فيها الفتاة مندهشة، فابتسم لها مشجعاً.. ومضت عيناها بالفرحة وقالت:

— كلها يابك؟

هز رأسه وابتسم صاحبت الفتاة وهي تنظر إليه ثم إلى النادل بحذر — ربنا يحفظك يابك ويكثر من أمثالك

انتفض جسد جدها النحيل وهو يجذبها ناحية الباب وهمس في أذنها فقالت «ورقة بعشرين جنيها» تحركت يد الرجل وكاد يختل توازنه وتحول ناحيته صائحاً في الفتاة «قبلي يد البك يابنت» اسرعت الفتاة نحو الدكتور فقال بصوت خفيض متأثر وهو ينأى بنفسه عنها «استغفر الله.. توكلني على الله يا ابنتي توكلني على الله» تمنع الرجل المسن فيه فوجد نفسه يشيح ببصره عنه.. ثم لمح الرجل وهو يرتجف خارجاً من باب الفندق بصعوبة مرتكزاً على الفتاة وعصاه.. اقترب منه النادل قائلاً بنظرات تشع بالأمل والدهشة:

— أكرمك الله يابك.. أكرمك الله يادكتور.. الكريم لا يضام.

أنهى الدكتور علي عبد الله محاضرتة وعاد إلى مكتبه، أخبره احد الإداريين وهو في طريقه إلى المكتب أن الدكتور عادل عبد الدايم ينتظره في مكتبه منذ ربع ساعة.. عادل عبد الدايم سبحان الله.. كان في فكري بالأمس اسرع الخطا نحو مكتبه فتح الباب وجد الدكتور عادل يواجهه مبتسماً ثم نهض لمعانقته تمنع كل منهما في الآخر.. قال زميله القديم:

— حمداً لله على السلامة يادكتور علي.. حسبت أن «لندن» غيرتك وأعادتك لنا «خواجة» لكنا كما كنا.. فلاحاً ابن فلاح.

انطلقت ضحكاتهما.. واسترسل

— علمت من الكلية أنك عينت بها فشملتني السعادة وجئت لمقابلتك

— سلمك الله يا أخي العزيز.. كم انا سعيد ان التقيت بك بعد كل هذه السنين.. الحمد لله

اكتست نبرة الدكتور عادل بالعتاب وقال:

— وكيف تقيم في فندق يا أخي وانت ابن هذه المحافظة ولك فيها قريتان.. اتظنني سافرت مثلك..؟ انا لأطبق الحياة خارج محافظتي.

تردد كثيراً في قبول دعوة الدكتور عادل بأن يصحبه إلى منزله في قريته القريبة من قرية الاجداد.. كادت الذكريات المشبعة بالحزن والألم تتبعث من جديد فتطمس مشاعر البهجة التي غمرته بعد لقائه بزميله وصديق الصبا والشباب الغض، حاول ان ينأى عن هذه الذكريات بعدم استجابته لهذه الدعوة مفتعلاً بالاعذار.. لكنه استجاب في النهاية امام إلحاح صديقه وتصميمه على الذهاب معه.. وفي سيارة زميله تسلك اليه مشاعر الحزن مذ بدأت السيارة تسلك الطريق الزراعي المؤدي إلى القرية وغزت أفاقه سحببات داكنة.. لم يدر بينهما حديث وهما في السيارة.. غير عبارات الترحيب والسعادة المتبادلة باللقاء.. تلك الأحاديث التي

كانت تبعد عنه قبضة الذكريات كلما همت كي تمسك به وتستولي على تفكيره.. مرقت السيارة في طريق جانبي.. نحو منزل صديقه.. لمح تغييراً في مباني القرية.. شاهد بعض منشآت حكومية لم تكن موجودة منذ خمسة عشر عاماً.. ومنازل جديدة مرتفعة الى حد ما.. مرات عديدة ذهب الى منزل صديقه وجالا في دروب القرية ومزارعها ايام كانا طلبة.. ترى ما حال قريتي الآن.. أهى على ماكانت عليه من.. لاحول ولاقوة الا بالله.. امسك صديقه بيده بعد ان غادرا السيارة قائلاً بود ومزاح:

- أنسيت منزلنا يادكتور ام ماذا؟ «ثم اتجه به الى منزل انيق متوسط المساحة مكون من دورين» واسترسل انه مسكني مذ تزوجت، بناء والدي هدية لي ولزوجتي انها ابنة اخيه.. كم سيسعد عندما يعلم بوجودك.. انه لا يزال يقيم مع الوالدة واشقائي الصغار في منزلنا القديم.. لا يبعد عنا سوى خطوات قليلة.. امتد الحديث أثناء تناولهما الغداء عن احوال زملائهما في الجامعة وماذا اصبحوا واين يعملون؟

وشعر بالسعادة والدفع حينما عرف ان زميله على صلة وثيقة بهم، ثم قال له زميله وهما يرتشفان الشاي

- ندخل في الجد يا صديقي.. لقد شأئت ارادة الله ان تعود الى محافظتك وانا سعيد بذلك، كدت اطيّر من الفرحة حينما علمت من الزملاء بالكلية انك عينت بها كان ذلك قبل سفري الى القاهرة لأمر عاجل.. لم أشأ ان اتصل بك هاتفياً ولا بالفندق الذي علمت انك تقيم فيه، فضلت ان افاجئك برؤيتي فور عودتي من القاهرة.. احمد الله ان التقينا على خير بعد هذه السنين.. والآن ندخل في الجد.

صمت الدكتور علي.. وارتسمت على وجهه مشاعر متضاربة، ان قرية الاحزان لا تبعد عن هذه القرية إلا مسير ربع ساعة بالسيارة على الاكثر ترى ماذا يريد صديقه؟

غزا صديقه صمته بقوله:

- منذ تخرجي وانا اعمل طبيباً حراً.. حتى قبل حصولي على «دبلومي التخصص» في الامراض الباطنية والقلب.. لي عيادة في طنطا.. اذهب اليها ثلاثة ايام كل اسبوع، وعيادة متواضعة هنا في الدور الاول من هذا المنزل.. اخصص لها ثلاثة ايام اخرى.. خدمة واجبة علي.. لأهل قريتي لا اتقاضى إلا اجراً رمزياً.. بدأت العمل في هذه العيادة وفي نيّتي ألا اتقاضى اجراً على الاطلاق فامتنع اهل القرية عن الحضور الى العيادة مصممين على ان اتقاضى اجراً.. فلم اجد بداً من تحديد أجر رمزي اسدّد به مرتبات العاملين بالعيادة وجميعهم من اهل القرية.. العيادة لاتعمل اليوم.. لأن هذا اليوم من الايام التي اتواجد فيها في عيادة طنطا.. وقد كرّسته لك بطبيعة الحال.. فثمة زميل يساعدني هو في العيادة الآن.

اكتست ملامحه بمشاعر البهجة والرضا.. وهمس:

- وفقك الله.. ووفقنا لما فيه الخير..

بادره زميله القديم مستبشراً:

- حسناً.. هذا ماأريد ان أحدثك عنه.. إنني أفكر في مشروع خيري يمتد عطاؤه بحيث يشمل اغلب القرى المجاورة.. وشجعني الوالد -حفظه الله -على ذلك وابدئ استعدادك لمساعدتي مادياً.. خصوصاً حينما فاتحه عمدة قريتك.

وجم الدكتور علي عند سماع هذه الكلمة واعترت وجهه سحبات من

القلق والتوجس فبادره

- أدري مشاعرك.. مامضى.. مضى.. علمت من أبي ومن اهل القرية كل ماحدث.. ربك كبير.. عادل.. ولقد اخذ المفترى جزاءه.. وابتعد عن القرية.

توقف الدكتور علي أمام العبارات الأخيرة وصاح بانفعال ولهفة:

- كيف

بادره بصوت هادئ متأثر:

- أدري أنك طيب القلب متسامح.. ولقد عاقبه الله على افعاله.. لم يعد له سوى فتاة صغيرة تسعى عليه.. هي ابنة ابنه الكبير الذي سجن بعد ضبطه في قضية مخدرات.. وابنه الآخر قتل.. قتله الاشقياء من رجال ابيه خطأ.. في اثناء عملية سطو على قرية مجاورة.. وكان الرجل قد تزوج في السنوات الأخيرة من عمره في القرية من سيدة شابة لاتدري القرية من أين أتى بها؟.. قال البعض انها من «الغوازني» اللائي يمارسن الغناء في الحفلات.. سيطرت عليه بجمالها.. واستولت على املاكه بحيلها.. وحينما فقد ولديه.. واصابه الوهن.. وقبض البوليس على معظم رجاله في حوادث اجرامية طردته شر طردة.. على اعتبار انها اصبحت مالكة أرضه وعقاراته.. انها لاتقيم في القرية الآن فبعد ان طرد من القرية محطماً منهكاً لاحول له ولاقوة.. باعت الارض والعقارات واخترقت، يقولون انها تعيش في القاهرة.. حكايته.. حكاية.. ظلت لسنوات حديث القرية.. وكثيراً ما شاهده بعض اهالي القرية اثناء ذهابهم الى طنطا وهو يتسول الناس في الطرقات تساعده حفيده على المسير والحركة.. لاحول ولاقوة إلا بالله.. لم يجد الدكتور علي مايقوله على الرغم مما اعتراه من مشاعر متباينة ايقظت الذكريات من رقادها.. غير انه ظل يردد قول زميله «لاحول ولاقوة إلا بالله».

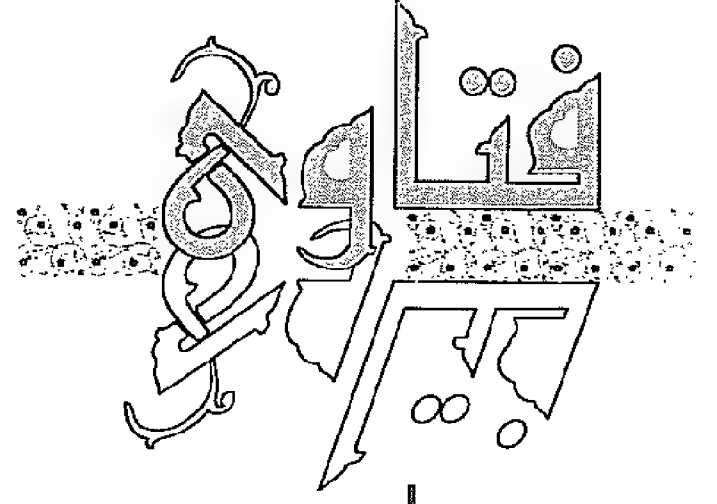
استكمل زميله حديثه قائلاً:

- عمدة القرية الآن هو الاستاذ حسن مدرّسنا في المدرسة الابتدائية خرج الى المعاش وانتخبه اهل القرية عمدة لها.. بعد ان عاد اليها الهدوء والأمان.. وقد حدثت في القرية تغييرات كبيرة.. أضيفت كل دروبها واصلحت احوالها.. ومرافقها، وكم سيسعد الشيخ حسن «العمدة» واهل القرية حينما يعلمون ان الدكتور علي عبدالله ابن قريتهم سيعود اليها.. طبيباً عالماً ناجحاً يفيد اهلها بعلمه، مارأيك؟.. لقد بدأنا منذ شهور قليلة بالفعل في بناء المستشفى وهي تقع في نطاق قريتك.. تبرع الشيخ حسن بالارض التي ستقام عليها المستشفى.

وتحملت مع والدي وبعض اهل الخير من القريتين.. تكاليف البناء وشراء الاجهزة.. مارأيك؟ أنت تعرف ان كثيراً من سكان القريتين يعانون من البلهارسيا وأمراض الكبد.. وذلك تخصصك.. مارأيك؟ أجابه دامعاً متأثراً.

- على خير إن شاء الله.. وفقنا الله جميعاً للخير.. بارك الله فيك.

وفي الطريق الى موقع المستشفى -ليلاً- حيث ألح عليه زميله في الذهاب الى هناك ووافق بعد ان اشترط عليه ألا يخبر أحداً من اهل القرية بقدومه.. تبدت لعين الدكتور علي دور القرية مضيئة متألفة.. ودروبها عامرة آمنة ومزارعها ناضرة مثمرة.. وسمائها صافية مبتسمة النجوم. ■



زواج المعاقين وحكم التبني واللقطاء

الجمع بين المرأة وبنت ابنه أختها

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

رجل يقول إنه متزوج من فاطمة، ولفاطمة ابن أخت لها يسمى عيسى، ولعيسى ابنة تسمى سعاد فهل يجوز له أن يجمع بالزواج بين سعاد وفاطمة؟

أجابت اللجنة بما يلي:

عيسى هذا يعتبر ابن أخت فاطمة، وابنته سعاد تعتبر بنت ابن أختها، ولا يجوز الجمع بينهما، لأنه لا يجمع بين ثنتين لو فرضت كل منهما ذكراً والأخرى أنثى لا يحل الجمع بينهما، وهذه الصورة من صورة الزواج فيها قطعية رحم.

ثم بينت اللجنة: أن هذا التحريم لحق الشرع ولا عبرة برضاها أو عدم رضاها.

عرض على اللجنة السؤال التالي:

هل يجوز النصح للمعاقين أو المصابين بأمراض وراثية بعدم إنجاب أطفال بل بتبني أطفال؟

اطلعت اللجنة على هذا السؤال وأجابت بما يلي:

فيما يتعلق بزواج المعاقين أو المصابين بأمراض وراثية

فالأصل جواز تزويجهم ولا سيما إذا ظهرت عليهم أمارات الشهوة الداعية للزواج، أما فيما يتعلق بالإنجاب فإنه إذا ثبت يقيناً أو ظنٌ ظناً راجحاً أن هناك خطراً على الذرية فيجوز منع الإنجاب بوساطة «أي بوسيلة» مأمونة العاقبة.

وترى اللجنة أنه يستحب بل يجب في بعض الحالات إخبار الراغبين في الزواج بما تكشف عنه الفحوصات سواء كان حصول التشويه بالحمل مؤكداً أو محتملاً لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - «الدين النصيحة»، وأما التبني: «وهو ادعاء رجل أو امرأة بينوة مجهول النسب لم يولد على فراش الزوجية فإنه حرام» لقوله تعالى: (وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم) [الأحزاب - ٤] ولقوله تعالى: (ادعواهم لأبائهم هو أقمسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فأخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً) [الأحزاب - ٥].

على أن هذا لا يمنع التكفل باللقيط والقيام بحاجاته على سبيل المعروف مع معاملة الأجنبي بالنسبة لزوجته المتكفل وأولاده ولا توارث بين اللقيط ومن قام بتربيته، ولو أن أحداً تبني طفلاً فالتبني باطل ولا أثر له شرعاً.

منتقاة مما
تصدره إدارة
الافتاء
والبحوث
الشرعية في
وزارة الأوقاف
والشئون
الإسلامية في
دولة الكويت.
ونرى فيها
فائدة عامة
للإخوة
القراء..
والمجلة على
استعداد
لتلقي الأسئلة
مباشرة
وتحويلها إلى
أهل
الاختصاص
للإجابة
عليها..

عدم التفريق بين الزوجين برضعتين

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

رجل يقول إنني تزوجت من فتاة هي من أقربائي، وأنجبت منها طفلة تبلغ الآن من العمر سنة تقريباً، وهي الآن حامل، وقد حدث جدل بيني وبين أهلها في أنها رضيعة، أي أنني قد رضعت من أمها مع أخت لها ثانية تكبرها، وبسؤالي لوالدتها أجابت بأنها قد أرضعتني رضعتين «أي: مصتين». وتقول والدتها: إن الرضعة الأولى كانت في الصباح حيث أعطتني ثديها ولكنها لم تدرّ عليّ في هذه الرضعة، وفي العصر أعطتني ثديها مرة أخرى وتقول: إنها درّت عليّ ورضعت منها، أرجو البيان هل تبقى هذه الزوجة في عصمتي نتيجة هذا الرضاع أم أفارقها للتحريم الشرعي، أفيدوني ولكم الأجر؟

وسألته اللجنة:

س: هل هناك غير هاتين الرضعتين؟

فأجاب: بالنفي.

وأجابت اللجنة «بناءً على ما أفاده من استفتائه شفها في أنه ليس هناك رضاع سوى هاتين الرضعتين»:

ولذلك نأخذ بالرأي القائل أن المحرم خمس رضعات، وعلى هذا، فإن الزواج صحيح، ولا يفرّق بينه وبين زوجته.

انتقال المشبوه إلى الوراث

عُرض على لجنة الفتوى السؤال التالي:

رجل يقول توفي والدي وترك لنا إرثاً، علماً بأنه كان يشتغل في الصيرفة، ثم عمل مديراً لبنك ربوي في الكويت، وتنقل في وظائف حكومية، ثم بعد ذلك رجع إلى العمل في البنك، ثم استقال وعمل أعمالاً حرة، وكان لديه عمارة يستفيد من إيجارها، ولديه ودائع في البنوك الربوية، هل يحق للورثة أخذ هذه التركة؟

علماً بأنها تدخل فيها أموال الربا، أفقونا مأجورين.

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز للورثة أن يأخذوا ما آل إليهم من أموال المورث بقطع النظر عن موارد تلك الأموال، لأن الإثم على من كسبها من وجوه غير شرعية، وأما الورثة فقد أخذوها بسبب شرعي وهو الميراث، والقاعدة الشرعية: «إن تبدل سبب الملك كتبدل العين».

انتهاء الزواج بالوفاة أو بالطلاق

مع بقاء قرابة المصاهرة بعد وفاة الزوجة عرضت على لجنة الفتوى الأسئلة التالية:

أ - إذا كانت الزوجية تنتهي بالوفاة أو بالطلاق - وهما أقرب الأجلين - فهل تعتبر الزوجة المتوفاة قبل زوجها الحي زوجة بالمعنى القانوني؟

ب - وهل تظل قرابة المصاهرة الناشئة عن عقد الزواج باقية - رغم وفاة الزوجة - بين الزوج وأهل الزوجة المتوفاة وبنفس درجة القرابة؟

ج - وهل هناك فارق فيما إذا كان هناك أولاد من هذا الزوج، وبين عدم وجود أولاد؟ حيث إن القانون المدني تقضي «المادة ١٣٠ منه»، بأنه لا يجوز للولي الطبيعي على أولاده القصر أن يتصرف في عقار القاصر لنفسه أو لزوجته أو لأقاربها حتى من الدرجة الثالثة، إلا بعد الحصول على إذن من المحكمة «أي القاضي الشرعي»، وكذلك من موانع الشفعة الجمع بين الأقارب والأصهار، وذلك حسب القانون المدني لغاية الدرجة الثالثة.

ولما كان للسؤال أهمية في تنفيذ نصوص القانون المدني، على أساس ما تبديه لجنة الفتوى من رأي في هذه المسائل.

وأملنا كبير في أن نسترشد برأيكم السديد في مثل هذه الموضوعات:

أجابت اللجنة على هذه الأسئلة بما يلي:

أ - إنه بموت الزوجة تنقطع الزوجية، وأما بموت الزوج، فإن الزوجة تكون في عدة الوفاة، وهي: أربعة أشهر وعشرة أيام، أو بوضع الحمل إذا كانت حاملاً، ولكن هذه

العدة لا تعتبر امتداداً للزوجية، بل هي أثر من آثار الزوجية، أما الطلاق فإن كان رجعيًا، فالزوجة باقية مادامت في العدة، وأما إن كان الطلاق بائنًا بينونة صغرى أو كبرى، فقد انقطع رباط الزوجية، فلا تحل له ولا يحل لها إلا بعقد ومهر جديدين إن كان الطلاق بائنًا بينونة صغرى، سواء كانت في العدة أو بعدها، وأما إن كان الطلاق بائنًا بينونة كبرى فلا تحل له ولا يحل لها إلا بعد انقضاء عدتها وتزوجها بآخر زواج يراود به التأييد لا التحليل، ولكن إن قطعت الزوجية الثانية بسبب ما، فلأول الحق أن يعقد عليها عقداً جديداً بعد انقضاء عدتها من الزوج الثاني، والعدة في الطلاق البائن هي أثر من آثار الزوجية، لكن لا يباح معها المعاشرة الزوجية، بل تترتب عليها أحكام أخرى كالنفقة والإحداق وغير ذلك.

ب - وأما علاقة المصاهرة بعد وفاة الزوجة أو الزوج أو بعد الطلاق، فإن بعض الأحكام تبقى كما لو أن الزوجية قائمة، وذلك كحرمة الزواج بأُم الزوجة، أو زواج المرأة من ابن زوجها، وهناك أحكام، وهي الأكثر والأغلب، تزول بزوال الزوجية بالوفاة أو الطلاق، كحرمة الجمع بين الزوجة أو عمتها وخالتها.

أما المسائل التي وردت في الاستفسار من حيث تطبيقها، فإن الذي يبدو لنا أنه قد انتهت الزوجية بالوفاة أو الطلاق البائن، لأن الآثار الباقية بعد زوال الزوجية ثابتة بالنص، ولا يقاس عليها غيرها.

ج - لا فارق في ذلك فيما إذا كان هناك أولاد أو لم يكن هناك أولاد.

ورد إلى لجنة الفتوى السؤال الآتي:

رجل يقول لقد تزوجت زواجا عرفيا على يد أحد الفقهاء، ثم حدث خلاف بيني وبين زوجتي، فطلقتها بموجب ورقة مكتوبة مرفقة بهذا السؤال، وبعد أن اتضح لي أنها حامل توجهت معها إلى إدارة التوثيق، ووثقت عقدا عليها وهو مرفق أيضاً بهذا السؤال.

والآن أرجو إعطائي فتوى بصحة الزواج بعد التوثيق؟ أجابت اللجنة:

بعد الاطلاع على ما قدمه السائل من أوراق، وسماع أقواله من أنه عقد على زوجته بولي وشاهدين، تبين أن عقد الزواج صحيح شرعاً.

وحيث إنه طلق زوجته وهي حامل قبل المصادقة على عقد النكاح، وبعد أن تبين أنها ولدت بعد الطلاق أخبرته اللجنة بأن هذه الزوجة، بانت منه بينونة صغرى ولا تحل له إلا بعقد ومهر جديدين.

ولكن من الناحية الرسمية تعتبر على ذمته، لإقراره لدى التوثيق الشرعية أنها لا تزال على عصمته.

واللجنة تنصحه إن أراد أن يسترجعها، فعليه أن يعقد عليها عقداً مستكملاً للشروط الشرعية، وإن أراد البقاء على مفارقتها أن يثبت هذا الطلاق أمام الجهات الرسمية.

الزواج العرفي

والطلاق من

دون وثيقة

رسمية

يسر خدمة
الفتوى
بالتاتف تلقي
الأسئلة
الفقهية
مباشرة من ٨ -
١٢ ظهراً ومن
٤ - ٨ مساءً
على الأرقام
الهاتفية
التالية :
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٦٦٩١٤
٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة الوزارة
٢٤٦٦٣٠٠ /
١٠٢٩ ونرجو
من الأخوة
المستفسرين
من خارج
الكويت مراعاة
اختلاف
التوقيت □

ملحة

بقلم - عبدالستار خليف:

الماس والرماد

الموهبة، هبة من الخالق للمخلوق، ليفكر ويبدع وينتج، ويقدم لنا من خلال الموهبة العديد من الإبداعات والأعمال الفنية والأدبية الرائعة.

هذه الموهبة، هي ينبوع العذب الصافي المتدفق كالشلالات، بلا انقطاع، تحمل الحب والخير والجمال لكل البشر.

فالموهبة هي الأساس الأول والأخير، وهي الفطرة والبدايات لكل عمل مبدع يعتمد على النتاجات الذهنية لبني البشر.

وما أعطاه الخالق لكل مبدع أو موهوب، لا يمكن الحصول عليه بطريق أو بآخر، من خلال الدراسة أو الممارسة أو التجربة، لأن الخبرة التي تأتي عن طريق الدراسة هي عوامل ثانوية للفطرة الأولى وللبذرة الكامنة في أعماق الإنسان المبدع القادر على تقديم نتاجات ذهنية لا يقدر على الاتيان بها غيره.

ومن هنا - فإن السؤال الذي يطرح نفسه - كيف يمكن أن نقدم لأي إنسان موهبة في فن الكتابة للطفل مثلاً دون أن يكون لديه الاستعداد بالفطرة؟! وهل المعلومات التي نقدمها له تفيده في مجال الكتابة؟! وكما يقال: «ليس كل من حفظ بحور الشعر بشاعر، أو كل من ركب الجواد خيال».

فالاستعداد النفسي والذهني، شرط أساسي للولوج إلى هذا العالم الغريب المثير الصعب والمعقد والسهل البسيط في آن واحد حيث تلتقي الأضداد معاً.

فالإنسان ذلك المجهول، الفنان الغامض المثير للدهشة، الفطرة، التجربة، والخبرة... عوالم شتى تنصهر في بوتقة واحدة.

ويكفي أن نعلم أن الجبال الشاهقة الارتفاع تثير فينا الدهشة والإعجاب وفي داخلها الفحم والرماد الأسود الذي لا قيمة له، ولكن من أعماق هذا الكم الهائل - الموهبة - نعثر على قطعة صغيرة من الماس، تساوي قيمتها أضعاف أضعاف جبل الفحم والرماد!!

هنا يرسو
القلم، ينفض
عن كاهله
وطأة الأيام
وازدحام
الأعمال وهموم
الـواقـع،
فيبحث
القارئ
ما يتفاعل
في نفسه..
وهي زاوية
رأي مفتوحة
الـذرـاعين
للجميع..

بيان العلماء وقادة العمل الإسلامي بشأن أحداث الجزائر

لإخوانهم في الجزائر، فإن الدعاء مخ العبادة ومطلب شرعي. قال تعالى: (ادعوني استجب لكم)، وقال صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة».

٤ - نحث المؤسسات الخيرية إلى تلمس احتياجات ضحايا العنف والإرهاب ومساعدتهم على تجاوز المحنة والمأساة.
٥ - ندعو الحكومات العربية والإسلامية والمؤسسات الرسمية في العالم الإسلامي إلى مد يد العون والمساندة للشعب الجزائري ومساعدته لتجاوز هذه المحنة الكبرى. وعلى الله قصد السبيل.

الكويت

الخميس الأول من جمادى الآخرة عام ١٤١٨ من الهجرة المشرفة.

وقد وقع البيان علماء وقادة العمل الإسلامي التالية أسماؤهم:

الدكتور عجيل جاسم النشمي، الشيخ أحمد القطان، الشيخ سلمان محمد عبدالرحمن مندني، الدكتور جاسم محمد مهلهل الياسين، الشيخ الدكتور محمد عبدالغفار الشريف، الشيخ عبدالسلام صبحي حامد، الشيخ حسنين محمود حسين، الشيخ الدكتور عبدالعزيز إسماعيل صفر، الشيخ الدكتور محمود محمد حسن، الشيخ الدكتور محمد عتيقي، الشيخ محمد محمود متولي، الشيخ حمدي رجب عبدالغني، الشيخ محمد علي صياد، الشيخ محمد الأحمد أبو النور، الشيخ نهاد عبداللطيف عبيد، الشيخ سعد المرصفي، الشيخ الدكتور أبو سريع محمد، الشيخ علي حسن رضوان، الشيخ طارق سامي سلطان العيسى، الشيخ الدكتور عمر سليمان الأشقر، الشيخ الدكتور خالد المذكور، الشيخ مناع خليل القطان، الشيخ أحمد محمد العال، الشيخ محفوظ النحناح، الشيخ صقر عبدالله المري، الشيخ عبدالله علي حيالي، الشيخ عبدالرزاق حسين حسن، الشيخ الدكتور علي الشيخ أحمد أبو بكر، الشيخ إبراهيم شريف أحمد، الشيخ أمير الدين سراجاني، الشيخ محمد أحمد، الشيخ محمد رشيد العويد، الشيخ محمد سراج الحسن، الشيخ عبدالحسيب سند عطية، الشيخ الدكتور عبدالستار نوير، الشيخ الدكتور عبداللطيف أحمد، الشيخ الدكتور لاشين محمد يونس، الشيخ الدكتور سليمان معرفي، الشيخ الدكتور السيد محمد السيد توح، الشيخ الدكتور وليد الكندري، الأستاذ الدكتور مصلح سيد بيومي، الأستاذ الدكتور مصطفى عبدالجواد عمران، الشيخ الدكتور عبدالعزيز يوسف الشيخ، الدكتور فلاح السعيد، الأستاذ الدكتور محمود أحمد طحان، الدكتور وليد الشايجي، الدكتور عبدالرزاق الشايجي، الشيخ الدكتور السيد عبدالعزيز العدوي، الدكتورة عفاف علي شكري، الشيخ نادر عبدالعزيز النوري، الشيخ كامل الشريف، الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي، المشير عبدالرحمن محمد سوار الذهب، الشيخ عبدالعزيز عبدالرزاق المطوع، الأستاذ الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي، الشيخ محمد أمين سراج، الأستاذ الدكتور محمود أحمد طحان، الشيخ عبدالسلام الهراس، الشيخ أحمد سعد الجاسر، الشيخ صلاح الدين فخري، الشيخ توفيق إسماعيل الشريف، الشيخ الدكتور عصام البشير، عيسى ماجد ماجد الشاهين، محمد سالم الراشد، الشيخ أحمد ليمو، الدكتور الأمين محمد عثمان، الشيخ محمد اختر داؤ، الشيخ مزين محمد طيب عبدالوهاب، الدكتور عنان العماوي.

أصدر أكثر من واحد وسبعين عالماً يمثلون علماء وقادة العمل الإسلامي في الكويت والسعودية والجزائر وباكستان والإمارات والأردن والسودان وتركيا وقطر بياناً يدينون فيه أعمال العنف في الجزائر ويبرثون الإسلام مما ينسب إليه ويدعون للتضامن مع الشعب الجزائري.

وقال البيان الذي جاء بمبادرة من الأمين العام للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين إن ما يحدث في الجزائر من عنف وإرهاب ليس من الإسلام في شيء وليس من الوطنية في شيء وأن الجنوح للعنف يؤدي إلى الاستنزاف الدموي والتآكل الداخلي.... وفيما يلي نص البيان:

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وقال صلى الله عليه وسلم: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

منذ أن بدأت دائرة العنف والدم في الجزائر البلد العربي المسلم ونحن نستنكر ونشجب ذلك الأمر الجلل واليوم لم يعد ممكناً إسلامياً وإنسانياً وأخلاقياً الشجب والاستنكار فحسب أمام ما يجري هناك من جرائم موهلة في الوحشية تضج منها الإنسانية كلها من أقصى العالم إلى أقصاه.

إن الجزائر الذي دفع شعبه الأبي مليون ونصف المليون من الشهداء ثمناً لحريته من الاستعمار الفرنسي البغيض لا يجوز أن تراق فيه قطرة دم واحدة فالأولى أن يعيش هذا الشعب المجاهد في ظل الحرية والاستقرار والأمان بعيداً عن التطاحن الداخلي وهدر الطاقات.

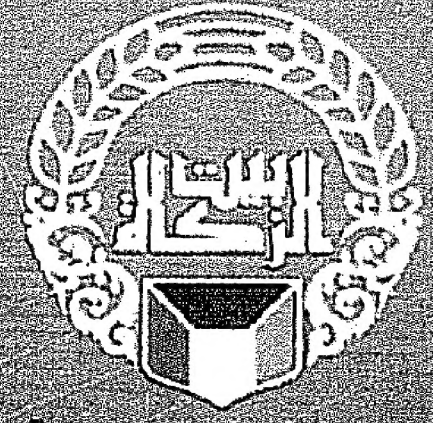
لقد ترجح لدينا من خلال تطور الأحداث يوماً بعد يوم أن ما يقع في الجزائر من عنف وإرهاب ليس من الإسلام في شيء وليس من الوطنية في شيء فإن الجنوح إلى إطلاق العنان للعنف الدموي العشوائي غير المبرر ودون مسؤولية وتبصر بالمآل الخطير على وحدة الجزائر ومصالحها العليا ومستقبل الشعب لا يقود إلا إلى المزيد من الاستنزاف الدموي والتآكل الداخلي، وأنه من المؤسف أن تستغل بعض الأطراف المشبوهة المأساة في الجزائر للطنن في الإسلام وتشويه رسالته بغية تهميش دوره في قضايا المجتمع الحقيقية وتطلعاته إلى الأمن والعدالة والتنمية الاقتصادية والنهضة الفكرية.

ولذلك كله فإننا:

١ - ندعو جميع الأطراف الجزائرية إلى المزيد من التعاون والتقارب وبذل ما في الوسع للوقوف صفاً واحداً أمام العنف الذي أصبح خطراً حقيقياً على كيان الجزائر برمتها وإلى فضح المتآمرين عليها وعلى شعبها، «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

٢ - نناشد جميع العلماء والمفكرين والحركات الإسلامية في العالم الإسلامي محاربة العنف الوحشي الذي لا صلة له بتعاليم ديننا الحنيف وكشف الجهات المغرضة التي تستغل الفراغ والاضطراب لحشر الإسلام في مواجهة مغلوطة من أجل إجهاض إرهابيات النهضة العقائدية التي يعيشها العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً.

٣ - نطالب جميع المسلمين في هذا العالم بالإكثار من الدعاء في ظهر الغيب



هيئة حكومية مستقلة

زكاة أموالك فقط ٢,٥ %

5745000

الزكاة الركن الثالث

فقط ٢,٥ % من قيمة زكاة أموالك عن كل
ألف دينار يخول عليها الحول

الإسلام

